مَوْتِ اللَّوْدَ إِذْ جَوِّر

Chassey
مُؤت اللورد إدجوير

لقد كُلف بوارو باغرب مهمة يمكن أن يتمثلها حين تقدمت عليه جين ويلكنسون، قاتلة: أريد مساعدتك يا سيد بوارو... إنني أريد التخلص من زوجي بآية طريقة!

ولم يلبث الزوج، اللورد إدجوير، أن يقتل. فما الذي سيفعله بوارو لحل لغز مقتتل اللورد؟

لقد أرادت جين ويلكنسون أن تخلص من زوجها بآية طريقة، وهى ما قد قُتل الآن. فمن الذي قتله؟

رواية جديدة من روايات الكاتبة المعمالة التي تعتبر أعظم مؤلفة في التاريخ من حيث انتشار كتبها وعدد ما بيع منها، وهي- بلا جدال- أشهر من كتب قصص الجريمة في القرن العشرين وفي سائر العصور. وقد ترجمت روايتها إلى معظم اللغات الحية، وقارب عدد ما طبع منها ألفي مليون نسخة!

WWW.LIILAS.COM

Chassey

US $ 4.00

سعر البيع 15 ريالًا
الفصل الأول
حفل مسرحي

تخلي الناس عن اهتمامهم الشديد والإثارة التي عاشوها عندما قُتل جورج ألفريد مارش، المعروف بالبارون إدجوير الرابع، فقد أصبحت تلك الحادثة شيئاً من الماضي وحلّت محلها أحداث جديدة
مثيرة، والناس -طبعهم- ينسون بسرعة.

لم يذكر صديقي هيركيول بوارو علناً فيما يتعلق بتلك القضية، وأظن أن هذا كان بسبب رغبته، حيث لم يرغب أن يظهر اسمه فيها.
وقد ظفر بالثناء شخص آخر، وذلك بالضبط ما كان بوارو يريد؛ إذ أن تلك القضية -حسب وجهة نظره الخاصة والغريبة- كانت واحدة من الإخفاقات التي انتهى إليها، وكان يقسم دائماً أن الذي دَلَّ على المسار الصحيح للقضية ملاحظة عابرة من رجل غريب في الشارع.

ومع ذلك فإن عبقرته هي التي كشفت حقيقة المسألة، وأشك في أنهم كانوا سيكتشفون الجاني الذي ارتكب الجريمة لولا هيركيول بوارو، ولذلك أُحتج بأن من المناسب الآن أن أكتب كل ما أعرفه.
وانتهى برنامجها بفقرة سننها "بعض التقليد"، حيث بدت بارعة بصورة مذهلة، فمن دون استخدام أي مساحيق كانت ملامحة تلامس بشكل مفاجئ لتعيد من ثم - تشكيل نفسها تشبه ملامح سياسى مشهور أو ممثلة معروفة أو سيدة مجتمع، وفي كل شخصية من هذه الشخصيات كانت تلقى خطايا تقليدياً قصيرة، وقد كان اختيارها لكل الكلمات ذكياً بحيث ركز حدوثها على بعض من أجمل الفضيات والمشكلات، وقد كان من آخر الشخصيات التي قلدها شخصية جين وبيلنسون، وهي ممثلة أمريكية شابة موهوبة ومشهورة في لندن، وقد كانت محاولاتها لها ممدحة إلى أبعد الحدود، حتى لأشعر بالاحترام كيف أنها ذلك!

كانت معاينة - بجين وبيلنسون، وكنت أعتقد أنها ليست ممثلة ماهرة فقط بل هي ذات قدرات مسرحية متوفرة كذلك. لقد كانت واحدة من الممثلات اللاتي تمكن المسرح بعد زواجهن، ولكنها لم تكن بسنية فقط، وكان زواجهن قد تم على اللورد إنجكر (الذي قاد تطور الأطوار) قبل ثلاث سنوات، إلا أن الإشارات ما لبثت أن تحدثت عن تركاه له بعد ذلك بوقت قصير، وعلى أي حال، فالعثور أنها كانت تتخلق أفكاراً في أمريكا بعد مغذي عام وتفصيل على زواجها، كما أنها ظهرت في مسرحية ناجحة في لندن في هذا الموسم.

وặcتقت أسئل، وأنا أرباب كارلوتا آدرز في تقليلها للشخصيات التي اختارتها: هل ستتمحور الأشخاص (وقد ظفرها على يدها شيء من الدعاية المجانية) أم سيؤمهم ما يمكن أن يعتبر تشجيراً أو إيزاءً متعمداً لبعض النقائض والعيوب؟

عن القضية التي أعرف جميع تفاصيلها تقريباً، كما يمكنني القول أيضاً إني - بهذا العمل - أحقق رغبة سيدة فاضلة.

تذكر كثراً ذلك اليوم عندما كنت في غرفة جلوس بوارو الصغرى الأنيقة عندما سرد علينا - وهو يبدع الغرفة جيئة وذهباً - مجمل القضية بطريقة الأستاذ الذي يحكم لتلاميذ قصه معينة، وسوف أبدأ روايته من المكان الذي بدأ هو روايته منه: أحد مسارح لندن في واحد من أيام حزيران من العام الماضي.

كانت كارلوتا آدرز قد أثارت اهتمام الجماهير في لندن في ذلك الوقت، ففي العام الماضي قدمت عدداً من الأزعم المسرحية أصابت ناجحاً بالذروة، وفي هذا العام قدمت عرضاً مسرحياً لمدة ثلاثة أسابيع، وكانت تلك هي الليلة قبل الأخيرة في ذلك الموسم.

كانت كارلوتا آدرز فتاة أمريكية ذات موهبة مدهشة في التمثيل الفردية، لم تضطر إلى الاستعانة بالمساحيق على وجهها أو بالديكور خلفها، وبدا أنها فائدة على التحدث بطلاقة بكل اللغات، وقد كان عرضها تلك الليلة رائعاً حيث قدمت فيه مشهد من فندق أجنبي، وقد تدافع - خلال المشهد - جموع من السواح الأمريكيين والألمان والعائلات الإنجليزية المستوطنة والأستراليين الروس والخدم.

لقد قدمت مشاهد مضحكة ومحزنة على السواء، ولقد كاد المشهد الذي أدته عن أرملة تشيشك تحضر في المستشفى أن يدفع المشاهدين إلى البكاء، ولكن - بعد ذلك بدقة واحدة - ضحكنا ملأ أفواهنا عندما قامت بدور طبيب أستاذ يكذب في مهنته ويثير مع ضحاياه بطلط.
لم أسمع ردة بران مارتن عليها، فقد بدأت كارولينا آدمز بأداء دور جديد مرتجل.

سوف أظل دائماً، على اعتقادي بأنه ما حدث بعد ذلك كان مصادفة غريبة جداً. بعد انتهاء البرنامج ذهبنا مع بوارو لتناول العشاء في فندق السافوي، وعلى الطاولة المجاورة لنا بالضيق كانت تجلس الليدي إدجوبير وبران مارتن وشخصيات آخرين لم أعرفهم، فأولمأت إلى بوارو باتجهاتهم.

وفي تلك اللحظة وصل رجل وامرأة وجلسنا إلى الطاولة التي تلقي طاولة الليدي إدجوبير. كان وجه المرأة مألوفاً مع ذلك لم أستطع تحديده في تلك اللحظة، ثم أدركت، فجأة، أن المرأة التي أخذت فيها لم تكن سوى كارولينا آدمز! أما الرجل فلم أعرفه، كان أنيقاً وهمجاً وإن بدا كالأبلغ إلى حد ما، ولم يكن من النوع الذي يثير إعجابي.

ارتدىت كارولينا آدمز ثوباً أسود، ولكن وجهها لم يكن من تلك الوجهات التي تلفت الانتباه أو التي يُعرَف على الفور. كان وجهها من تلك الوجهات الحساسة المتغيرة والمتنكرة، فقد كانت قادرة على احتلال شخصية غامضة وسهولة، ولكن لم تكن لها شخصية معروفة خاصة بها.

صارحت بوارو بفكرة هذه فيما أصغ إلى إيمان، وكان رأيه الذي يشبه البضعة قد مال لأحد الجانبين قليلاً عندما نظر إلى الطاولتين موضوع الحديث نظره حادة.

وخطر بيالي أنني كنت سائتاً، وأتضايق لو كنت واحداً متنشمل التقادم. كنت أسعى إلى إخفاء غيظتي، ولكن ما كنت قطعاً، لاحظ أن خيبر بي أحد على عمله. إن المرء يحتاج إلى عقل متفتح وصبر ونقاء، وتقدير لروح الفكاهة ليعجب بِمثل ذلك التمثيل. وفي اللحظة التي توصلت فيها إلى هذه الاستنتاجات سمعت من راتري ضحكه جميلة بصوت أبل، وعندما التفت وجدت أن الجالسة على المقعد الذي رأى مباشرة هي الليدي إدجوبير (المعروفة أكثر بجين ويلكنسون)، والتي كانت الممثلة تقفها على المسرح.

أدركت - على الفور - أن استنتاجاتي كانت كلها خاطئة؛ فقد كانت الليدي إدجوبير تميل إلى الأمام وشفتني من الفضول...

ووبعدما انتهى مشهد «التقليد» صفت بحارة وهي تضحك وتلتقت إلى مراقباتها، وكان رجلاً طويلاً وسماً يعرف أنه مثل مشهور في السينما أكثر منه على المسرح، كان ذلك هو بران مارتن، بطل الشاشة الذي كان مشهوراً جداً في ذلك الوقت، وكان قد مثل مع جين ويلكنسون في عدة أفلام سينمائية.

كانت الليدي إدجوبير تقول: إنها رائعة، أليس كذلك؟

أجابها ضاحكاً: جين... أنت متفعالة جداً.

- إنها رائعة حقاً. أكثر مما كنت أحسب بكثير!
أثارت كلماته اهتمامي، وأقررت في نفسي أن مثل وجهة النظر هذه ما كانت لنختر لي على بال. سألت: وماذا عن الآخرين؟
- الأمام آدم؟
انتقلت نظراته إلى طالبته وأجاب مبتسماً: حسنًا، ما الذي تريدني أن أقوله عنها؟
- فقط كيف تراها؟
يا صديقي، هل تظنني صرت الليلة متبناً ينظر في الكف فيخمن أوصاف صاحبه؟
- تستطيع أن تفعل ذلك أفضل من كثير من المحترفين.
رأيك في جملة يا بضائع! هذا يؤثر فينا. ألا تعرف يا صديقي - أن كل واحد منا لغامض يحتوي على مادة من الرغبات والشهوات والمواجهات المضاربة؟ نحن كذلك في الواقع، إننا نحكم على الآخرين من خلال المواقف الصغيرة، ولكن نسعة أحكام من كل عشرة نصدروا تكون خاطئة.
قلت وأنا أبدي: ليس هيركول بوارو.
- حتى هيركول بوارو! أعرف تمام المعرفة أنك تتعدد دائمًا باني مغزور، ولكني أؤكد لك بأنك أمور في غاية النواحي في الواقع.
ضحكت وأنا أعلق قائلًا: أن... متواضع؟
- إذن هذه هي الليدي إدجوير؟ نعم، أذكّرها. لقد رأيتها وهي تمثل... إنها ممثلة جميلة.
- كما أنها بارعة جدا كذلك.
- ربما.
- أنت لا تبدو مقتعمًا؟
أعتقد أن هذا يعتمد على المشهد يا صديقي، إذا كانت هي محور السرية والآخرون يدورون من حولها، فذا صحيح، فإنها تستطيع القيام بدورها. ولكن أشك في أنهم تستطيع أداء دور صغير أو دور هامشي آداء صحيحاً! يجب أن تكتب المسرحية عنها من ألجها، إنها تبدو في من الناس الالباب لا ينظر إلا إلى أنفسهم فحسب.
وسكت بوارو قليلاً قبل أن يضيف على نحو غير متوقع: إن أمثالها من الناس يعيشون حياة مشحونة بالخطر.
- قلت مدهوشاً: خطر؟
- هل فاجأتك كلمتي هذه يا صديقي؟ نعم، خطر؛ لأن إمرأة كهذه لا ترى إلا شيئاً واحداً فقط: نفسها! ومثل هؤلاء النساء لا يدرك أي خط يبحث بين. إن أخطأً يمكن أن تنشأ عن العلاقات المضاربة والمصالح الكثيرة في هذه الحياة، غير أنها لا يرين إلا مصالحؤن، وهكذا ستحدث الكارثة... عاجلًا أم أجلًا!
لا حظت - يا هينترز - كلما عملنا في قضية معًا أنك تلخص على دائمًا أن أنظر في التصرفات المادية: تريدي أن أريس آثار الأقدام وأفتح الأرض لفحص الأشياء الصغيرة. أنت لا تدرك أبداً أن المرء يستطيع الاتجار من حلية مشكلة وهو جالس على كرسي مغمض العينين. إن المرء يستطيع أن يرى بعين عقله. قلت: أنا عندما أجلس على كرسي مغمض العينين يحدث لي شيء واحد فقط!

قال بيارو: لقد لاحظت ذلك... هذا غريب! في مثل هذه اللحظات يجب أن يعمل الدماغ بنشاط ولا يغرق في الاسترخاء والكسل. إن النشاط العقلي مثير جداً ومنبه للغايية. إنني أحس بمعبرة نفسية عندما أؤلف الخلايا الرمادية الصغيرة في رأسي، وهي وحدها التي يمكن الوثوق بها لقيادة المرء إلى الحقيقة من خلال الضباب. أخرى أني قد استدعى تحويل ابتسامي كلما ذكر بيارو موضوع خلايا الرمادية الصغيرة، فقلت سمعت من هذه العبارة مرات عديدة...
بالتأكيد يا مدام، هلا جلست؟

لا، لا؛ ليس هنا. أريد أن أتحدث معك على انفراد. سنستعد إلى جناحي في الفندق.

كان برين مارتن قد انضم إليها، تكلم وهو يضحكات ضحكة مستنكرة. يجب أن تنتظرني يا جين، ما زلت نتناول عشاءنا، وكذلك السيد بوارو.

لكن لم يكن من السهل تحويل جين ويلكسون عن هدفها.

قالت: وما الضمير يا برين؟ سنطلب إرسال العشاء إلى جناحي، هل أطلب ذلك منهم؟

مشت خلقه وهو يعود أدراجه، وبدأ كأنها تلحن عليه فعل شيء معين. أظن أنه كان يقام بمعدد وهو يهز رأسه ويعبس، لكنها تكلمت معه بلغة أكثر تشدداً، وفي نهاية المطاف، هي كشفت وترجع عن موقفه.

ونظرت -خلال ذلك كله- مرة أخرى إلى الطاولة التي كانت تجلس عليها كارولنا أدمز، وتساءلت: هل كان لما تتحدث به جين ويلكسون علاقة بهذه الفتاة الأمريكية أم لا؟

وبعد أن حصلت جين على ما تريد عادة مبتهجة، وقالت:

وهنا توجه إلى إبتسامة ساهرة: سنستعد الآن إلى الجناحي.

يبدو أنها لم تفكر في مسألة مفاوضتنا أو عدم مفاوضتنا على طلبهما. لقد جرفتنا معها دون كلمة اعتذار. قالت، وهي تقدمنا نحو من قبل. وفي تلك اللحظة اتجه نظري نحو الأربعة الجالسين على الطاولة المجاورة، وعندما انتهى حديث بوارو قلت وأنا أضحك ضحكته صغيرة: لقد حققت نجاحاً يا بوارو، فالبليدي إدجوير لا تكاد ترفع بصراها عنك.

قال بوارو محاولاً التفاوض، لا شك أن أحداً أبلغها عن هويتي.

قلت: أظن أن شارب الشهير هو السبب، لقد جذبها جمالها.

نحس بوارو شارب خلسة وقال متحمساً: صحيح أنه فريد من نوعه، أما أنت -يا صديقي- فإن "فرشة الأسنان" (كما تسميها) التي تضعها فوق شفتي فظيلة للغاية، إنه شارب قصير يتنافى مع الطبيعة.

أرجوك أن تتحلق يا صديقي!

قلت متحملاً طلب بوارو: إن السيدة تهض، أظن أنها قادمة لتتحدث معنا. إن برين مارتن يحتج لكنها لن تصغي إليه.

كان ذلك صحيحًا، فقد تركت جين ويلكسون مقعدها بحركة مفاجئة وافتراءً إلى طالتنا. تهض بوارو على قدمه وهو يحتني لها، ونحضت أن آخرون، قالت بصوت هادئ: أجلس، السيد هيركول بوارو، أليس كذلك؟

- في خدمتك.

- السيد بوارو، أريد أن أتحدث إليك. إن ذلك ضروري جداً.
المصعد: حظي عظيم إذ التقينا هنا هذه الليلة يا سيد بوارو، كنت أفكر وأتساءل - لنوي - ما الذي كنت سأفعله حينما رفعت بصري فوجدتك على الطاولة المجاورة، وقتلت في نفسي: سيخبرني السيد بوارو بما فعله.

سكتت لنقول لعامل المصعد: الطابق الثاني.

بدأ بوارو: إن كان يمكنني مساعدتك...

- أنا متأكد أنك تستطيع. لقد سمعت أنك رجل متفوق رائع.
- وجب أن يخلصني شخص من الورطة التي أنا فيها، وأشعر أنك الرجل الذي تستطيع ذلك.

خرجنا من المصعد إلى الطابق الثاني، وقدمت أماما في الممر، ثم وقفتنا أمام أحد الأبواب لندخل منه واحدا من أفنعم الأجنحة في فندق سافوي.

أنفعت الخرافة الأبيض الذي كانت تلبسه على أحد الكراسي وحبيبتها الصغيرة المزداتة بالجواهر على الطاولة، وقالت وهي تجلس على كرسي: يا سيد بوارو... أريد أن أخلص من زوجي بأية طريقة!

* * *

الفصل الثاني

حفل عشاء

استعداد بوارو رباطة جاهزه بعد لحظة من الدهشة، وقال وعيناه تطرفان: ولكن يا مدام، التخلص من الأزواج ليس من اختصاصي.

- أعرف هذا بالطع.
- إنك بحاجة إلى محام.
- كنت مخطئاً في هذا تماماً؛ لقد سمعت وتعبت من المحامين.
- تعاملت مع محامين أمناء وأخرين محتالين، ولكن أحداً منهم لم يُبْدِني شيئاً. المحامون يعرفون القانون فقط، ولكن لا يبدو أنهم يتمتعون بالذكاء أو الحاسة الخاصة.

- وهل تعتقد أن هذه متوفرة لدي؟

ضحكت وهي تقول: سمعت أن لك ذكاء القت يا سيد بوارو.

- كيف؟ ذكاء القت؟ إنني لا أفهم تماماً.
لكن الحصول على الطلاق أمر سهل بالتأكيد؟
- أو لا تعرف زوجي يا سيد بوارو. إنه... إنه...
ارتجعت ثم قالت: لا أعرف كيف أشرح لك هذا. إنه رجل غريب، ليس مثل الآخرين.
سكت ثم أكملت: ما كان ينبغي أن يتزوج أي آلة مرة? إنني أعرف ما أتحدث عنه... ليس بوعي وصفه، لكنه رجل غريب لا يحتال، فزوجته الأولى عسرت منه وتركته وراءها رعبا عمرا أربعة أشهر. ولم تطلقها أبداً فاتحتها بائسة في بلد أجنبي، ثم تزوجت. لم أستطع تحمل ذلك وكتب خانته فقتزلته وذهبت إلى الولايات المتحدة. ليست لدي أسباب لطلب الطلاق، ولو طلبت منه ذلك فلن ينفق إلي. فهو رجل متخصص.
- في الولايات الأمريكية معينة يمكنك الحصول على الطلاق يا مدام.
- هذا لا يفيدني. لن يتفهم إذا كنت سأعيش في إنجلترا.
- هل تريدن العيش في إنجلترا؟
- نعم.
- من هو الرجل الذي تريدن الزواج به؟
- إنه دوق ميرتون.
- سعيدت نسبياً. لقد كان دوق ميرتون مصدر يأس لأولئك الذين بحثوا له عن زوجة. كان شابةً ذا ميول دينية، إنجليزية.
بين ويلكسون مناقشة مشكيلتها دون اهتمام بوجودة: لكني لا أريدك أن تقلق من أجل يا سيد بوارو.
- أشكرك يا مدام.

أتمنى أن تتمكن من هذه الأمر مع نفاستنا ذكياً مقنعاً لتجعلها بوافقة على فكرة الطلاق، أنا متأكد أنك تستطيع ذلك.
- أظن أنك تبلغين في تقدير قدرائي على الإناجار يا مدام.
- أه! لكني بالتأكيد تستطيعن نفستك بطريقة ما يا سيد بوارو.

فتحت عينيها الزرقوان ثانية وقالت وهي تميل إلى الأمام: ألا تريد لي السعادة؟

قال بوارو بحذر: أجب أن يكون كل واحد سعيدًا.
- نعم، ولكني لا أفكر بكل واحد، بل أفكر في نفسي فقط.

وعلق بوارو متسما: أظن أنك هكذا دائمًا يا مدام.

قالت: أتراني أثانية؟
- لم أقل هذا يا مدام.

أظن أنني كما قلت. لكني أكره فعلًا أن أكون بائسة. إن هذا يؤثر في تمثيلي، وسأبقى بائسة جداً ما لم يوافق على الطلاق... أو

أضافت متمامًا: "وبشكل عام سيكون موهته أفضل بكثير، أقصد

كاثوليكية متخصصة، دُرَّك أنه كان خاضعًا تمامًا لسيطرة والدته الدروة العجوز المروعة. وقد اعتاد حياة متفشية إلى أبعد الحدود، وكان يجمع تحف الفخار الصيني فيما أسبر عينه أنه ذو مقبول فنية، وكان من المفترض أن لا يهتم بالنساء أبدًا.

قالت جين بابتيال: أنا أحبك كثيرًا، إنه لا يشبه أي رجل قابلته، كما أن قصره رائع جدًا، وستكون الحياة مع هذا الناشئ الوسيم رومانسية ممتعة. وسوف أنرك التمثيل عندما أتزوج، إذا يبدو أنني لم أعد أهتم به كثيرًا.

قال بوارو ببساطة: لكن اللورد إدجوير يقف حجر عثر في طريق هذه الأحلام الرومانسية.
- نعم، وهذا ما يدفعني إلى الجبن.

اتكأت بظهرا على الكرسي مثابتة ثم قالت: لا، كنا في شيكاغو لا استعانت التخلص منه بسهولة بالطبع، ولكن لا نوجد هنا عصايات مسلحة يمكن استنادها.

قال بوارو متسما: هنا تعتبر أن كل كائن حي له الحق في الحياة.
- حسناً، أظن أنكم ستكونون في حال أفضل إذا تخلصتم من بعض رجال السياسة عندكم، وأعرف أن تخلصي من إدجوير لن يكون خسارة لكم، بل على العكس.

دق أحدهم الباب، ثم دخل النادل يحمل أطباق الطعام وثابت

WWW.LIILAS.COM
الناسب، هل أقنعتك جين بأن تقاتل في معاركها؟ قد تستسلم حالاً
بعد ذلك، إنها لا تفهم كلمة "لا". 
ربما لم تصادفها ذلك الموقف.
- إن جين شخصية مثيرة جداً.

استناد مارت بظهره على الكرسي ثم قال: ليس لديها أي
وازع؛ فهي لا تملك أدنى نصيب من الأخلاق، لا أقصد أنها غير
أخلاقية بالضبط، فهي ليست كذلك، ولكنها ترى شيئًا واحدًا فقط
في الحياة، وهو ما يرده هي نفسها.

ضحك وتابع قائلًا: أعتقد أنها يمكن أن تقتل شخصًا وهي
مشهورة، وتحبس بجرح كرامتها إذا أمسكوا بها وأرادوا أن يشكونها
لعملها هذا. إنها لا تفكر أبداً بعقل مستقيم، وتحسب أنها قادرة على
استئجار سيارة والانطلاق نحو هدفها لإطلاق النار دون أي محاولة
للتخفى أو الاستمرار.

همس بوارو: "ما الذي يجعلك تقول هذا؟"، ثم سأل: إنك
تعرفه جيداً يا سيد، أليس كذلك؟
- يجب أن أعرف بذلك.

وضحك مارت بثانية، وفوجئت عندما لاحظت الموارة في
وضحك تلك، وخاطب الآخرين بقولة: هل توافقوني على هذا؟
وافقته السيدة ويدبـر: آه! إن جين مغور، وهكذا تكون
الممثلات، هذا إذا كانت تريد أن تظهر شخصيتها.

أنني سوف أشعر بأنني تخلصت منه نهائياً، ثم نظرت إلى بوارو
مستعفية: هل تستعدين يا سيد بوارو؟

نهضت وهي تلتقط المعطف الأبيض عن الكرسي، ووقفت
نظر في وجه نظرة استجابة، وسمعت أصوات جلبة خارج الغرفة
في الممر فيما كان الباب مفتوحاً قليلاً. وأكملت: إذا لم...

"إذا لم؟".
قالت ضاحكة: فسأطلب سيارة أجرة وأذهب لنحده

بنفسي.

واختفت - وهي تضحك - في الغرفة المجاورة في الوقت الذي
دخل فيه بيريت مارت مع الفتاة الأمريكية، كارولينا آدمز ومراهقتها،
والأشخاص الذين كانوا يتناولان العشاء معه ومع جين ويلكنسون،
وقد قدمهما لي على أنهما السيد ودبیر وزوجته.

قال بيريت: "مرحباً، أي جين؟ أريد أن أخبرها بأنني نجحت
في المهمة التي أودتها لي.

ظهرت جين عند مدخل باب غرفة النوم وهي تحمل بيدها
أقصى أحمر الشفاه: هل أحضرتها؟ هذا رائع، إنني معيه بأذنها
يا آنسة آدمز كثيرا. شعرت بأنني يجب أن أراك، تعالوا وتتحدثوا معي
في الداخل بينما أقوم بتمثيل وجهي، إنه يبدو مخفيا تماماً.
قبلت كارولينا آدمز الدعوة. وألقى بيريت مارت بنفسه على
أحد الكراسي، ثم قال: حسنًا يا سيد بوارو، لقد أبتزت في الوقت
نظرت كارولينا آدمز إلى مضيفتها التي تجلس مقابلها على الطاولة والتي كانت في تلك اللحظة تدير رأسها وتتحدث مع بوارو. كانت الفتاة تنظر إليها بانفتاح عينها، ولكنها كانت تبان نقرة غريبة، وكانت تعمل بقلم ناعم.

وقد نفبت ذلك الشعور ورغم أنها لم تلاحظ شيئاً ما، ولكنها كانت تنظر إلى الفتاة، ورغم أنها لم تلاحظ شيئاً ما. ورغم أنها كانت تنظر إلى الفتاة، ورغم أنها لم تلاحظ شيئاً ما.

لم يتكلم بوارو. كانت عينيهر مرآةً على وجه بريان مارتن ينظر إليه متأنياً، نظر إلى نظرة لم يستطع فهمها. وفي تلك اللحظة خرجت جين من الغرفة المجاورة وأدخلت آدمز وراءها. أظن الآن أن جين قد علقت وجهها. ... مهما كان الذي تمر في هذه القيادة بالنسبة لقنانها الخاصة، أما بالنسبة لي فإنها تبدو كما كنت من قبل بالضبط.

كان حفل العشاء الذي تبع ذلك حفلًا مثيرًا رغم أنني شعرت بمشاعر خفيفة لم أفهمها جدًا في بعض الأحيان.

كانت جين وويلكسون بعيدة عن كل لطف، وكان واضحاً أنها كانت تطلع إلى أمر واحد فقط في تلك الليلة، وهو مقابلة بوارو. وقد نفبت هذه المشاعر ورغم أنها دون تأخير، كان واضحاً -اذاً أنها مبتهجة جدًا. وكان من الواضح أن رغبتها في إضافة كارولا آدمز إلى قائمة المدعوين إلى العشاء مجرد نزوة لا غير، وأحسنت أنها راضية جدًا من ذاك الرأي رضا الطفل عن نفسه.

لا، لم يكن للمشاعر الخفيفة التي أحست بها أي علاقة بجين ويلكسون. إذ إن كانت تتجه هذه المشاعر؟

نفخت المشاعر الواحدة تلو الأخرى... بريان مارتن؟ بدأ واضحًا أنه لم يكن يقتصر بصورة طبيعية، ولكني أوجيت إلى نفسي أن ذلك ربما كان مجرد صفقة عادية لسهم سينمائي. لا بد أن رجل مغمور وقد اعتاد التمثيل لدرجة ما عاد معها قادراً على السلوك العفو.

وبالمقابل كانت كارولينا آدمز تنصب على صبيتها. كانت الفتاة هادئة ذات صوت منخفض يبعث على السرو، وتنفسها باهتمام حيث وجدتها فرصة لفعل ذلك من قرب. رأت أنها ذات سحر مميز لكنها سحر معكس التأثير نوعاً ما، وتشكل بعداً عن الصخب والضجيج. وجدتها فتاة هادئة متسقة مع ذاتها: شعر أسود ناعم، وعينان زرقوانه ووجه شاحب، وفم صغير. بدأت مسيرة من إطارات جين لها وترحبها بها، وكل فتاة يمكن أن تكون كذلك، ولكن أرما حدث في تلك اللحظة بالضبط دفعني إلى إعادة النظر في ذلك الرأي المشروع.
هنية أدارت لي السيدة ويدبرن ظهرها ولم تعد تذكر وجودي فيها.

كان آخر عضو في الحفل شابة داكن البشرة صاحب وجه مرح مستدير، وكان يرافق كارولينا آدمز، والتابعيني شكوك - من البداية - أنه ليس منطقاً كما يبدو، وأتأكدت هذه الفكرة لي بعد قليل، فقد ظهر أنه يعانى من كمية عميقة، ففي النصف الأول من الساخن جلس صامتاً عابساً، وعند بداية النصف الثاني كشف نفسه لي مطعاً احتماً بأتي أحد أصدقائه الحسيبين وقال: "ما أريد قوله أنه ليس كذلك. كلا با صديقي العزيز..."، وأطلق جملة من السباب البذي، ثم أردف قائلًا: "هل أسارك... أقدم أنك إذا أخذت فتاة... حسنًا، أصدق... تدخل، تدور وثير الأمور. ليس الأمر وكأنني قد قلت لها كلمة ما كان يجب أن أقولها... إنها ليست من هذا النوع، آه، أنص هذا كله، إن الفتاة مستقيمة، إنها الذي أقصده... ما الذي كنت أقوله؟ قلت مهدئًا: كنت تقول إن هذا عمل صعب.

هذا كله لا يهم، لا يهم. كان يجب أن أفترض النقود من الخياط لحضور هذه الحفلة. إنه شخص كريم جداً وأنا مدمن له بمال منذ سنوات، وهذا يجعل بيتي رابطة معينة. لا شيء مثل الرابطة بين الاثنين با صديقي العزيز، أنت وأنا... على فكرة... مع أن؟

سمني هيستغرق.

قال: لا تقلق هذا. أقسم أنك رجل اسمه سبنسر جونز. عزيزي
وعدها بوارو بحذر: سأذهب لأراها.
وإذا ما رفض استقبالك (وهذا ما سيفعله...) فكر بنفسك.
يقولون إنك أذكي رجل في إنكلترا يا سيدي بوارو.
مدام، عندما قلت إنني قاسي القلب ذكرت أوروبا، ولكن عندما ذكرت موضوع الذكاء قلت إنكلترا فقط.
إذا أنجزت هذا العمل فسوف أقول إنك أذكي رجل في العالم.
رفع بوارو يده مستكيراً: مدام، لا أعدك بشيء. سوف أسعى
خدمة الدراسات - إلى ترتيب لقاء مع زوجك.
حلفة نفسيّاً كما تشاء، فقد فيديه هذا. ولكن يجب عليك أن
تحجز من مهمتك... من أجل أن أعيش حياتي الرومانسية
يا سيدي بوارو.

* * *

أنا لطف منك. كلامك هذا يعجبني; فأنا أحتاج إلى التشجيع...
كنا كذلك.
قال الشاب صاحب الشارب الأسود: كارلوتا، صاحفي العمة.
أنا جين ناشكرها على هذه الحفلة وهي نذهب.
مشي نحو الباب بقوة وتبعته كارلوتا بسرعة، أما جين فقال:
حسنًا، من هذا الذي جاء على غير توقع وناداني بالعمة جين؟ إنني
لم ألاحظ وجوده من قبل.
قالت السيدة وديبرين: لا تلفظي لكلامها يا عزيزتي. كان طالبًا
ذكيًا وهو في جامعة أكسفورد، لا تفكري بهذا الآن. أكره رؤية في
واعد كهذا يفشل في النهاية. على أي حال يجب أن أذهب أنا وتشاور
آن.
خرج وديبرين وزوجته بخطى متقاطعة وذهب بيرين مارتن
معهما.
حسنًا يا سيدي بوارو؟
ابنست لها قائلًا: نعم، ليدي إدجوير؟
أرجوك لا تتناقش بهذا الاسم، أريد أن أتلاقى. إنك صاحب
أقصى قلب في أوروبا!
لا، لا، ليست قاسي القلب.
إذن هل ستذهب وترى زوجي وتجعله يفعل ما أريد منه؟
الفصل الثالث
الرجل ذو الضرس الذهبي

حدث ذلك بعد بضعة أيام حيث كنا جالسين على الإطار، عندما رمي ببارو في رسالة كان قد فتحها لوحده وقال: حسنًا يا صديقي، ما رأيك بهذه؟

كانت الرسالة من اللورد إدجوير مكتوبة بكلمات جافة ورسمية، وتحدد اليوم التالي موعدًا للقاء في الساحة الحادثية عشرة. لا بد من القول إنني فوجئت كثيرًا.; فقد كنت أستخف بكلمات بارو التي قالها لليدي إدجوير وظلت أن قالتها مجاملة ولم أعرف أنه اتخذ إجراءات فعلية لتنفيذ وعده.

عرف ببارو (وهو حاد الذكاء) ما يجول بخاطري، وطرفت عيناه قليلاً: نعم يا صديقي، لم أكن شارد الذهن تلك الليلة.

لم أقصد هذا.

نعم، نعم، لقد فكرت في نفسك بأن هذا الرجل العجوز المسكون كان ذاهلاً في الحفلة ووعد بأشياء لن يفي بها، أو أنه

لا يعترف بالوفاء بها، ولكن وعود هيركول بارو وعود مقدسة

يا صديقي.

انتصب في جلسته مبتهاجًا عندما قال كلامه الآخرة هذه، وقلت بسرعة: طبعًا، طبعًا، أعرف هذا. لكني ظننت أن وعدك ذاك كان تحت تأثير معين.

ليس من عادتي أن أترك آرائي تحت تأثير الآخرين يا هستينغر.

إن أكثر النساء جمالًا لا يمكنهم أن يؤثرن في آراء هيركول بارو! لا يا صديقي، كل ما في الأمر أنني مهتم بالسالة.

- بعلاقات جين وملك نون العاطفة؟
- ليس هذا بالضبط. إن علاقاتها العاطفة - كما تسمى أنها - علاقة عادلة جداً... هي خطوة في العمل الناجح لأمراة جميلة. ولو لم يكن دوم مرتون يحمل لقبها ولا يملك ثروة فإن تشابهه المثير مع ناسك حالم لم يكن سيئ السيدة. لا يا هستينغر، ما يثير اهتمامي في هذه المسألة هو الحالة النفسية، تفاعل الشخصية. إنني أرغب بالفرصة التي ستجعلني أدرس اللورد إدجوير عن قرب.

ولكن لا تتوقع أن تنجح في مهمتك، أليس كذلك؟

ولم لا! كل رجل عندنا نقطة ضعف. لا تتصور - يا هستينغر - أنني لا أبذل جهدي للنجاح في المهمة الموكولة إلي لأنني أدرس الحالة من وجهة نظر نفسية فقط. إنني استمتع دائماً بممارسة موهبة الإبداع عدي.

31
قال بوارو ممسناً: أؤكد لك أنني غير مشغول الآن بأي عمل.

برغم أنني لا ألقى إعاناً بطالة بعد، الحمد لله.

قال بريان وهو يضحك مرة أخرى: حسناً، هذا من حسن.

本当 أن أمكن أن أتريد لي خدمة.

نظر بوارو إلى الشاب متامرًا، ثم قال بعد قليل: هل عندك مشكلة؟

الحقيقة: عندي... وليس عندي!

هذا المرة كانت ضحكته ساخرة. أشار بوارو إليه بالجلوس على أحد الكرسي وهو ينظر إليه بإعاناً. جلس الرجل مقابلنا في حين جلست أنا على الكرسي المجاور لبوارو. وقال بوارو: والآن، دعنا نسمع كل شيء عن ذلك.

بدأ أن بريان مارتن يجد بعض الصعوبة في البدء بالحديث، فقد قال: "المشكلة أنني لا أستطيع أن أخبر بما أريد بالضبط." وتردد قليلًا قبل أن يضيف قائلاً: "لقد بدأت المشكلة كلاها في أمريكا."  

في أمريكا؟

ما لفت انتباهي إليها كان مجرد حادث. كنت - في الواقع - مسافراً بالطيار عندما تلت انتباهي رجلٌ يتجه المنظر، ضمل الحجم، حلق اللحية، يلبس نظارة، وله ضرس من ذهب.

- آه! ضرس من ذهب؟

كنت أخشى أن يشير إلى الخلايا الرمادية الصغيرة، وقد شعرت بالراحة لأنه لم يذكرها. قلت: إن هل سنذهب غداً إلى ريجنت غيت الساعة الحادية عشرة؟

رفع بوارو حاجيبه: تذهب؟

- بوارو! لن تستكفي وحدي، إنني أذهب معك دائمًا.

لو كانت هذه جريمة أو قضية تسمم غامضة... آه؟ فهذه هي الأشياء التي تبعث في روحك الدهشة! لكن هذه مجرد مسألة خلاف اجتماعي أريد تسويتها.

قلت عازماً: لا أريد سماع كلمة أخرى. سآتي معك.

ضحك بوارو ضحكته لطيفة، وفي تلك اللحظة دخل الخادم ليخبرنا أن رجلاً قد جاء... ولندة دهشتنا كان زائرننا هو بريان مارتن.

بدأ الممثل في ضوء النهار كبيرًا، وكان يرتدي ملابس أنيقة بسيطة، وقد ظهر لي نموذج الأعصاب بشكل جلي. قال مبتسمًا: صباح الخير يا سيد بوارو. أنا مصروس لرؤيك والكابتن هيستنغر. بالمناسبة، أظن أنك مشغول جداً في الوقت الحاضر، أليس كذلك؟

أبتسم له بوارو انسجاماً لطيفة وقال: أبداً؛ في الوقت الحالي ليس عندي أي عمل مهم أفقوم به.

ضحك بريان: ماذا دهشتك؟ ألم تستعدين شرطة سكونتاندير؟

لا توجد أمور خطيرة لتحقق فيها لصالح الشرطة؟ لا أصدق هذا.
- أليس كذلك؟ ثم صار هذا الشعور يقبئاً، فقد كان الرجل قريبًا متي مثل ظلي في أي مكان كنت، وإن كان يتحرك بطرق مختلفة، ولكنني- لحسن الحظ- كنت أكتشف دائماً بسبب ضرس الذهب.

- آه، ضرس الذهب ذاك! إن وجودة صنفة سعيدة لك.

- كان كذلك فعلًا.

- أسمع لي يا سيدي مارتن، ولكن ألم تتحدث مع الرجل أبدًا؟

- لا أستطيع أن أسمع ملاحظته الدائمة لك؟

- لم أفعل في الواقع.

- تزداد الفضول، ثم قال: فكرت أن أفعل ذلك مرة أرتنين، لكنني كنت أقر دائمًا عكس ذلك. قدرت أن يجب أن أخبرك عن هذا الرجل دون أن أخبرك أنني كنت أمرًا، فربما أرسلت إليه رجلاً آخر غيره ليتعفي لي. لاحظ أنني قد كنت أمرًا.

بالفعل. شخصية ليس له ذلك الضرس الذي يعانيه.

بالضبط. قد يكون مخطئًا، ولكن هكذا فعلت.

- تحدثت- يا سيدي مارتن- بصيغة الجمع قبل قليل. من تقصد بقولك: أرسلوا، وأحسوا؟

- مجرد حدس. أحسنت أن هذه الصيغة نسب للحديث، فقد افترضت (ولا أعرف السبب) وجود جماعة غير معروفة.

هل لديك أي سبب لهذا الافتراض؟

- بالضبط، هذا- في الواقع- هو صلب الموضوع.

أوأ بوارو براة عدة مرات: بدأت أفهم... أكمل حدثك.

حسناً، كما قلت: لاحظت الرجل فقط. كنت مسافراً وقتها إلى نيويورك. وبعد ذلك بستة أشهر كنت في لوس أنجولوس، ورأيت الرجل ثانية. لا أعرف لماذا وكيف رأيته، ولكن هذا ما حدث. حتى الآن لا شيء في الأمر.

نعم؟

- بعد ذلك بسه البهار، أتيت لي فرصة كي أذهب إلى سياق حسابресурс، وبعد أن وصلت إلى هناك، أتى رأيت صديقي هذا مرة أخرى، ولكنه كان- في تلك المرة- قد أطلق لحيته.

- أمر غريب ومثير.

أليس كذلك؟ لم أتصور أن لذلك علاقة بي في ذلك الوقت، ولكنني، عندما رأيت الرجل ثانية في لوس أنجولوس بلا لحية وفي شيكاغو بشراب وحاجين مختلفين وفي ظروف جبلية متناورة بزي رجل متشرد... بدأت أتساءل؟

- أمر طبيعي.

- ربما استغرفت شعوري الذي أحسست به بعد ذلك، ولكنني لم أجد أي شك فيه، لقد أتيت أنني مراقب وأن الرجل ينبغي كفائي.

طبيعي أن تحس بذلك.
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
قال بوارو وهو يتسمم: لدينا رؤية أحادية الجانب، فهي ترى شيئاً واحداً باستمرار.

قال مارتن: كما أنها نقلت من أفعالها هذه دون عواقب.
لا أعرف كيف بطيئتها الناس!
قال بوارو وعينه تتفرّض: إن المرء ينبغي أن يتحمل الكثير من أمرأة جميلة 
يا صديقي، ولو كنت نقيباً لما أفلنت من العاقبة.
سألت بريان قائلًا: هذا ممكن، لكنه يصيبني بالجنون أحيانًا.
ومع ذلك، فأنا مخلص لجين بغربي أني لا أعتقد أنها تدرك ما تقوله

على العكس، فأنني أعتقد أنها مدركة تماماً.
لا أقصد هذا بالضبط... إن لديها كثيراً من عدم الاستفادة
في عملها. أقصد أخلاقياً.
آه! أخلاقياً؟

إبنتها عديمة الإحساس بالمسؤولية الأخلاقية; فهي لا تعرف الخطأ والصواب في ميزارها.

أتذكر أنك قلت شيئاً من هذا في ليلة سابقة.

كننا نتحدث عن جريمة عند ذلك...

نعم يا صديقي؟
إني أعرفها بكل ما في الكلمة من معنى.
وقف عابساً لبعض الوقت، ثم قال ببركة مغيرة: بالنسبة للموضوع الذي كنا نتحدث عنه فسوف أبلغك خلال بضعة أيام.
أنا باردوه، هل ستنقل القيام به؟
نظر إليه باردوه لحظات دون أن يرد عليه، ثم قال أخيراً: نعم، سأتناوله؛ إني أراه مثيرًا.
أحسنت شيء غريب في النبارة التي لفت بها باردوه كلماته الأخيرة، وعندما رافق باردوه مارتز إلى الباب قال لي وهو بهم بالمغارة: هل فهمت ما كان يقصده بخصوص عمر ذلك الرجل؟
أقصد: لماذا كان مهتمًا بأنه في حدود الثلاثين من عمره لم أنهم ذلك على الإطلاق.
اعترفت قائلًا: ولا حتى أنا.
- لا يبدو أن له مغزى، ربما كان يمحزني.
قلت: لا; باردوه ليس كذلك، ومادام يقول إن لهذه النقطة دلاليها فالأيام كما يقول.
- حسنًا، أنا لا أفهمها، كما أني مستورر لأنك لا تعرفها أنت الآخر، لا أحب أن أشعر بأنني أحمق.
خرج من البيت، فيما عدت إلى صديقي وبدورته قائلًا: باردوه، ماذا كان غرضك من سؤاله عن عمر الرجل الذي كان يطارده؟
قلت: إني لن أفعل إذا ما ارتكبت جريمة.
قال باردوه متسائلًا: لا بد أنك تعرفها جيدًا، أظن كما ذكرت معها أفلامًا كبيرة، أليس كذلك؟
أنا أظن أنني أعرفها معرفة وثيقة، وأرى أنها يمكن أن تنقل، وبسهولة تامة.
- أهذا هى عصبية المзавج؟
- لا، لا أنا، أبداً. إنها باردة، أقصد أنها تبدو كل من يثيرها طريقه دون فكر. ولا يستطيع المرء أن يبلغها على ذلك... أقصد من الناحية الأخلاقية، فهي تعتقد أن على أي شخص يتدخل في شؤون جن وليكستون أن يرحل.
كانت السوانة ظاهرة في كلماته الأخيرة بشكل لم يكن ملحوظًا قبل ذلك، وتغيبت من الذكريات التي يسترجعها.
- أعتقد أنها يمكن أن تترك جريمة قتل؟
راعية باردوه بإمضاء، فيما سحب نفسيًا عميقًا وهو يقول: ستنقل ذلك... قد تذكر كلاماتي هذه في يوم من الأيام. أنا أعرفها، وأقدر أن تبوسها أن تنقل نفس السهولة التي تشرب فيها شاي الصباح.
إني أعني ما أقوله يا سيد باردو.
كان باردوه قد نهض واقفًا وهو يرد كلماته الأخيرة، وقال باردوه بعدو: نعم، أرى أنك تعني ما تقول.
الفصل الرابع
مقابلة

وصلت مع بوارو إلى بيت اللورد إدجويفر في ريجنت غيت ونحن في حالة من التربم المثير، ورغم أنني لم أكن مغرماً بعلم النفس مثل بوارو إلا أن الكلمات القليلة التي ذكرتها الليدي إدجويفر عن زوجها قد أثارت فضولي، وكتبت مهماً بعفرة النتيجة التي سأوصى إليها من المقابلة.

كان البيت مهيباً، جميل البناء، آنيقاً، ولكنه كان كنيتاً بعض الشيء، لم يكن ثمة أشخاص زاهراً على عبادة اللوافذ ولا أي شيء من مثل هذه الأشياء النافعة.

فتح لنا الباب على الفور، ولكن الذي فتحه لم يكن خادماً أبيض الشعر كما هي العادة المشتقة، بل على العكس من ذلك، فقد فتح لنا الباب شاب أنيق جداً لم أرى له مشاهلاً في أفقته. كان طويلاً أشقر الشعر وسماً، ورغم وسائطه فقد أبغضت فيه شيئاً من الخنونة تجلت في نعومة صوته، كما أنه ذكرني، وطريقة غريبة، بشخص

شخص النقيب به هو الآخر مؤخراً، لكني لم أستطيع تذكره.

باسم وهو رأسه، ثم سأل: ما رأيك في قطتنا هذا شكل عام؟

لدينا الفليل جداً حتى تحكم عليه. لو عرفنا أكثر...

حتى من غير أن نعرف مزراً، ألم تخطر لك بعض الأفكار المعينة يا صديقي؟

رز جرس الهاتف في تلك اللحظة (وهما ما أنقذني من خزي الاعتراف بأن أي فكرة ذات شأن لم تخطر ببالي) ورفعت السمعة فإذا المتحدث امرأة، وكان صوتها واضحًا واثقاً وهي تقول: ملك مستورة اللورد إدجويفر. ينافد اللورد إدجويفر لاضطراره أن يلغي الموعد مع السيد بوارو غدا صاحباً لأنه سيبذل إلى باريس غداً لسبب طارئ. يمكنه مقابلة السيد بوارو لوضع دقائق الساعة الثانية عشرة والربع صباح هذا اليوم إن كان ذلك يناسبه.

استذكرت بوارو فردة قائلة: بالتأكيد يا صديقي، ستذهب إلى هناك هذا الصباح.

كررت هذه الكلمات في السمعة، فأجابتني صاحبة الصوت الواعظ: عظيم، الثانية عشرة والربع هذا الصباح.

ثم وضعت السمعة.

* * *
قال كلمة الأخيرة بطريقة غريبة، وكأنه نطقها بجهد كبير. قال صديقي: هذا صحيح.

- أعرف أنك محقق في الجريمة يا سيدي بوارو.
- أنا أحقق بكل أنواع المشكلات باللورد إدجوير.
- فعلاً، وماذا تكون مشكلتي أنا؟

كانت نبرة السخرية واضحة الآن في كلماته، ولكن بوارو لم يتلقف إليها وقال: لقد حصل لي الشرف في الاننصال بك نبأ عن الليدي إدجوير، وكما تعلم فإن الليدي إدجوير ترغب في...

الطاق.

قال اللورد إدجوير بفوت: أعرف هذا تماماً.

- وقد افترضت أن أناقش هذا الأمر معك.

- لا يوجد شيء لمناقشته.

- إنذن فأنت ترفض؟

- أرفض؟ لا بالتأكيد.

ربما توقع بوارو أي جواب غير ذلك الذي سمعه. إذ نادراً ما كنت أرى صديقي مذهولاً، ولكنني رأيته كذلك في هذه المرة، وكان شكله مضحكة: غفره وليوته بديء في الهواء ورفع حاجبه... كان يبدو كارلروم المتحرك في صحفية هزلية. صاح مستشفراً: أكيد؟ ما هذا؟ أنت لا ترفض؟

سألنا عن اللورد إدجوير، فقال الرجل: من هذا الطريق يا سيدي.

عبرنا الصالحة وهو يتقدمنا، ومرنا بجانب الدرب إلى باب في آخر الردهة. وبعد أن فتحه الله وصوتنا بذلك الصوت الناعم الذي لم أثق به غريبًا.

كانت جدران الغرفة التي قادنا الخادم إليها (والتي بدا أنها غرفة المكتبة) مرصوصة بالكتب، وكان الأئث أنفأ رغم أنه دكاك اللون، أما الكراسي الرسمية فلم تكن مريحة أبداً. وكان اللورد إدجوير، الذي نمض لاستقبالنا، رجلاً طويلاً في نحو الخمسين من عمره: شعره أسود قد خالط الشيب، وجهه رفع، وابتسامته ساخرة، وكان يبدو سيء المزاج قاسيًا، وفي عينيه شيء خفي غريب. أما سلوكه معنا فكان رسميًا فظًا.

- سيدي إدجوير بوارو؟ الكابتن هيوستنجر؟ أرجو أن تجلس.

كانت الغرفة باردة، وبدخل من نافذتها ضوء خفيف فتصيب الظلمة إلى جو الغرفة شيئاً من الالهمة. حمل اللورد إدجوير رسالة عرفت أنها يبحث بصدقي وقال: اسمك أنتو في يا سيدي بوارو بالطبع، ومن لا يعرفك؟

أنتني بوارو أمام هذا الاتهام، وأكمل اللورد: "لكني لا أستطيع تفهم موقفك في هذه المسألة. أنت تقول إنك تريد بروتيني نبأ عن..."، وسكت قليلاً ثم أضاف: "زوجتي!"
أكمل اللورد إدجوير: بالنسبة للنمل فقد هجرتني زوجتي بمحض إرادتها؛ إن كانت ترغب في الزواج برجل آخر فيمكنني السماح بها فكل ذلك بحرية، ولكن لا يوجد سبب يدفعوني لإعطائها بناء واحداً من أمولاء، ولن تأخذوا!

إذا لم تطرح أي موضوع يتعلق بتسوية مالية.

رفع اللورد إدجوير حاجبه دعابة وهم ساخراً: لا بد أن جين ستزوج رجلًا غنيًا.

قال بوارو: يوجد شيء لا أفهمه.

كانت الحيرة بادية على وجهها، فيما هو مستغرق في التفكير، ثم قال: لقد فهمت من اللنبي إدجوير أنها اتصلت بك مرةً من خلال المحامين.

رذ اللورد إدجوير بجفاف: نعم، محامين إنكلز ومحامين أمريكيان، محامين من كل نوع، غث وصمم، وفي النهاية كما قلت
لك: كنت إلى رسالة نفسها.

هل رفضت طلبها من قبل؟

نعم، هذا صحيح.

لكنك غيرت رأيك عندما استلمت رسالتها. لماذا غيرت رأيك لورد إدجوير؟

قال محتضاً: لم يكن ذلك بسبب رسالتها، لقد حدث أن تغيرت آرائي، هذا كل ما في الأمر.

- أنا متحير من سبب دهشتك يا سيد بوارو.

هل أنت موافق على طلاق زوجتك؟

- أنا راغب بذلك بالتأكيد، إنها تعرف ذلك تمامًا؛ فقد كتبت لها رسالة وأخبرتها بذلك.

- كتبت لها وأخبرتها بذلك؟

- نعم، قبل سنتة أشهر.

ولكن، لا أفهم... لا أفهم أي شيء على الإطلاق.

لم يقل اللورد إدجوير شيئًا، فيما أردف بوارو مستغبًا: فهمت أنك تعارض مبدأ الطلاق.

- لا أظن أن مبادئي من شأنها يا سيد بوارو، صحيح أنني لم أطلق زوجتي الأولى; لم يكن ضميري يسمح لي بفعل ذلك، أما زوجتي الثانية فأعرف - صراحة - بأنه كان غلطًا. وعندما طلبت زوجتي الطلاق رفضت بصراحة، وقبل سنتة أشهر كنت إلى ثانية وتانتت الطلاق رفضت بصراحة، وقبل سنتة أشهر كنت إلى ثانية، ربما بسبب سيئتي أو زميل لها، وفي ذلك الوقت كنت قد غيرت رأيتي؛ فكنت لنا رسالة وهي في هوليوود أخبرها بذلك. لا أعرف لماذا أرسلت إلي... أظن أنها مسألة تتعلق بالمال.

قال هذه الكلمات الأخيرة بسلاسة مرة أخرى. وهمس بوارو: غريب... غريب جدًا! في هذا الأمر شيء لا أفهمه أبدًا.
مرة أخرى ابتسمت ابتسامة غريبة فيما كنت أنظر إلى الكتب الموجودة على الرفوف القريبة مني. رأيت كتاب «ذكريات كازانوفا» وكنياً آخر عن أساليب التعذيب في العصور الوسطى. وذكرت كيف كانت جين ويلكسون تتردد قليلاً وهي تتحدث عن زوجها. لم يكن ذلك تمثيلاً بل رعباً حقيقياً، ولقد حملي ذلك على المسألة: أي نوع من الرجال كان جورج ألفريد سانت فينست مارش، المعروف بالبارون إدجوير؟

وكانت وداعاً وطيفاً وهو يضغط على الجرس، وخرجنا من الغرفة فيما كان الخادم الوسيم ينتظر في الصالة. وعندما التفت لإغلاق باب المكتبة نظرت ورايا إلى داخل الغرفة نظرة خاطفة، وكبدت أصبح أتمناه أفعل ذلك! لقد تجهم ذلك الوجه الالتفاح المبسم، حيث زم شفتيه وانتقدت عيانه غضباً، وبدا ثائراً نورة مجنون. ولم أعد أتوقع ماذا تركت امرأتان اللورد إدجوير، إنما الذي أدهشني - فعلاً - هو قدرة ذلك الرجل الخارقة على ضبط نفسه. لقد بدأ أعصابه مسترخية باردة خلال اللقاء، وانقسم بكل الأدب والتحفظ الممكنين!

ومن ثم وصلنا الباب الأمامي فتح باب عن بعينا، فإذا نحن بفتاة تقف من خلفه، ولكنها ما لبث أن تراجعت إلى الوراء قليلاً. وعندما وقعت نظرنا عليها، كانت فتاة طويلة نحيلة سوداء الشعر شاحبة الوجه، وقد نظرت إليها برهة بعينين سودانين خائفتين ثم تراجعت إلى داخل الغرفة ثانية كأنها خيال وأغلقت الباب.

لحظات وكننا قد خرجنا إلى الطريق حيث طلب بوارو سيارة.

- لقد كان التغيير مفاجأةً نوعاً ما.

- لم بيجي اللورد إدجوير.

- ما هي الظروف الخاصة التي دفعتك لتغيير موقفك يا لورد إدجوير؟

- هذا شأن الخاص يا سيد بوارو.. لا أستطيع الدخول في هذا الموضوع. دعنا نقل: إنني فهمت قوائد الانفصال تدريجياً، حيث إنني كنت أعتبر زوجي هذا علاقة فاصلة، وأرجو أن تغير لي صراحتي هذه. لقد كان زواجي الثاني غلطة.

قال بوارو بهدوء: زوجتك تقول نفس الكلام.

- حقاً؟

لمعت عيناه بريق غريب، ولكنه تلاشي على الفور. ثم نهض بشكل يوحي بأن اللقاء قد انتهى، وعندما ودعتن أصيح أسلوبه أقل تحفظاً: أرجو أن تسامحتي على تغيير الموعد، يجب أن أذهب إلى باريس غداً...

- لا حرج، لا حرج أبداً.

- إن الرحلة - في الواقع - لحضور مزاد على بعض الأعمال الفنية. لقد رأيت تماثلاً صغيراً أعجبني، فهو يشتمل الموت، وأنا استمع بالأعمال التي تشتغله الموت.. أنا دائماً هكذا... ذوي غريب!
كانت جين في الفندق، وبعد الاتصال بها هانتياً أخبرنا الموظف أن بوسعنا الصعود إلى جناحها. وقد قادنا إلى الجناح أحد الخدم ثم فتحت لنا الباب امرأة كبيرة في العمر أثبته الحمام تضع نظارة ولها شعر رمادي مرتب. نادت لنا جين من غرفة النوم بصوتها الأغتش: هل هذا هو السيد بارو يا إلينسي؟ اطلب منه أن يجعل وساحزير خلف لحظات.

جاءت جين ميلكوسن وهي تسأل مثلمة، وظفتها بارو: كما قلت يا مدام بالضبط، الوضع حسن بكل ما في الكلمة من معنى.

يا إلينسي، ماذا تعني؟

إن اللورد إديجور مستعد تماماً للموافقة على الطلاق.

ماذا?!

ما أدرى أكان ذلك الذهول الذي بدأ على وجهها تعبيراً حقيقياً صادقاً أم هو جزء من قدرات مماثلة بارعة!

قالت: سيد بارو، لقد نجحت في هذا العمل على الفور! يمثلك هذه السرعة؟ إنك عبقري، كيف فعلت ذلك بالله عليك?

مدام، لا تطريني بما لا أستحكي. لقد كتب إليك زوجك رسالة قبل ستة أشهر تراجع فيها عن معارضته للطلاق.

ما هذا الذي تقوله? كتب إلي أي؟

فهمت أن ذلك كان وآتي في هوليوود.

أجرة، وما لبثنا أن دخلنا السيارة وطلب من سائقها أن يتوجه إلى فندق سافا. قال وعيناء تطرفان: حسنًا يا هيستنجز، لم يبج هذا اللقاء كما تخيلت في نفس.

رجل غريب اللورد إديجور هذا!

سردت له كيف نظرت خلفي قبل أن أغلق باب المكتب وما رأيته. أولاً برأسه ببطء وتأمل قائلاً: أتوقع أنه على حافة الجنون يا هيستنجز. أظهر يمارس كثيرًا من الرذائل الغريبة ويخفي تحت مظهره اللامبالى غريبة عميقة الجذور من الوحشية.

لا عجب إذن أن تتركه زوجته.

كلامك صحيح.

بارو، هل لاحظت الفتاة وأنت خارج؟ فتاة داكنة الشعر كان صوتها هادئًا وهو يجيبني: نعم، لاحظتها يا صديقي. فتاة شابة خائفة وحزينة.

من نظفتها؟

قد تكون ابنته.

لقد بدأت خائفة. لا بد أن هذا البيت كتب بالنسبة لفتاة شابة.

نعم، آه! ما قد وصلنا يا صديقي. والآن سنبلغ الليدي بالأخبار الطبية.
لا يوجد أي نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
الزوج لا الزوجة، لكنني لا أرى وجود هدف للذكية. لماذا يزعم أنه بعث رسالة قبل ستة أشهر؟ لماذا لا يوافق على طلب ببساطة لا. إنني أميل إلى الاعتقاد بأنه أرسل تلك الرسالة فعلاً رغم أنني لا أستطيع تخمين الدافع الذي جعله يغير موقفه فجأة. وهكذا تأتي إلى الحل الرابع: هو أن شخصاً ما قد أخفى تلك الرسالة، وهنا -هيستنغز- ندخل في دراية واسعة مثيرة من التفكير، لأن تلك الرسالة يمكن أن تكون قد أخفيت في أي من البلدان: أمريكا أو إنكلترا، وكأننا من كان هذا الذي أخفها فإنه أراد لذلك الزوج أن يستمر! هيستنغز، إنني مهتم للغاية ببعيرة الأشياء الكامنة وراء هذه المسألة. ثمة شيء ما... أنا واثق أنني شيئاً ما ساكت، ثم أضاف ببطء: شيئاً عجزت إلى الآن عن إدراكه، سوى لمسة خاطفة منه!

* * *

تصلها تلك الرسالة. لاحظ يا هيستنغز إنها امرأة داهية في عملها، لكنها تنفر- فيما عدا ذلك- إلى الذكاء. حسنًا، إن المرء لا يمكن أن يكون كاملاً.

فتى بحظر: إلا هيركول بوارو.

أجاب بهدوء: أنت نظر ييا صديقي. أفتقرب على أية حال أن نسير قليلاً على الجسر، فأننا بحاجة إلى الهدوء لأرتب وأنظم أفكاراً.

النضال السعيد المثقل ونحن نسير على الجسر مرتقاً تصريح بوارو، ثم تكلم أخيراً ونحن بجانب النهر: هذه الرسالة تثير اهتمامي... توجد أربعة حلول لتلك المشكلة يا صديقي.

أربعة?

نعم. أولًا: لعلها ضاعت في البريد، وهذا يحدث كثيرون. فهم ليس كثيراً، لو كان العنوان خاطئاً كان المفترض أن تعود إلى اللورد إدجوير منذ مدة طويلة... إنني أميل إلى استبعاد هذا التفسير رغم أنه قد يكون صحيحًا. الحل الثاني: هو أن سيدتنا الجميلة كذبت عندما قالت إنها لم تستلمها أبداً، وهذا يمكن بالتأكيد إن تلك السيدة الفائقة تستطيع أن تكون من أجل مصلحتها مظهرة براءة الطفولة، لكننا لا أدرك يا هيستنغز مصلحتها في ذلك، وإذا عرفت أنه موفق على طالبها فلماذا ترسلني لكي أطلب منه أن يفعل ذلك؟ هذا لا يعني له. الحل الثالث: هو أن اللورد إدجوير يكتب. فإذا كان أحدهما يكتب فإن المرجع -عندها- أن يكون
الفصل الخامس
جريمة

كان اليوم التالي هو الثلاثين من حزيران، وكانت الساعة الناسبة والنصف عندما قيل لنا إن المالفتش جاب موجود في الطابق الأرضي ويدر رؤيته على آخر من الجمر. ولم تكن قد رأينا مالفتش سكوتلايديارد منذ بضع سنين.

قال بوارو: آه، جاب الطيب! ترى ماذا يريد؟ أجبته بسرعة: مساعدة... لا بد أنه يحقق في قضية معينة وجا ويلك لمساعدته.

لم أكن أحاول للمالفتش جاب الوجه الذي كان بوارو يحمله، كما أنني لم أحب طريقة في انتزاع المعلومات من بوارو، بالرغم مما كنت أسمعه من استمتع بوارو نفسه بذلك، الأمر الذي كنت أفتقد الآن على أنه إرشاد لبعض غرووره. أما ما كان يضايقني أكثر في جاب فهو نفقه وزعمه بأنه لا يفعل مثل هذا الأمر.

قلت هذا لبوارو، فضحك قائلاً: أنت ملكي أكثر من الملك
وأخيراً، شاركت فتحت الباب ودخلت وأغلقتها وراءها. واستغرقت الخادم تحصيئها ولكنها لم يبرأساً في الأمر، ونزل إلى الطابق السفلي ثانية، وبعد ذلك ببعض دقائق سمع صوت الباب الأمامي وهو يغلق، وهنا، ففهي لم تمكن طويلاً. رفع بصريه إلى الساعة فوقها الحادية عشرة ليلًا تقريبًا، وفتح باب المكتبة فوجدها معروفة مما دفعه إلى الاعتقاد بأن سيده قد ذهب إلى النوم. وفي الصباح اكتشفت إحدى الخادمات جثته، وكانت مطعومة في مؤخرة الرقبة تحت شعره مباشرة.

- هل بصري؟ ألم يسمع أحد شيئاً؟

قد يكونون إنهم لم يسمعوا. إن أبواب المكتبة عازلة للصوت، كما أن كثيراً من أهل البيت يتحركون محدثين جملة، ولطعنه بهذه الطريقة بسبب الوفاة بسرعة مذهلة. قال الطبيب إنها طعنة نافذة إلى البطن العضلي، أو شيء قريب من هذا، إذا ضربت شخصاً على هذا المكان بالضغط فإنه يقتل على الفور.

هذا يدل على معرفة الجاني بالوضع القاتل بالضغط، مما يعني أنه دراية طبية.

نعم، هذا صحيح، وهذه نقطة لصالحها كما هو ظاهر، لكنني متأكد أن الأمر صدراً لا غير؛ فقد حالفها الحظ بصورة مدهشة كما يحصل مع بعض الناس أحياناً.

قال بوارو: لن تكون محظوظة إلى هذا الحد عندما يقودها ذلك إلى جبل المشتقة يا صديقي؟

أوما جاب برأسه موقفاً: لقد قتل اللورد إدجوير في منزله في ريجنت غيت الليلة الماضية... طعته زوجته بالسكيك في رقبته.

صحت: زوجته؟!

تذكرت بسرعة كلمات بريان مارتن صباح اليوم السابق. هل تراجعت نبأ ما كان سيحدث؟ تذكرت - أيضاً - كلمات جين الصريح عن قتله. لقد وصفها بريان مارتن بأنها تتعلق إلى المسؤولية الأخلاقية. كانت من هذا النوع، قاسية القلب ومغزورة وغبية. لقد كان مصيباً في حكمه.

كل هذا دار في رأسه بينما كان جاب بكميل نعم، إنها ممثلة معروفة جيداً، جين ويلكنسون. زوجته قبل ثلاث سنوات، ولم ينجح في زواجهما ففارقه.

بدا بوارو منحرفياً مهموماً، وما لبث أن قال متسائلاً: ما الذي يجعلك تعتقد بأنها هي القاتلة؟

ليس في الأمر اعتقادها؛ لقد تم التعرف إليها. كما أنه لم يكن في الأمر إخفاء أو مواربة، فقد ذهبت بسياحة أجرة... كورت الكلمة بلا وعي: سياحة أجرة... وذكرت كلماتها في فندق سافوي تلك الليلة.

واكمل جاب: قرعت الجرس وسألت عن اللورد إدجوير. كان ذلك في العاشرة ليلًا، وعندما قال الخادم إنه سيخبره قال له بكل بروية: "لا حاجة لذلك، فانا الليدي إدجوير، وأظن أنه في المكتبة".
ـ لقد كان ذلك حماقة منها... ذهابها إلى البيت بهذه الطريقة وإعطاء اسمها وكل هذه الأمور.
ـ فعلًا، إن ذلك الأمر لغريب.
ـ ربما لم تعتصم قتله، فلعلها تشايرها ثم أخرجت سكين الجيب وتطغته طمأنة واحدة.
ـ أو ما كانت سكين جيب؟

شيء ما رصد قول الأطباء، أيّا كانت أدلة الجريمة فقد أخذتها معها؛ إذ لم توجد أدلة الجريمة مع الجثة. هز بوارو رأسه تعبيرا عن استيائه. كلا، كلا، لا صدقتي. لم يكن كذلك. أنا أعرف السيدة؛ إنها لا تستطيع القيام بمثل هذا العمل المروع ويمثل هذه القوة، وإلى جانب ذلك فمن غير المحتمل أن تحمل معها سكين جيب. قليل من النساء يفعلن ذلك، ويجبن ويلتونسون ليست منهن بالتأكيد.

هل قلت إنك تعرفها يا سيد بوارو؟

نعم، أعرفها.

لم يقل جاب شتانا آخر في تلك اللحظة بل وقت يحدّق في بوارو مشاكلاً، وفي النهاية جاز بسؤاله: هل تحظف بمعلومات معينة يا سيد بوارو؟

ـ آه! هذا يذكرني بشيء، ما الذي أحضرتك إليّ؟ الأمر ليس...
سماعت ذلك، قلت في نفسي: لا بد من وجود شيء ما. لقد أرسل اللورد في طلب السيد بوارو، فلماذا؟ ما الذي كان يفكر فيه؟ ما الذي كان يخشى؟ وقبل أن أقوم بأي فعل جاز من كان علي أن أتحدث معك.

ما الذي تعني بهكذا: "أي فعل جاز؟" أظن أنه اعتقال السيدة؟

- بالضبط.

- ألم ترها بعد؟

- بل رأيتها، كان الذهاب إلى فندق سافوي أول شيء فعلته، فما كان يمكن أن أدعها تهرب.

- آه! إذن قالت...


- يرجى أنهم كذلك إلى حد الحماقة. ولكنك أكمل الحديث، ما الذي قالت السيدة الكريمة؟

- أصيبت بالهستيريا... هذا ما حدث. تكؤرت وفردت ذراعيها.
لا يمكننا اعتبارها مذنبة لمجرد ابتكارها ذلك المشهد التمثيلي واعتمادها بأذان. هذا فقط يدل على أنها ممثلة بالفطرة.
لا يمكننا أن تكون بريئة، هذا أبدا.
أنت متأكد جداً، أظن أن ذلك صحيح. هل قلت إنها لم تُبيِّن بأية أفعال؟
أنت نسيت جواب وهو يقول: رفضت أن تكون كلمة واحدة بلا محاميها، وقد اتصلت الخادمة تطلب، فكرت اثنتين من رجالي هناك وجنت إليك مباشرة. اعتقدت أنه يجب علي معرفة الذي كان يجري قبل أن أباشر الأمور.
ومع ذلك فتأتى متأكد؟
أنا متأكد بالطبع، لكني أريد جمع أكبر قدر ممكن من الحقائق. ستتحدث ضجة كبيرة حول هذه الجريمة، وسوف تميّز أخبارها الصحف، وأنت تعرف ما هي الصحف.
حديث صحيف... كيف تفسر هذا يا صديقي؟ إنك لم تقرأ صحيفتك الصباحية قراءة متعمقة بما فيه الكفاية.
مال بجمهور فوقي الطاقة وأصبحه على فتره في صفحة أخبار المجتمع. وقرأ جواب الفقرة بصوت مرفوع:
أقام السير مونتاغو كورنر حفل عشاء ناجحاً جدا الليلة الماضية في منزله على النهر في تشيبسيك، وكان من بين الحاضرين السير جورج والليدي دو فيس.
نظر نظرية استغراب وقال: لا أستطيع أن أفهمك
يا بوارو، في البداية بدا وكأنك تعتقد أن المرأة قد لا تكون القاتلة،
أما الآن فإنك تبدو وكأنك كنت تعرف الحقيقة من البداية.
إلى أين بوارو ولم يقل شيئاً.

** **

الشديد أحياناً. وأكم بوارو: سأطلب منك أن تأخذ لي بالاتصال
 بشخص بالهاتف حتى أطلب منه أن يأتي إلى هنا.
- أي شخص؟
- السيد بريان مارتن.
- الممثل السينمائي؟ وما علاقته بالأمر؟
- أظن أنك ستجد ما يقوله مثيراً للاهتمام... وربما يساعدك،
هلا تكرمت علي يا هيسنتغز؟
- رفعت سماعة الهاتف واتصالت، وتحدث صوت بريان مارتن
الناضس بعد بضع دقائق: مرحبا... من يتكلم؟
- همست واو أن أغطي السماعة بيدي: ماذا أقول له؟
- قال بوارو: أخبره بأن اللورد إدجور قتل وأنني لن أنسى له
معروفه لو جاء إلى هنا على الفور لرؤيته.
- كرت هذه الكلمات بدقة منتحمة، وسمعت صحة دهشة
في الطرف الثاني. قال مارتن: يا إلهي، إذن فقد فعلتها! ساني على
الفور.
- سأل بوارو عن الذي قالت، وأخبرته بالذي ذكره فقال: آه...
- إذن فقد فعلتها!»
- وماذا عليك السرو وهو يقول: هل هذا ما قالت؟ إذن فال الأمر كما
ظنت... الأمر كما ظنت!
الفصل السادس
الأرملة

وفي بريان بوعده وكان عندنا في أقل من عشر دقائق، وخلال الفترة التي كنا ننتظر فيها وصوله كان بوارو يتحدث في موضوعات متفرقة ورفض إرضاء فضول جاب رفضًا قاطعًا.

وكان واضحًا أن ذلك النبأ قد أزعج الممثل الشاب كثيرًا، فقد كان وجهه شاحبًا متجمدًا. قال، وهو يصفحنا، يا إلهي! هذا عمل فظيع يا سيدي بوارو. لقد صدمت صدمة عنيفة، ومع ذلك لا أستطيع القول إنني فوجئت. توقعت أن يحدث شيء مثل هذا... أنت تذكر فولي ذلك لك يوم أمس؟

قال بوارو: بالطبع، بالطبع. أنذاكر تماما ما قلت لي أمس. دعني أقدمك للمهندس جاب المسؤول عن هذه القضية.

نظر بريان مارتن إلى بوارو نظرة تأنيب وهمسه: لم أكن أعرف.

كان يجب أن تتهيئ لهذا.

أوما يرأسه للمهندس برود، وقال وجدم شفته بقوة. قال.
واصل جاب: أستنا: عرفنا - ياعم مارتن - أنها كانت تريد الطلاق لكي تتزوج رجلا آخر. هل تعرف من هو هذا الرجل؟
أوما بريان برأسه.
قال جاب: من يكون؟
- إنه دوق ميرتون.
قال المفتش بعدها: دوق ميرتون؟! إنه لم يرمه جدا، أليس كذلك؟ يقال أنه أحد أغني الرجال في إنكلترا.
أوما بريان برأسه، ولم أستطع فهم موقف بوارو بالضبط. فقد استند إلى ظهر الكرسي مشكيا بين أصابعه، وحرك رأسه الإيقاعية.
تتحوي بعض النصائح التي يضع شريط في مسجل ويستمع بها.

- أما كان زوجها ستطلقها؟
- لا، لقد رفض ذلك رفضا قاطعا.
- هل أنت واثق من هذا الأمر كحقيقة لا شك فيها؟
نعم.
قال بوارو وهو يدخل في الحديث فجأة: والآن أنت ترى كيف دخلت في هذا الموضوع أيا الطبي جدا، لقد طلبت الليدي إدجوير مني أن أقابل زوجها وأحاول إقناعه بالموافقة على الطلاق، وقد أخذت موعدا منه لهذا الصباح.
جزاء خبر الصحيفة، فقرأ الإخبار بغير كبر اهتمام وقال: هل تعني أن هذا يعدّ دليلاً على براءتها؟ أظن أن الإخبار قد كتب بالمسدس في وقت ما من مساء أمس.

قال بارو: لقد طعن ولم يقتل بالرصاص.
وضع مارتن الصحيفة على الطاولة ببطء، وقال حزيناً: أخشى أن هذا لن يفيد، فتجن لم تذهب إلى ذلك العشاء.

كيف عرفت؟

لقد أخبرني شخص بذلك، ولا أذكر الآن من هو.
قال بارو متاعباً: هذا أمر مؤسف.
نظر جاب إلى نظرة استغتطاب وقال: لا أستطيع فهمك يا سيد بارو. يبدو أنك حريص على أن لا تظهر هذه المرأة مذنبة.
لا، لا، لا، يا صديقي، أنا ليست متعاطفاً معها كما تظن، ولكن القضية تبدو بصراحة منطقية للمنطق كما تعرضا.
ما الذي تقصده بأنها منطقية للمنطق؟ إنها لا تنافي عقلي.
رأيت الكلمات وهي تراقص فوق شفتي بارو، لكنه كنها.
وبدلاً من ذلك قال: عندما امرأة شابة تريد -كما تقول- التخلص من زوجها، هذه نقطة لا أجادل فيها؛ فقد أخبرتي بذلك صرارة. حسناً، كيف تعمل ذلك؟ لقد كررت عدة مرات وبصوت مرتفع ووضوح أمام شهود بأنها تفكر في قتله، ثم تخرج بعد ذلك ذات أمل أبشع وتزور.

هناك بريان مارتون رأسه وقال والقاً: لم يكن ذلك سيفيّد، لم يكن إخبار ليوافق أدناً.
قال بارو وهو ينظر إليه نظره: ألا نظن ذلك?

- أنا واثق من ذلك، كانت حين تعرف ذلك من كل قلتها، وهي لم تكن واثقة تمام الثقة بأنك ستنجح في مهمتكم، فهي كانت قد فشلت الأمل لعند الرجل في مسألة الطلاق.

ابتسم بارو، وظهرت عيناه فجأة أكثر اخضراراً وهو يقول بهدوء: إنك مختلط يا غزيري، لقد رأيت اللورد إدجوير أمس، وقد وافق على الطلاق.
لم يكن من شك بأن هذا الخيار قد صفع بريان مارتون تماماً. كان يحدث إلى بارو وعيناه تكادان تفقزان خارج رأسه. غمغم قائلاً: أنت... أنت رأيت أمص؟
قال بارو بأسلوبه المنهجي: وافق على الطلاق.
صح الشاب مؤنًّا: وافق على الطلاق؟ كان يجب أن تخبر جين على الفور.

- لقد فعلت ذلك يا سيد مارتون.
صح مارتون وجواب معاً: فعلت ذلك؟
ابتسم بارو وهو يقول بهدوء: هذا يضعك الدافع قليلًا، أليس كذلك؟ والآن يا سيد مارتون، دعني ألغى انتباهك إلى هذا.
أمام المرأة وهي تلبس لباس حداد كما كان يظهر في الأفلام القديمة. حينها، أخبرت مهنا موسكوس: "سيد بارو، جميل منك أن تأتي بسرعة". ثم خاطبت محبيها: "سيد موسكوس، أنا مسرورة لمجنيك، اجلس إلى جانبني وأخبرني عن الأسئلة التي يجب الرد عليها. يبدو أن هذا الرجل يعتقد بأنني خرجت وقتل جوهر هذا الصباح.

قال جاب: "بل الليلة الماضية با مدام.
لكن كانت هذه الصباح، الساعة العاشرة.
"قلت: العاشرة مساء.
"حسناً، لا أعرف أيهما: صباخاً أم مساء.
"قلت:住在小时.
قال المحامي متجهماً: "إذا الساعة الآن العاشرة تقريباً، فتحت جين عينيها بدهشة وهمست: هذه نعمة! لقد مرت سنوات دون أن استيقظ في وقت مبكر كهذا. لا بد أنك جئت إلى هنا وقت الفجر.
قال السيد موسكوس بصوته الرسمي المضجر: لحظة أيها المفتش، متي حدثت تلك الجريمة المدهشة؟
تحو الساعه العاشرة ليلة أمس يا سيدي.
قالت جين متحمسة: "هذا جميل. كنت هناك حاملة... أمها"، ثم غطت فمها فجأة وقالت: ربما كان يجب أن لا أقول هذا. كانت تنظر بعيدا إلى المحامي نظرة استغرانة وخوف. أجابها
"بيته وتكشف عن نفسها ثم تطعنه وتذهب. ماذا تسمى هذا يا صديقي الطيب؟ هل هذا العمل من القطر السليم؟
"كان عمله أحق بالطبع.
"أحقق! إن الجنون بينه!
قال جاب وهو ينتفض: حسنًا، عندما يفقد المجرمون عقولهم يكون ذلك من مصلحة الشرطة. يجب أن أعود إلى السافوي الآن.
"هل تأذن لي بمراقبتك؟
لم يبد جاب أي اعتراض، فانطلقتنا وتركتنا بريان مارتن كارها.
كان يدور في حالة عصبية سيئة، وقد رجنا بإلحاح أن يبلغ أي تطور يحدث في القضية.
قال جاب: "إن عصبي المزاج"، ووقفه بارو.
وجدنا في فندق السافوي رجلاً وصل لنوه كأنه من رجال القانون، وذهبنا جميعاً إلى جناح جين. تحدث جاب إلى أحد رجاله سائلاً بانتباه: هل حدث شيء؟
"أرادت استعمال الهاتف!
قال جاب بلطف: من الذي اتصلت به؟
"اتصلت تطلب نوب حداد.
دخلنا الجناء، وكانت الأرامل الليدي إدجوير تتجرب القبعات
المحامي: إن كنت الساعة العاشرة ليلًا أمس موجودًا في حفلة، ليدي إدجوبير، فلا أرى أي منع من أن تبلغي المفقوض بهذه الحقيقة... لا منع إطلاقًا.
قال جاب: هذه صحيح. لقد طلبتي منك فقط أن تبلغني عن تحركاتك مساء أمس.
- أنت لم تفعل هذا. لقد قلت شيئاً كالساعة العاشرة صباحًا، وعلى أي حال فقد أصيبتي بصدمة عنيفة. لقد أغمي على يا سيد موسن.
ماذا بخصوص هذه الحفلة ليدي إدجوبير؟
- كانت في منزل السيد موناغرو كورنر، في تشيسوسيك.
- منى ذهبت إلى هناك؟
- كان العشاء في الساعة الثامنة والنصف.
- ومنى تركت الفندق؟
- تحركت بحدود الثامنة، ونزلت في فندق البيكاديلي بالاس لفترة قصيرة لأوامع صديقة أمريكية كانت ستغادر إلى الولايات المتحدة، السيدة فان دوزين، ووصلت إلى تشيسوسيك في الاتساعة إلا ربعًا.
- ومنى غادرت؟
- الساعة الحادية عشرة والنصف تقريبًا.
توقف جاب بعد ذلك. كنت مقتنعاً تماماً أنه لم يصدق كلمة واحدة من قائلته، ولكن بعد أن سمع روايتها لم يكن بإمكانه فعل أي شيء آخر إلا أن يؤكد أو ينفي أفكارها هذه. وما لبث أن خرج بعد أن وكرها بيرود، وهما نحن كذلك بالغادرة ولكنها نادت ببوروا: سيد بورو، هل أقدمت قليلًا؟

بالتأكيد يا مدام.

أرسل برقية ببسي إلى الدوق في باريس. إنه موجود في نفق كريلون ويجب أن يعرف هذا الأمر، وأن لا أحب أن أرسلها بنفسني إذ أظن أن علي أن أبدو أزمة مسكونة أسبوعًا أو أسبوعين.

قال بورو بهدوء: لا حاجة لإرسال برقية يا مدام، سيظهر الأخبار في الصحف هنا.

أنت ذكي! سينشر في الصحف بالطبع، من الأفضل أن لا نرسل برقية. أحس أن الأمر يرجع إلى في المحاكاة على منظري الحالي حتى بسير كل شيء على ما يرام، أريد أن أقوم بالدور المطلوب من الأزمة، فهو نوع من الاحترام. فكرت في إرسال إكليل زهور وأظن أن علي الذهاب إلى الجنازة. ما رأيك؟

ستذهبين إلى التحقق أولاً يا مدام.

أظن ذلك صحيحًا.

وفكرت قليلًا ثم أضافت: لا أحب مفتش سكونلاندبارد هذا على الإطلاق. لقد أرعيني يا سيد بورو! 
الفصل السابع

السكرتيرة

لم نحن بغياب جاب الذي عاد بعد ساعة تقريباً وأتلقى بقعته
على الطاولة وقال إنه يائس تماماً.

قال بوارو متعلقاً: هل قمت بالاستلام؟
أوتأ باحة واحدة، وعندما فاتت: إنها لم ترتكب الجريمة.
ما لم يكن أربعة عشر شخصاً يكدرون عليّ. فإما أصل بك: أصل بك،
يا سيدي بوارو - بانجي كنت أتوقع أن أجد أن العمل مدبر. من حيث
الظاهرة لا أحد شخصاً سواه يحتفل أن يكون قد قتل اللورد إدجوب.
إنها الإنسان الوحيد التي لديها دافع لذلك.

لا أعتقد ذلك. هل أكملت؟
حسناً، كما قلت: فقد كنت أتوقع وجود عم مدبر، فالمثل
تعرف هؤلاء الممتلين... إنهم يتذوّرون جميعاً لحماية صديق لهم.
ولكن هذه قضية مختلفة؛ فالناس الذين كانوا هناك الليلة الماضية
كانوا جميعاً من علية الفوم ولم يكن أحد منهم صديقاً فعلياً لها، بل

قال بوارو جداً: لا بد أنك تدينين أكبر بكثير من الامتنان
يا مدام.
- أظن ذلك. لقد سجل المفسر كل هذا الحديث على شريط،
أليس كذلك؟ ضحكنا م، لكن بوارو لم يضحك، وقال بصوت منخفض:
ومنذ ذلك فإن هذا يجعل الأمر يفكر كثيراً، يفكر كثيراً.
صاحبت جين: إليس.

وجاءت الخادمة من الغرفة المجاورة، فخاطبتها جين قائلة:
لقد قال السيد بوارو إنني محظوظة جداً لأنك جعلتي أذهب إلى
الحفلة الليلة الماضية.

نظرت إليس إلى بوارو عابسة ومستيجة. ليس من اللائق الإخلاص
بالموضوع بسيدي، إنك تتحين ذلك كثيراً، ولكن الناس لا يغفرون
ذلك دائماً، وهم يكرون من يفعل هذا.

القطط جين الفقعة التي كانت تجريها عندما دخلت وجرت
ثانية، ثم قالت خفية: أكره الأسود، لم ألبس من قبل أيضاً، لكني
أظن أنك الاعتداد عليه كوني أراملة أراغي التقاليد، كل هذه
القبيعت مخيفة جداً. اتصلي بمحل القبعات الآخر يا إليس، فانا
أحب أن يراي الناس بمظهر لائق.

وانسحبت مع بوارو من الغرفة بعدد.

* * *
إن بعضهم لم يكن يعرف البعض الآخر، وشهدوا ذلك مستقلين ومدفوعين. كنت أرى أن أكتب أن قصتها أشر في الماية البخيرة تصف ساعة أو قرية من ذلك. كان يمكنها أن تقول ذلك بسهولة: تدعي أنها تريد وضع مساحيق على وجهها أو أي أخرى آخر شبه، ولكن لا فقد تركت الطاولة فعلاً - كما أخبرتني - التي ترد على مكالمة هاتفية، لكن كبار الخدمة كان معهم. وعلى فكرة، حدد ما قالت لنا: فقد سمع ما قالت: "نعم، صحيح، أنا الليدي إدجوير" ثم وضع الطرف الآخر للسماحة. هذا أمر غريب، ليس لهذا أي علاقة بالأمر.

- ربما لا، لكنه مثير للاهتمام، هل كان الذي اتصل بها رجلاً أم امرأة؟

- أظن أنها قالت إنها امرأة.

- قال بوارو متأملًا: غريب!

قال جاب وبعد وقت قصير: هذا لا يهم، دعنا نرجع إلى الجزء المهم، فقد سار كل شيء في تلك الليلة كما قال بالضبط: وصلت هناك الساعة الثالثة إلا ربعاً وقادرت الساعة الحادية عشرة والنصف وعادت إلى هنا ثانية الساعة الثانية عشرة إلا ربعًا. قد رأيت السائق الذي أوصلها، إنه أحد العاملين في شركة ديمبل، وقد رآها العاملون في فندق السافوري وهي تدخل، وأكدوا على الوقت.

- هذا جيد... يبدو مفتوحاً للغاية.

- إذاً فماذا عن أولئك الذين رأوها في ريجنت غيت؟ لم يكن رئيس الخدمة وحده هو الذي رآها، بل سكرتيرة اللورد إدجوير
أومة بوارو برأسه متمامًا، وانطلقتنا —بعد لحظات— إلى البيت الذي كانت ستائره مسدنة في هذا الوقت، حيث فتح لنا الباب كبير الخدم الوسيم ذاته.

دخل جاب أمامنا، وتبعته أنا وبيرو، وكان الخادم قد فتح الباب من جهته السري ووقف ونظره إلى الحائط في ذلك الجانب، ولمكان بوارو عن يمين، وهو أصغر حجمًا مني فإن الخادم لم يزه إلا بعد أن دخلنا إلى الصالة، ولأنني كنت قريباً منه فقد سمعت شهيته المفاجئ، ورأيت يحتذى ببارو والخوف باه على وجهه. وحاولت أن أبعد هذه الواقعة عن تفكيري، رغم أنها كنت جديرة بالملاحظة.

سار جاب نحو غرفة الطعام التي كانت عن يميننا وأمر كبير الخدم أن يتبعه. ثم قال: والآن، يا ألون، أريدك أن تسرد لي ذلك ثانية وبحرص شديد. هل كانت الساعة العاشرة عندما جاءت هذه السيدة؟

الليدي؟ نعم يا سيدى.

سأله بوارو: كيف عرفتها؟

هي أختيتي عن اسمها يا سيدى، وبالإضافة إلى ذلك فقد رأيت صورها في الصحف، كما أنني رأيتها وهي تمثل أيضًا.

أوما بوارو برأسه، وسأل جاب: ماذا كانت تلبس؟

كانت تلبس الأسود يا سيدى، ثوبًا أسود فضفاضًا وقيعة صغيرة سوداء، وكانت تلبس عقدًا من المولو عن قفازين ومزاني.

بسمعتهم الجيدة أيضًا، كما أن أي امرأة لم تكن تشبهها بوجهها البشع ذلك. لم يتم كشف ذلك اللزج أبدًا، والأمر هنا مشابه كثيرًا للكالحة. لدينا هنا كثير من الأشخاص المحايدين مستعدون للفضيم أن المرأة كانت موجودة في مكانين مختلفين في آن واحد، أيهم يقول الحقيقة؟

- كان يجب أن لا يكون اكتشاف ذلك صعبًا.

- هذا يرتكز. لكن تلك المرأة، الآنسة كارول، كانت تعرف الليدي إدجور حق المعرفة. يعني أنها كانت تعيش معها في البيت من آن لآخر، ولا يُ בהם أن تخطئ في التعرف إليها.

- سنرى ذلك عما قريب.

سألته: من سيرت عنه اللقب؟

ابن أخيه، الكاتب رونالد مارش، إنه منغمس في ملذاته كما قلت.

سألة بوارو: لماذا يقول الطبب في وقت الوفاة؟

عليك أن تنظر التشريح حتى تتأكد بالضبط، لكن الساعة العاشرة تتسليط على الواقع تماماً. آخر مرة شهد فيها حيًا كانت بعد التاسعة يضع دقائق عندما ترك طاولة الطعام، واتجه إلى المكتبة، وفي الساعة الحادية عشرة كانت غرفته معتمة عندما انتهت كبير الخدم إلى النوم، ولذلك لا يُد أنت كان ميتاً في ذلك الوقت، لأنه لن يجلس في المكتبة في الظلام.
كان للورد مفتاحه الخاص بالسيد، ويوجد مفتاح آخر في درج في الصالة أخذته الأسما جبرالدين معها ليلة البارحة، ولا يعرف إن كانت يوجد مفاتيح أخرى.

لا يوجد مفتاح مع أي شخص آخر في البيت؟
لا يوجد بالسعيّن، فالاسما كارول تفرغ دائمًا.
نحن بارو بأن ذلك كان كل ما رغب بالسؤال عنه، وذهبنا نبحث عن السكرتيرة، فوجدناها مشغولة بالكتابة على مكتب ضخم.
كانت الأسما كارول امرأة جميلة مرحة، بحدود الخامسة والأربعين من عمرها، قد بدأ الشيب يخالط شعرها الأشقر، وقد وضعت نظارة أنفية لعبت تحتها عينيها الزرقوان الثاقتان، وعندما تكلمت عرفت صوتها الواضح المتكيف الذي كانت تتحدث به معي على الهاتف. قالت بعد أن قدمت جاب لها: السيد بارو... نعم، كان الموعد الذي حددته صباح أمس موعد.
بالضبط يا أسما.
لا بد أنها أثارت إعجاب بارو؛ فقد كانت مثالًا للدقة والتنظيم.
قالت: حسنًا، خضرة المفتش جاب، ما الذي يمكنك فعله؟
نريد أن نسأل فقط إن كنت متأكدة تمامًا من أن الليدي إدجور هي التي جاءت إلى هنا الليلة الماضية؟
نظر بارو إلى جانب نظرة فيها تساؤل. وتابع الخادم روايته، وكانت تتفق تماماً مع الرواية التي سردها جاب علينا. سأل بارو:
هل جاء أحد آخر وقابل سيدك في ذلك المساء؟
لا يا سدي.
كيف كان الباب الأمامي مغلقاً؟
إني، في العادة، أغلق المزلاق عندما أذهب للنوم (وذلك نحو الساعة الحادية عشرة)، ولكنني تركته دون إغلاق في الليلة الماضية لأن الأسما جبرالدين كانت في الأوبرا.
كيف وجدته في الصباح؟
كان مغلقاً يا سدي، فقد أغلقت الأسما جبرالدين عندما دخلت.
مني دخلت؟ هل تعرف؟
أظن أن ذلك كان في الساعة الثامنة عشرة إلا ربما تأخرًا.
إذا فلم يكن مكانًا فتح الباب من الخارج بلا مفتاح، أما من الداخل فقد كان من الممكن فتحه بواسطة إدارة مقبض الباب، وذلك خلال المساء كله حتى الثانية عشرة إلا ربما.
نعم يا سدي.
كم مفتاحاً للمزلاق كان موجوداً هنا؟
مع ذلك فقد قُتل اللورد إدجوير.

- قتله زوجته.

- أيست الزوجة عدواً؟

- أنا متأكدة من أن هذا الذي حدث أمر غير طبيعي على الإطلاق. لم أسمع عن حدوث مثل هذا الأمر أبداً، أقصد بالنسبة لأي شخص من طبقتنا الاجتماعية.

كان واضحًا أن فكرة الآنسة كارول هي أن المجرمين الذين يرتكبون جرائم القتل يجب أن يكونوا من الشكاري الذين ينتمون إلىطبقات الدنيا.

- كم عدد مفاتيح الباب الأمامي؟

- أجابت الآنسة كارول على الفور: الثمانية. كان اللورد إدجوير يحمل معه واحداً دائماً، وأما الآخر فكان يحفظ في جيبه في الصالة لكي يأخذها أي وقت يريد أن يتأخر خارج البيت، وكان يوجد مفتاح ثالث لكن الكابتن مارش أضمه، إنه ينتمي بعدم المباليه.

- هل يأتي الكابتن مارش إلى البيت كثيراً؟

- كان يعيش هنا حتى ثلاث سنوات مضت.

- سألته جاب: لماذا ترك البيت؟

- لم يستجب تمامًا، ولكن أحسب أنه لم ينسجم تمامًا مع عهده.

- هذه هي المرة الثالثة التي تسألني فيها هذا السؤال. أنا متأكدة بالطبع، لقد رأيتها.

قال بوارو: أين رأيتها يا آنسة؟

- في الصالة. لقد تحدثت مع كبير الخدم دقيقة ثم عبرت الصالة وفتحت باب المكتبة ودخلت. وأين كنت وقتها؟

- في الطابق الأول، أناظرها من أعلى.

- وهل أنت متأكدة أنك لم تكوني مخطئةً؟

- دون شك. لقد رأيت وجهها ووضوح.

- أليس من الممكن أن يكون قد تم تضليلك بواسطة واحدة تشبهها؟

- أبداً! أوصي جين ويلكنسون مميزة، لقد كانت هي نفسها.

نظر جاب إلى بوارو. وكأنه يريد أن يقول: "أرأيت؟".

سألها بوارو فجأة: هل كان اللورد إدجوير أي أعداء؟

- هذا هراء.

ماذا تقصدين بقولك هذا يا آنسة؟

- أعداء! الناس ليس لهم أعداء في هذه الأيام.
يا هستنغو من فضلك. سألت أنا مع جاب، رأقب إلى أن ندخل المكتبة ثم تعلّم إليّا.

مضى علي وقت طويل منذ تخليت عن توجيه أسلة بوارو بدأ بكلمة: هل هذا؟، تماماً مثل الجيش: لا تهم بالسؤال لماذا، ولكن أهم بالعمل أو الموت! على أي حال لم يصل الأمر لحسن الحظ إلى الموت، وكمت أنه ربما شك في أن كبير الخدمة كان يتبسّع عليه وآراؤه أن يتأكد من شكه.

وقف هناك أنظر من فوق الدرج، وذهب بوارو وجاب إلى الباب الأمامي. أولاً بعيداً عن نظري، ثم عاد وظهرت ثانية وهم يسيرون ببطء في الصالة. تابعت النظر إلى أن ظاهروهما إلى أن دخلوا إلى المكتبة، وانتظرت دقيقة فيما لو ظاهر كبير الخدمة ولكن لم تكن هناك إشارة على وجود أي شخص، ولذلك تلمت الدرج وركضت وانضمت إليهما.

كانت الجثة قد رفعت من مكانها بالطبع، وكانت الستائر مسدلة والغرفة مضاءة، فيما وقف بوارو وجاب وسط الغرفة ينظران حولهما.

قال جاب: "لا شيء هنا؟، وردّ بوارو مبتسماً: للاسف! لا يوجد أثر قدم، ولا تفاصيل سيدة، ولا حتى بقايا رائحة عطر! لا شيء مما يجعل رجل بحري في القصص البوليسية!".

قال جاب مبتسماً: الشرطة يُصوّرون دائماً في القصص البوليسية.

قال بوارو بهدوءً: اعتقد أنك تعرفين أكثر من هذا قليلاً يا أنسة.

نظرت إليه نظرة خاطفة وقالت: ليست نثراء يا سيد بوارو.

- لكن تستطيعين إخبارنا بالحقيقة المتعلقة بالإشعات عن الخلاف الكبير بين اللورد إدجوير وابن أخيه.

- لم يكن الخلاف كبيرًا كما تظن فاللورد إدجوير كان رجلًا صعب المراسيس بين السهل الأنسجام معه.

- حتى أين وجدت هذا؟

- لا أتكلم عن نفسك برونا لم أختلف مع اللورد إدجوير أبداً.

- فقد كان يجداني دائماً محل ثقة.

- ولكن بالنسبة للكابتن مارش...

أصر بوارو على هذا الموضوع وشجعها للكشف معلومات أكثر. هزت الأنسة كارول كتفها وقالت: كان مبتنئاً فأغرق نفسه في الليل، وكانت بينهما مشكلة أخرى لا أعرف طبيعتهما بالضبط. لقد تشاجرا، وقد حظر عليه دخول البيت... هذا كل ما أعرف.

أغلت فمها بقوة، وكان واضحاً أنها لا تريد أن تقول مزيدًا.

كانت الغرفة التي قابلناها فيها في الطابق الأول، وعندما غادرنا الغرفة سحبنا بوارو من ذراعي وقال: انتظر دقيقة واحدة، أيق هنا
لكن الخادمات لا يعرفن الحقيقة أبداً، أظن أنها كانت تتناول الفيروناك كل ليلة، ومن الواضح أنها كانت تأخذتها من مدة طويلة.

ما الذي حملك على هذا الاعتقاد؟

هذا... أين وضعت ذلك الشيء؟

كان يبحث في حقيقة صغيرة، وأخيراً قال: "أه! ها هي". وأخرج حقيقة بدينغة صغيرة سوداء مراكشية وهو يقول: سيرجي تحقيق بالطبع، ولذا أحضرت هذه معي حتى لا تعتب بها الخادمة.

فتح الطبيب الحقيقة وأخرج منها عببة ذهبية صغيرة مكتوبة عليها بiniz. كانت عالبة قيامة، وففتها الطبيب، فإذا بها مليئة بالمساحيق الأبيض. أوضح باختصار: فيروناك، انظر إلى ما كتب في الداخل.

كان محضراً على غطاء العباءة من الداخل: إلى ل.أ من د. باريس، العاشر من تشرين الثاني. أحلام سعيدة.

حسنًا، ونحن الآن في حزيران، وهذا يوضح أنها معتادة على تناول هذا المخدر منذ ستة أشهر على الأقل، ولأن السنة غير مكتوبة فقد تكون ثمانية عشر شهرًا أو ستين ونصفًا، أو غير ذلك...

قال بوارو عابساً: باريس، دم?

نعم. هل يعني هذا لك شيئًا على فكرة، فأنا لم أسألك عن سر اهتمام به هذه القضية. لا بد أن لديك أسبابًا معينة، أظن أنك تريد أن تعرف إن كانت الحادثة انتهاكرًا أم لا؟ الحقيقة أنني لا أعرف،

الفصل العاشر
جيني درايفر

كان عملنا التالي هو زيارة الطبيب الذي أعطتنا الخادمة عنوانه، وقد وجدنا جزءًا جزأنا ثمارًا غير واضح في حديثه. كان قد سمع عن بوارو وأظهر منعة شديدة في النقاحي مباشرة. ثم سأل بعد هذه المقدمة: وما الذي يمكنني فعله لك يا سيد بوارو?

لقد استدعنا صباح هذا اليوم إلى شقة الآسة كارولينا أدمز.

أه، نعم. إنها فتاة مسكونة، كما كانت معينة ذكية أيضاً.

لقد حضرت عروضها مرتين. أمر محزن جداً أن تنتهي هذه النهاية.
لا يعرف لماذا تتناول الفتيات هذه المخدرات!

إذاً فلنت أعتقد أنها كانت مدمنة على المخدرات?

لا أجهز بذلك من الناحية الطبية، على أي حال فلم تكن تأخذها تحت الجلد، فلا آثار لتعلق على جلدها. من الواضح أنها كانت تأخذها عن طريق الفم. الخادمة قامت إليها نامت نوماً طبيعيًا.
رأت الأنسة آدمز في تلك المرة لحظة واحدة وكان دون نظارة بالتأكيد.

شكر بوارو الطبيب وغادرنا. كانت ملامح الحيرة بادية على بوارو واعترف قائلًا: ربما أكون مخطئًا.

بخصوص انتقال الشخصية؟
-
لا، لا يبدو لي أن هذا أكيث. أقصد بالنسبة لوفاتها، فمن الواضح أنها كانت تحتفظ بالفيبرونال بحوزتها، ومن المتحمل أنها كانت مرتكة ومتعة الليلة الماضية وعمرت على الراحة.

ثم وقف فجأة ساكناً (وليس ما أدهش المشاها بجانبه) وضرب كفًا يكفي وصاح مؤكداً: لا، لا! لم يحدث ذلك الحادث مثل هذا التوافق! لم يكن جائعاً عرضياً، لم يكن احتراراً. كلاً، لقد أدرت دورها وعملها هذا وقعت شهادة وقعتها، وربما تم اختبر الفينورال لأنها -ببساطة- عُرفت بتناولها من وقت لآخر، ولكنها كانت تحتفظ بالكاملة في حقيقتها. ولكن، إن كان هذا صحيحاً فإلا بد أن يكون القاتل شخصاً يعرفها جيداً. من يكون -واسترنج- الشخص الممرض له بالحرف «د» على العلبة الذهبية؟ إنني مستعد لدفع أي مبلغ لمعرف من يكون.

لم يزل بوارو واقفاً مستغرقاً في التفكير قفلت له بوارو، أيّاس.

من الأفضل أن نواصل مسيرتنا؟ إن الجميع ينظرون إلينا بدهشة.

أنت محظى، تبرع أنه لا يضايقني أن أحدد الناس فينا، يذك.

لا يقطع تسلسل أفكاره على أي حال.

ولا أحد يستطيع أن يعرف. حسب أقوال الخادمة كانت الأنسة آدمز مرهقة تمامًا بالأمس. إنه يبدو حادثاً غير مقصود؟ فالفيبرونال مادة غامضة، وملك أن تتناول منه كمية كبيرة جداً دون أن يفقدك ويمكن أن تتناول كمية قليلاً جداً وتموت، وللذين فهو يعتبر عقارًا خطيراً. لا أشك في أنهم سييرونها وفاة عرضية في التحقيق. أخشى أنني لا أستطيع مساعدتك أكثر من ذلك.

هل لي أن أفحص حقيبة الأنسة الصغيرة؟
-
بالتأكيد، بالتأكيد.

خرج بوارو محتويات الحقيبة الصغيرة. كان يداخلها منديل ناعم مكتوب على زاويته الحروف «كلم آ» وأحرم شفاه وウォرة نقدية من فئة الجنين وبعض القطع النقدية الصغيرة ونظرية طبية.

ففحص بوارو النظرية باحتمام، كانت مطلبة بالذهب وذلك شكل بسيط من النوع الذي يليه الأكاديميون. قال: غريب! لم أعرف أن الأنسة آدمز كانت تلبس نظارة... ربما كانت للقراءة؟

رغمها الطبيب لينظر إليها، ثم قال مؤكداً: لا! هذه نظارات تلبس عند الخروج من البيت ودعاساتها قوية جداً، لا بد أن الشخص الذي يلبسها يعاني من قصر شديد في النظر.

أنت لا تعرف إن كانت الأنسة آدمز...

لم أعلجها من قبل أيًا. لقد استدعى مره لمعينة إصبع الخادمة المتسمم، ثم لم أذهب إلى الشقة أبداً بعد ذلك. لقد
أرجو أن تخبرني الآنسة درايفر أن صديقي للآنسة آدمز يريد رؤيتها.

لم تكن للحسناء الشقراء حاجة للاستمرار في هذه المهمة، فقد أرى صورة مغلقة طويلة بقوة وخرجت منها امرأة صغيرة الحجم جراء الشعر مستقلة الحيوية، وسألت فائدة: ماذا في الأمر؟

هل أنت الآنسة درايفر؟
نعم، ماذا قلت عن كارلوتا؟
هل سمعت الأخبار المحزنة؟
أيه أخبار محزنة؟
لقد ماتت الآنسة آدمز وهي نائمة الليلة الماضية... تناولت جرعة زائدة من الفيروزال.

انسست علينا الفتاة وصاحت: يا له من أمر غريب! كارلوتا المسكونة? لا أصدق ذلك. لقد كانت متمنئ أمين نشاطًا وحيوية.

قال بوارو: ومع ذلك فالخبير صحيحة. السيدة الآن الواحدة، وأرجد أن تشريفي بقدومك معي ومع صديقي لتناول الغداء; أنا أريد أن أسألك بعض الأسئلة.

نظرت الفتاة إلى من أعلى إلى أسفل. كانت مخالفة صغيرة الحجم تبدو كلاعبة ملاكمة، وقد ذكرتني بكلب صيد صغير. سألته بكفاءة: من أنت؟

همست: لقد بدأ الناس يضحكون.

- هذا غير مهم.

لم أعرف ما قاله. كنت أشتف من ارتكاب أي فعل بنافذة للذوق، أما بوارو ففاجئ الوحيد الذي يمكن أن يصدق هو احتفال أن تؤثر الرطوبة أو الحرارة في شاربه الشهير.

قال بوارو وهو يلوح ببعضه: استخرج سيارة أجرة.

أشرنا إلى سيارة، وطلب بوارو من سائقها الذهاب إلى محل جينيفي في شارع موقف.

* * *

ظهر أن المحل كان واحدًا من تلك المتاجر التي تعرض في واجهتها الزجاجة في الطابق السفلي قبعة وأوشحة غريبة الشكل. وحيد أن الوشة تقع في الطابق العلوي، فقد كانت رائحة العفن تفوح من الدرب.

بعد أن صعدنا الدرب وصلنا إلى باب مكتوب عليه: "جينيفي.
مرحبًا بالزوار". وبعد أن دخلنا وجدنا أنفسنا في غرفة صغيرة مليئة بالقلعات بينما جاءت امرأة شقراء مهيبة تنظير إلى بوارو بارتوب.

سألها بوارو: الآنسة درايفر؟
لا أعرف إن كنت تستطيع رؤيتها. ماذا تريد من فضلك؟
على أن ما فعله هو في صالح صديقتك المتوفية. أؤكد لك أن هذا صحيح.

مرت لحظات من الصمت عندما كانت جيني درايفر تفكر في هذه المسألة، وفي النهاية أومأت برأسها إيماءة سريعة علامة على موافقتها وهي تقول: أصدقتك. تفضل، ما الذي تريد معرفته؟

فتبث - يا آنسة- أن صديقتك قد تناولت الغداء معك أمس.

هذا صحيح.

هل أخبرت عن خططك الليلة الماضية؟

لم تذكر الليلة الماضية بالذات.

لكنها قالت شيئًا?

لقد ذكرت شيئًا قد يكون هو الذي تريد الوصول إليه الآن...

وأنهك إلى أنها كانت تتكلم في أمور شخصية.

هذا مفهوم.

حسنًا، دعني أفكر قليلاً. أعتقد أنه من الأفضل أن أشرح الأمور بكلماتي الخاصة.

أرجوك يا آنسة.

حسنًا... كانت كارولينا متفائلة، رغم أنها قليلاً ما تفعل، فهي ليست من هذا النوع من الناس. وهي قد لمحت إلى أنها لا تستطيع.

اسمي هيركيب بوارو، وهذا صديقي الكابتن هينتغز. أحببت لها، وراحت تنقل نظرها بيننا نحن الاثنين، ثم قالت فجأة: لقد سمعت بسماك، آنسة معك.

نادت الشقراء: دوروثي?

نعم، جيني.

ستاني السيدة ليست بعد قليل بخصوص طراز ديسكارت الذي نظرت له. جربي معها قبعات الرجال الأخرى، وداعًا، لا أظن أنني سنا أخبر كثيرًا.

أخذت قبعات صغيرة سوداء وثبتتها على إحدى أذنيها، ووضعت على أنفها مشحوعًا، ثم نظرت إلى بوارو وحيده تقول: أنا جاهزة.

كنت ناجحًا - بعد ذلك بخمس دقائق في مطعم صغير في شارع دوفر. قالت جيني درايفر: والآن، أريد أن أعرف معي هذا كله، ما الذي كانت كارولينا تورط نفسها فيه؟

إذاً فقد كانت تورط نفسها في شيء يا آنسة؟

من الذي سوّجه الأمثلة، أنت أم أنا؟

قال بوارو مبتسماً: كانت فكرتي أن أقوم أنا بذلك. لقد أخبرت بأنك كنت صديقة حميمة للآنسة آدمز.

صحيح.

جيد، إذن أريد منك - يا آنسة- أن تقليتي تأكيدي المتواضع.
- لا. لا تعتقد إنها ستكون قادرة على فعل هذا وأنها في المستقبل القريب، وكانت تريد أن تحضر أخليتها الصغيرة من أمريكيا لنلتقي بها في باريس. لقد كانت تتحاول كثيراً. هذا ما أعرفه.
- هل هذا ما تريد؟
- أوما بوبارو برأس: نعم، هذا يؤكد نظرتي. ولكني أعرف بأنني كنت أعمل نفسني. بناء على ذلك، لقد نفعت أن تكون الأنسة أدمز مثالية إلى السرية، لكنني رجوت أنها - حكيم كونها امرأة - لن تمنع بكشف هذا السر لأفضل صديقاتها.
- أعرفت جيني: لقد حاولت استدراجها لي التحول إلى ذلك، لكنها ضحكت وقالت إنها ستخبرني بالأمر يوماً ما.
- بوبارو لحظة ثم قال: هل تعرفين اسم اللورد إدجوير؟
- ماذا؟ الرجل الذي فت؟ لقد قرأت اسمه في ملصق قبل نصف ساعة.
- نعم. هل تعرفين إن كانت الأنسة أدمز تعرفه أم لا؟
- نعم. لا تعرفين إن كانت الأنسة أدمز تعرفه أم لا؟
- لا أظن ذلك. بل أنا متأكد أنها لم تكن تعرفه. آه! أنتظر دقيقة.
- قال بوبارو ملتفاً: نعم يا أنسة؟
- قال: "ما هو ذلك؟ ... فظيت جيني وعقدت حاجيبها وهي تحاول أن تذكر، ثم قالت: نعم، ذكرت الآن. لقد ذكرته مرة بمرة شديدة.
- الحديث صراحة ما كان يسبب لها الالم، حيث قد وعدت أن لا تفعل، ولكن كان واضحًا إنها تحاول شيئاً ما. شيناً أظن أن يتعلق بخدعة كبيرة.
- خدعة؟
- هذا ما قالته. لم تقل كيف أو متى أو أين. إنما فقط...
- سكتت وهي تعيش. ثم أكملت قائلة: حسنًا! إن كارلوتا ليست من النوع الذي يستمع بالزاح السحاج أو الخدع أو أشياء كهذه، فهي فتاة جافة عميقة الفكر، ما أعرفه هو أن شخصية ما دفعها لهذا العمل المثير، وأعتقد... هذا هو اعتقادي وليس شيئاً قالتة في، أرجو أن لا يتبث عليك الأمر.
- نعم، نعم. إنهم هذا تماماً. ما الذي كنت تعتقدينه؟
- أظن... إنها متاكدة أن الأمر يتعلق بالمال بشكل أو بآخر، الحقيقة أنها لم يكن شيء ليثير كارلوتا غير المال. فقد كانت مجبولة على ذلك. لقد منحها الله واحداً من أفضل العقول في أمور العمل، ولم يكن يثيرها أو يرضيها إلا المال. كان الأمر يتعلق بمبلغ كبير من المال، وأظنه كانت تراه على شيء ما، وكانت متاكدة تماماً أنها ستوفز. ومع ذلك لم يكن هذا صحيحًا تماماً، أقصد أن كارلوتا لم تكن من الذين يراهون... لم أعرف عنها ذلك أبداً. وعلى أي حال فأنها واثقة من أن الأمر يتعلق بالمال.
- هل قالت ذلك بالفعل؟
دارني أتذكر. أعتقد أنها عادت إلى أمريكا في تشرين الثاني،
في نهاية الشهر وقبل ذلك التاريخ كانت في باريس.
-
وحدها؟
- بالطبع وحدها! خاص... ربما لم نكن نقدر ذلك. لا أعرف
لماذا يمرحي أي ذكر لباريس دائماً بالأمور، إنما في الحقيقة مكان
جميل ومتعمر. لكن كارولينا لم تكن من النوع الذي يقضي عطلة
نهاية الأسبوع في الأسفار، إن كان هذا ما تريد أن تصل إليه.
أريد أن أسألك سؤالاً مهمًا جداً يا آنسة: هل من رجل كانت
تهتم به الآنسة آدمز اهتماماً خاصة؟
قالت جيمي ببطء: الإجابة على ذلك هي: لا. لقد كانت
كارولينا - منذ عرفتها - مهتمة بعملها وأخلاقها الرفيعة. كنت تعاني أنها
المستقبل عن العائلة وأن جميع أفراد الأسرة يعتمدون عليها، وكانت
تؤمن بهذا قبو. ولذلك فإن الإجابة هي: لا.
- آه! وهل هذه إجابة تامة؟
إن أتذكر إذا كانت كارولينا غير متهمة بأي رجل في الفترة
الأخيرة.
- آه!
- أذكرك بأن هذا تقدم من جاني فقط. كنت متفوقة بسلاوتها.
لقد كانت مختلفة، لم نكن حاملة تماماً ولكن شارد الذهن، وكانت

مرارة؟
- نعم، قالت... ماذا قالت؟ إن رجلاً كهذا يجب أن لا يسمح
له بتدمر حياة الآخرين بسبب وحشتة وعدم فهمه. وقالت... نعم،
لقد قالت إنه من النوع الذي يكون موته حدثاً جميلًا للجميع.
- منى قالت هذا يا آنسة؟
- أظن أن ذلك كان قبل نحو شهر.
- كيف تتعلقها إلى هذا الموضوع؟
حاولت جيمي درايفر أن تتذكر لبعض الوقت لكنها هزت
رأسها في النهاية وقالت: لا أستطيع أن أتذكر. ذكر اسمه على نحو
غير متوقع، وقد يكون ذلك في الصحفية. على أية حال أتذكر
أنني استغرقت حماسة كارولينا الشديدة وحبقها على رجل لم تكن
تعرفه.
وافقها بيارو متأملًا: "أي غريب بالتأكيد"، ثم سألها: هل
تعرفين إن كانت الآنسة آدمز معتادة على تناول الفيرونا؟ أم لا؟
- لا أعرف هذا. لم أرها أبداً تتناوله أو تذكر أنها تتعاطى
- هل رأت في حقيبتها علبة ذهبية صغيرة مكتوبة عليها بالرمز
الحرفان "ك. Î"؟
- علبة ذهبية صغيرة؟ لا! أنا واثقة من أنني لم أرها.
هل يمكن أن تعرفين أين كانت الآنسة آدمز في تشرين الثاني
الماضي؟

123
الفصل الحادي عشر
المرأة الآثارية

لا أظن أن بوارو كان يتوقع لسؤاله إجابة غير هذه، ومع ذلك.
هذ رأسه بحزن واستغرق في تفكير عميق. مالت جيني درايفر إلى
الامام وذراعها على الطاولة وقالت: والآن، هل ستعنون لي أي
شيء؟
قال بوارو: يا آنسة، قبل كل شيء، دعوني أمنتلك. كنت إجاباتك
عن أسئلي ذكية بطريقة فريدة، من الواضح أنك ذكية يا آنسة، والآن
تسألين إن كنت سأخبرك بأي شيء، وإجابتي عن ذلك أنني لن أخبرك
بالكثير... سأخبرك بضع حقائق مجردة فقط يا آنسة.

سكت ثم قال بهدوء: لقد قتل اللورد إدجور في مكتبه في
البيت الليلة الماضية، وقد جاءت إلى البيت الساعة العاشرة مساء
أس سيدة نحن أنها صديقتك الآنسة آدمز، وطلبت رؤية اللورد
إدجور زاعمة أنها الليدي إدجور. كانت تلبس بارورة ذهبية وتفتحت
شخصية الليدي إدجور الحقيقية التي (ربما تعلمون) هي السيدة جين
ويلكنسون المتهمة. بقيت الآنسة آدمز (إن كانت هي المريضة...) بضع
ولكن، هل كان من سبب خاص لطلب كارولينا قبعة تغطي جانب وجهها الأيسر؟
تذكرت أن باب البيت في ريجنت غيت كان يفتح وجهه لليسار، ولذلك فإن أي شخص يدخل سيراء الحاد من ذلك الجانب كانا، وتذكرت أن جين وليكسون، كما لاحظت الليلة الماضية، كانت لها شامة صغيرة على طرف عينها اليمنى.
قلت ذلك متفعلًا، ووافقتي بارو وهو يوجه رأسه متحمسًا: إنه كذلك، إنه كذلك. هذا تفكير سليم تماماً.، نعم، هذا يوضح سبب شرائها تلك القبعة.
انتسبت جيني في جلساتها فجأة وقالت: سيد بارو، هل تعتقد أن كارولينا هي الفاعلة؟ أقصد أنها قتلة. هل تعتقد ذلك؟ لا يمكن أن يكون ذلك لمجرد أنها تكلمت عنه كلاماً مثيراً.
لا أعتقد ذلك. لكن الأمر غريب... أقصد كونها قتلة مثل هذا الكلام. أريد أن أعرف سبب هذا. ما الذي فعله؟ ما الذي عرفته عنه لتتحدث بهذه الطريقة؟
لا أعرف، لكنها لم تقلته. لقد كانت... آه، كانت مستقيمة جداً.
أوما بارو مستمسكاً كلاماً: نعم، نعم، هذا كلام جميل. إنها نقطة سيكولوجية، وأنا أوافقك على ذلك، هذه كانت جريمة علمية.
لهفتي فقط، ثم تركت البيت في الساعة العاشرة وخمس دقائق، لكنها لم تعد إلى بيتها إلى ما بعد منتصف الليل، حيث ذهبت إلى النوم بعد أن نائتها جرعة زائدة من الفيرونا. أظن أنك فهمت الآن، يا آنسة- مغزي بعض الستينيات التي كنت أسألك إياها.
سكت جيني نفسياً عميقًا وقالت: نعم، فهمت الآن. أظن أنك على حق يا سيد بارو. أقصد أنك على حق أن المرأة كانت كارولينا، لسبب واحد على الأقل، وهو أنها اشترت مني أسس قبعة جديدة.
قبعة جديدة؟
نعم، قالت إنها تريد قبعة تغطي الجانب الأيسر لوجهها.
هنا لا يدلي أن أكتب بعض كلامات للتوضيح لأنني لا أعرف متي ستقرأ كلماتي هذه. لقد رأيت كثيراً من أنواع البقعات على زمي، القبعة المائدة إلى الأمام، والقبعة المنحتكة بمؤخرة الرأس، وكثيراً من الأشكال الأخرى. وفي شهر حزيران هذا بالذات كانت القبعة الدارجة على علك طبي مصير قفول، وكانت تلمس منتصفة بي إحدى الأذنين تارة جانب الوجه الآخر، والشعر مكسوفين.
سألها بارو: هذه القبعات توضع عادة على الجانب الأيمن من الرأس، أليس كذلك؟
أوأميات الخطأ الصغيرة برأسها وأوضحت: لكننا نحتفظ بوضع قبعات من تلك التي توضع على الجانب الأيسر من الوجه، لأن فريق من النساء يفضلون كشف جانب وجههن الأيمن على الأيسر، كما أن منهن المعتادات على فرق الشعر على أحد الوجوهين فقط.
كان رهيب إشترته. لقد خطط شخص هذا العمل الوحشي.

ووجب أن نعرف من هو.

ابتسمت فجأة وتحركتا مسرعة. وقال بوبارو بعد أن دفع الفاتورة:

شخصية مثيرة!

قلت: إني معجب ببها.

رائع جداً أن تلتقي بصاحبة عقل ذكي.

قلت متملئاً: ربما كانت قاسية قليلًا، فسمعتها غير وفاة صديقتها لم يسبب لها أية صدمة كما كنت أتوقع.

واقف بوبارو بجدية: إنها ليست من النوع الذي يهار بالتأكيد.

هل حصلت على ما كنت ترجوه من هذا اللقاء?

هز رأسه: لا. كنت أمل... كنت أمل كثيراً في الحصول على مفتاح لكشف شخصية هذه التي أهدتها العلاقة الذهبية الصغيرة، وقد فشلت في ذلك. ولكن الحظ كان كارثياً أدمز فتاة منحتها، لم تكن تترعرع عن أصدقائها أو علاقاتها. ومن ناحية أخرى قد لا يكون الشخص الذي اقترح عليها الخدعة صديقاً لها على الإطلاق. ربما كان مجرد شخص اقترح هذا العمل عليها (على أساس الدهان دون شك) مقابل الحصول على مال. ربما شاهد هذا الشخص العلاقة الذهبية التي كانت تحملها معها واتجه فرصة لكيشل ما كانت تحتويه.

ولكن كيف جعلها تناولها؟ ومن؟

- علمية؟

لقد عرف القاتل أن يغرس سكينه بالضغط حتى تصل إلى العصب الذي يتوسط قاعدة الجمجمة حيث يتصل بالجلد الشوكي.

قالت جيني متملئاً: هذا يظهر وكأن الفاعل طبيب.

هل كانت الآنسة أدمز تعرف أي طبيب أقصد هل كان لها صديق يعمل طبيباً؟

هزت جيني رأسها نافحة: لم أسمع عن واحد أبداً، ليس هنا على أي حال.

سؤال آخر: هل كانت الآنسة أدمز تليس نظارة أفنية؟

نظارة؟ أبداً.

فقط بوبارو حاجبه، ثم سال: على فكرة، هل كانت الآنسة أدمز تعرف بريان مارتن الممثل السينمائي؟

نعم. كانت تعرفه منذ كانت طفلة كما أخبرتي، ومع ذلك لا أظن أنها كانت تراه كثيراً. لعلها كانت تلقاه على فترات متباعدة، وقد نسيت أنه مغفور جداً.

نظرت إلى ساعتها وصاحبتها: يا إلهي! يجب أن أذهب على عجل. هل أفدتك في شيء يا سيدي بوبارو؟

نعم، سأطلب منك مساعدة أخرى عما قريب.
مضى وقت كان باب الشقة في مفتوحة، عندما خرجت
الخادمة لتنضم الرسالة في البريد، ولكن هذا لا يفتقر؛ فهو يعتمد
كثيرًا على المصادفة. على أي حال، لننطلق الآن إلى العمل، فما
زال لدينا أمران يجب أن نتحري عنهما.

وما هما؟

الأول هو المكالمات الهاتفية مع ذلك الرقم المحلي، يبدو لي
أنه من الممكن أن تكون كارولينا أدمز قد اتصلت بذلك الرقم عند
عودتها لتبلغ نجاحها في المهمة. ولكن، من ناحية أخرى، أين كانت
ما بين الساعة العاشرة وخمس دقائق، ومنتصف الليل؟ ربما كانت
على موعد مع الشخص الذي حملها على تلك الخدعة، وفي تلك
الحالة قد تكون المكالمات الهاتفية مع صديق.

وما هو الأمر الثاني؟

آه! هذا هو ما أمل منه خبرًا، الرسالة يا هيبسترز... الرسالة
التي أرسلتها لأخيها. من المحتمل (أقول: من المحتمل فقط) أنها
ذكرت فيهما عملها الذي عملته كله، ولم تكن تستعرض هذا نفقتًا
لعمهدا، حيث أن الرسالة لم تكن تستغرق قبل أسبوع وفي بلد غير
هذا البلد.

إن كان هذا صحيحاً فإنه أمر مذهل.

لا يجب أن نبني كثيرًا على هذا يا هيبسترز. إنها فرصة وهذا
كل ما في الأمر. لا، يجب أن نعمل الآن بدلًا من الطرف الآخر.
أمّات برأسها: بالطبع.

أنت بخطير بانك أن تتضايقي: من هو ذلك الشخص؟

حدقت إليها وقالت: وهل بينهم هذا؟ أقصد: ما علاقة هذا بالأمر؟

أستطيع الزواج بالدوّر خلال أربعة أشهر أو خمسة تقريباً...

ضيف بورمو نفسه بصعوبة: تعم بأمّام، أعرف هذا. ولكن عدا ذلك ألم بخطير لك أن تسأل نفسك من قتل زوجك؟

قالت وقد بدا أنها قررت بهذه الفكرة: لم أفكر بذلك.

سألها بورمو: ألا يهمك أن تعرف؟

ليس كثيراً. أظن أن الشرطة سيكشفون الأمر. إنهم أذكاء جداً، أليس كذلك؟

هذا ما يقال. أنا أيضاً سأجعل من مهمتي كشف الفاعل.

حقاً؟ كم هو غريب?

ووجدتها غريبة؟

أعرف.

أعادت نظارتها إلى الملابس، وسرعة ليست معطأً من السناح ونظرت إلى نفسها في المراة. سألت بورمو: هل تمتعين في ذلك؟

بالطبع لا يا سيد بورمو! بل أحب أن تستخدم ذاكن لكشف الفاعل وأتمنى لك كل النجاح.

- مدام، إنك تدين فاتنة!

بدت جين جادة: لا أريد لعب دور المرأة المنافعة يا سيد بورمو، ولكن يجب علي أن أراعي المشاعر العامة. ألا تعتقد ذلك؟ أقصد أنه يجب علي التزام الحذر. على فكرة، لقد تلقيت برقية من الدوق.

- من باريس؟

نعم، من باريس. برقية حذرة بالطبع وبغضباً أن تكون برقية عزاء ومواساة، لكنني أستطيع قراءة ما بين سطورها.

- أهنتك يا مدام.

أطلقت بذاتها وخفضت صوتها الأجحش: سيد بورمو، لقد كنت أفكر. كل شيء يبدو معت깔، Maar أنا ذا قد انتهت مشكلتي كلياً. لا فائق بعد الآن من موضوع الطلاق ولا مناحيب. لقد خلا طريقي الآن وكل شيء أصبح سالكاً... هذا يشعرني بالرهبة!

نظر بورمو إليها وقد أمل رأسه قليلاً على أحد الجانحين. كانت جادة تماماً. قال: هل ترين الأمر هكذا يا مدام?

قالت جين هامسة: الأمور تسير على ما يرام بالنسبة لي. لقد فكرت وفكرت في الأزمة الأخيرة في رسالة موت إدجور، وهو ذو قد مات. كأننا... كأنما جاء ذلك استجابة لدعائي.

تتحج بورمو وقال: لا أستطيع القول إنني أنظر إلى الأمر كما نظرين إليه يا مدام، فشخص ممس قتل زوجك.
الفصل الثاني عشر

الابنة

عندما عدنا إلى شقتنا وجدنا على الطاولة رسالة أرسلت باليد... أخذها بوارو وفتحها بدقته المعاهدة ثم ضحك وقال: ماذا تقول في هذه يا هيسنتغز؟

أخذت منه الرسالة التي حملت خاتم المنزل 17 ريجنت غيت، وكانت مكتوبة بخط يد مميز تسهل قراءته. وقرأ تلك الرسالة العربية:

سيدي العزيز،

سمعت أنك كنت في البيت هذا الصباح مع المفسح، و أنا شديدة الأسف لأن الفرصة فانتي للحديث معك. سأكون ممتنة لك كثيرا لو خصصت لي من وقتك بضع دقائق لرؤيتنا في أي وقت من بعد ظهر اليوم، إن كان هذا مناسباً لك.

المختصة: جبرالدين مارش.

قلت: غريب! لماذا تريد رؤيتنا يا ترى؟

- مدام، أريد منك أكثر من التضامن... أريد رأيك.

قالت جين وهي شاردة تميل رأسها على كتفها: رأي؟ بماذا؟

- من نظنين قاتل اللورد إدجوير؟

هزمت جين رأسها: ليست عندي أي فكرة!

لوت كنيتها وهي تجرب الملابس ثم أمسكت بالحمرة البيضاء. قال بوارو بصوت مرتفع وشديد: مدام! من نظنين أنه قتل زوجك؟ هذه المحاولة نجحت; فقد نظرت جين إليه نظرة خوف وقالت: أظن أنها جيرالدين.

- من هي جيرالدين؟

لكن جين حولت نظريها ثانية وهي تقول: إليس، ارفعي هذا عن كتفي الأيمن قليلاً. نعم يا سيد بوارو؟ جيرالدين هي ابنته. لا يا إليس، الكتف الأيمن... هذا أفضل. آه! هل يجب أن تذهب يا سيد بوارو؟ إنني شاكرا لك كثيراً لكل شيء عملته... أقصد موضوع الطلاق. سأذكر دائما أنك شخص رائع.

***
هل غريب أنها تود رؤيتي؟ إنكر غير مهذب يا صديقي.

كانت لبوزو عادة تثير الغيظ، وهي المزاح في اللحظة غير المناسبة. وقال وهو يمسح ذرة غبار تحيل وجودها على بعينه: "سنذهب إلى هناك على الفور يا صديقي", ثم وضع القبضة على رأسه. وقفت له: جين ويلكسون زعمت أن جيرالدين قد تكون قتلت أباها، وهذا الزعم يبدو لي سخيفاً. إن هذا رأي لا يقول به غير أعماء ناقض العقل.

عقول... عقول... ماذا تعني - حققًا - بهذا المصطلح؟ إنكم تقولون في لغتم إن لجين ويلكسون عقل أرب، وهذا مصطلح يقصد به الحزن من قدر الموصوف، ولكن فكر في الأرب قليلاً: إنه موجود وينكار، أليس كذلك؟ وهذا - يعرف الطبة - علامة على النفور العقلي. إن الليدي إدجورز الجميلة لا تعرض للنفور أو الجغرافيا ولا حتى قواعد الأدب والفن دون شك، ولكن عندما تأتي مسألة استعراض الملبس والمزاج المصلحي وشغف طريقة الخلاص فإن نجاحها يكون غير عادي. إن رأي الفيلسوف في مسألة قتل اللورد إدجورز لن ينفي، وإن يمكن البالغ على القتل من وجهة نظر الفيلسوف ذا قادة عظيمة، ولكن من الصعب تقرر ذلك فإن قليلاً من الفلاسفة يكونون مجرمين. لكن رأياً لا مبالياً من الليدي إدجورز قد يكون مفيداً لي؛ لأن وجهة نظرها ستكون مادية ومتميزة على معرفة الجانب الأسدي في الطبيعة البشرية.

قلت وقفاً: ربما كان في هذا شيء من الصحة.
كانت في صوت الفتاة نبرة حقد غريبة جبرتي، وقال بوارو: مسألياً، كيف يمكنك شغفك يا آسية؟

ترددت دقيقة ثمقالت: في اليوم الذي سبق مقتل والدي، جنت لرؤيته، أليس كذلك؟

بلها يا آسية.

لماذا؟ هل أرسل في طلب؟

لم يجيبها بوارو على الفور، بل تظاهر بالتفكير العميق، وأظن أنها كانت حركة ذكية محسوسة من طرفه، فقد أراد حثها على الحديث أكثر. لقد أدركت أنها كانت من النوع غير الصبور، وتريد إنجاز كل شيء بسرعة خاطئة.

سألت: هل كان خاتماً من شيء؟ أخبرني... أخبرني... يجب أن أعرف. ممن كان خاتماً؟ لماذا؟ ما الذي قاله لك؟ أو لماذا لا تتكلم؟

كنت متأكدًا - منذ البداية - أن هدوءها الظاهر لم يكن طبيعيًا، وها هو الآن قد فارقتها. مالت إلى الأمام وهي تفرك بديها بطرف ثوبها بعصبية واضحة.

قال بوارو ببطء: الذي جرى بيني وبين اللورد إدجوير كان سراً.

ولم نبرح عيناه وجهها أبداً!
لا أعتقد أن الحديث في هذا الموضوع ضروري يا جبرالدين.
إن الآباء لا ينضمون مع بناتهم في الغالب، لكنني عرفت أنه كلما كان الكلام أقل في هذه الحياة كان ذلك أفضل.

كانت الآنسة كارول لا تزال تنتظر إليها بقلق.
- أنا على ما برم الأن آنسة كارول، كان ذلك حمقياً مني.

أذن تلاجنة حبيبة لها وبدأت تناول بوارد: سيد بوارد، كنت أكره والدي، وأنمي مسرورته لأنه مات، فهذا يعني لي الحرية... الحرية والاستقلال. لست متهمة بدلاً بعفتي وقادة: لأننا نعرف أن الشخص الذي فهله قد تكون له دفاعات عديدة لأربه عمله.

نظر بوارد إليها متنوحاً: بدأ خطر هذا الذي تعتقفي حبيبة!
- هل شجع شخص آخر سعيد الحياة إلى والدي؟

قال بوارد ببرود: لا، ولكنه يندع أرواح أناس أبرياء آخرين من الفناء.
- لا أفهم،

الشخص الذي يقتل مرة - يا آنسة - يقتل ثانية، وأحياناً مرات أخرى كثيرة.

- لا أصدق هذا، هذا لا ينطبق على الشخص الطبيعي.
- تحديداً الشخص الذي لم يُصَب بهروس القتل؟ نعم، هذا صحيح. قد يرتبط شخص جريمة قتل بعد صراع عنيف مع ضميره، ثم - عندما يهدأ الخطر - تكون جريمة القتل الثانية أكثر سهولة له من الناحية الأخلاقية، وعندما يشك بوجود أدنى تهديد يرتبط الثالثة،

ومستحت عيني، ثم جلست منتسبية وهي تعترض بصوت منخفض:
- أنا آنسة، لم يحصل معي مثل هذا من قبل.

كانت الآنسة كارول لا تزال تنتظر إليها بقلق.
- أنا على ما برم الأن آنسة كارول، كان ذلك حمقياً مني.

أذن تلاجنة حبيبة لها وبدأت تناول بوارد: سيد بوارد، كنت أكره والدي، وأنمي مسرورته لأنه مات، فهذا يعني لي الحرية... الحرية والاستقلال. لست متهمة بدلاً بعفتي وقادة: لأننا نعرف أن الشخص الذي فهله قد تكون له دفاعات عديدة لأربه عمله.

نظر بوارد إليها متنوحاً: بدأ خطر هذا الذي تعتقفي حبيبة!
- هل شجع شخص آخر سعيد الحياة إلى والدي؟

قال بوارد ببرود: لا، ولكنه يندع أرواح أناس أبرياء آخرين من الفناء.
- لا أفهم،

الشخص الذي يقتل مرة - يا آنسة - يقتل ثانية، وأحياناً مرات أخرى كثيرة.

- لا أصدق هذا، هذا لا ينطبق على الشخص الطبيعي.
- تحديداً الشخص الذي لم يُصَب بهروس القتل؟ نعم، هذا صحيح. قد يرتبط شخص جريمة قتل بعد صراع عنيف مع ضميره، ثم - عندما يهدأ الخطر - تكون جريمة القتل الثانية أكثر سهولة له من الناحية الأخلاقية، وعندما يشك بوجود أدنى تهديد يرتبط الثالثة،
- آه! فهمت.

وظعت ملامح غير طبيعية على وجه الفتاة. ظننت - في البداية - أنها ملامح خيامة الأولم، ثم رأيت أنها كانت ملامح ارتياح. قالت ببطء: كنت حماساً! ظننت أن والذي اعتقدم بأنه معرض للخطر، كان ذلك غباء متي.

قالت الأنسة كارول: لقد صدمتني تماماً الآن يا سيد بوارو.

ولم يرد بوارو عليها، بل تكلم مع الفتاة قائلاً: هل تعتقدين - يا آنسة - أن الليدي إدجوير هي التي ارتكبت الجريمة؟

هزت رأسها نافية: لا، لا أعتقد ذلك، لا أتصور أنها تفعل شيئاً كهذا.

قالت الأنسة كارول: لا أرى غيرها يمكن أن يقوم بتلك الفعلة، كما أنهي اعتقدم أن أمثلها من النساء يفتقرون إلى أي إحساس أخلاقي.

جادلتها جيبار الدين: لا حاجة لأن تكون هي الفاعلة. ربما جاءت إلى هنا والنقية، ثم ذهبت، وقد يكون القاتل الحقيقي شخصاً مجنوناً دخل إلى البيت بعد ذلك.

قالت الأنسة كارول: جميع المجرمين مضطربون العقل... أنا واثقة من هذا.
الفصل الثالث عشر
ابن الأخ

يبدو أن اللورد الجديد (الذي ورد اللقب عن عمه) كان سريع الملاحظة; فقد انتهت لجفتي الخفيفة عندما رأيته وقال بلطف: آه! لقد تذكرتني... في حفل عشاء العمة جبين. كان حفلاً محدودًا، أليس كذلك؟ وقد تصورت أنه مز دون أن يذكره أحد.

قام بوارو بوضع جيالدرين مارش والأنسان كارول، وقال رونالد مجمالًا: سأنزل معكما.

صحيحًا إلى الطبق السفلي وهو يتكلم: الحياة غريبة؛ لقد طردت ذات يوم من القصر، ثم صرت ملكة في يوم ثالث! لقد طردتي عمي الراحل قبل ثلاث سنوات... أظنك تعرف كل هذا يا سيد بوارو؟

ردة عليه بوارو بهدوء: سمعت ذلك، نعم.

قال: "أمر طبيعي. من المؤكد أن يعرف شيءٌ كهذا، فالشرطي الجداد لا تقوله الحقيقة". وابتنم وهو يكمل حديثه متهجًا: لقد

* * *

فُتح الباب في تلك اللحظة فجأة ودخل رجل، وقف مرتبًا وهو يقول: أنا أسئ، لم أعرف أن في الغرفة أحداً.

قامت جيالدرين بالتعريف بطريقة آليّة: ابن عمي اللورد إدجوير... السيد بوارو، لا عليك يا رونالد، أنت لم تقاطعنا.

كيف حالك يا سيد بوارو؟ هل تعمل خلياًك الرمادية على حل لغز عائلتنا هذا؟

رجعت بذاكرتي إلى الوراء في محاولة لكي أتذكر ذلك الوجه المستدير الآله وعينين وتحتهما بعض التجاعيد والشارب الصغير المعزول كأنه جزيرة وسط الوجه الواسع. بالطبع! إنه مراق كارولو نائم الذي رأيتاه في تلك الليلة عندما تناولنا العشاء في جناح جين ويلكسون... الكابتن رونالد مارش أصبح الآن اللورد إدجوير. 

145
تحولت في غضون ليلة قصيرة من مدين بانس إلى تاجر غني...
بالأمس كنت مطلساً واليوم غنيًا! فلبإرك الله جنين زوجة عمي!
ثم تكلمت مع بوارو بأسلوب مختلف قليلاً: بصراحة، ما الذي تفعله هنا يا سيدي بوارو؟ قبل أربعة أيام كانت جين تخطب بأعلى صوتها وتقول: "من يخلصني من هذا الطاغية المتغطرس؟"، ونظرت...
لقد تخلصت منه! أرجو أن لا يكون ذلك بواسطة مساعدتك؟
الجريمة الكاملة بواسطة هييركول بوارو الشرطي السابق.
ابسمر بوارو وهو يرد قائلًا: جئت إلى هنا هذا المساء استجابة
لرسالة من الآنسة جيرالدين مارش.
زيارة سريّة، أليس كذلك؟ ولا سيدي بوارو، ما الذي تفعله...
هذا حقيقة؟ إنك تحفف نفسك في قضية مقتل عملي لسبب أو آخر.
- أنا مهتم دائمًا بجرائم القتل يا لورد إدجوير.
- لكنك لا ترتكبها؟ فأتى حذر جدًا. يجب أن تعلم عمتي...
جبن الحذر، الحذر والتمويه. اعذرني لتسميتها بالعمة جين، فهذا يفرحني. هل رأت وجهها الشاحب عندما جئت إليها في تلك الليلة؟
- لم تعثر هوباي على الإطلاق!
- حقاً؟
- نعم، لقد طرأت من هذا البيت قبل قدموها إلى ثلاثة أشهر.
اختفت - للحظة - ملامح الحماقة والطبيعة التي كانت ظاهرة.
عمى الحب: "جني..."، وأنا أزعى: "جورج...". وأرمي بذراعي حول عنته وأغرس سكين الجيب فيها بكل دقة. المعلومات التالية معلومات طبية خالصة ويمكن حذفها. تخرج السيدة الزائفة من البيت، وهكذا أذهب إلى النوم بعد نهاية يوم من العمل الجيد.

ضحك وهو يضيف معلقاً: ألا تبدو هذه رائعة؟ ولكن تأتي هنا عقدة المسألة؟ حب الأمل! الحقائق المزعجة، وهي أنني كنت في الحقيقة. من أجل ذلك تأتي الأمل إلى موضوع عدم وجودي في مكان الجريمة في تلك الساعات وايا سيد بوارو. إنني أرى أن أدة إثبات الوجود في مكان ما ممتدة جداً... وعندما أقرأ قصة بوليسية أتصنف في جلسي وأدوز مثل هذه الأدلة التي تصادفي. ولدي الآن مثل هذا الدليل الممتاز، فئة ثلاثة أشخاص في صاحب: السيد دورثوم وزوجته وابنته. إنهم أغنى جدًا وبحبون الموسيقى جدًا، ولديهم مقدمة دائمة في دار الأوبيرا بكوفنت غاردن، وهم يدعون الشباب ذو الإمكانات الجيدة في المسار الموسيقي مجانًا. وأنا - يا سيد بوارو - شاب ذو إمكانات واعدة في هذا المجال. هل أحب الأوبيرا؟ بصراحة: لا، لكني أحب غايةً فاخرًا في مطبخ غروسليفون، كما أنني استمتع بعشت فاخر في مكان آخر بعد ذلك. وهكذا ترى يا سيد بوارو: عندما كانت روح عمي ترخق، كنت استمتع بوقتي مع عائلة دورثوم في دار الأوبيرا بكوفنت غاردن، وثلاثتهم يمكن أن يشهدوا بذلك.

وانتكا على الكرسي قائلًا: أرجو أن لا أكون قد سبت لك الضجر. هل لديك سؤال؟

قائلًا: سوف أوفر عليك استعمال خلاياك الصغيرة الرمادية يا سيد بوارو. لا حاجة بك للبحث عن شخص رآيت قريبًا من البيت عندما كنت العمة جين تعلم أنها لن تخرج من بيئتها تلك الليلة أبداً، أبداً! لقد كنت هناك، ولذلك فالتقاس نفسك: هل جاء ابن أخته الشرير الليلة الماضية فعلًا متنكرة بباروكه لقاء وقيعة باريسية؟

نظر إليتنا كلبين وكان يبدو مستمعًا بالموقف، أما بوارو فقد مال برأسه إلى أحد الجانبين يتأمله باهتمام بالغ، وأحسست بالضيق.

- كان عندي دافع... تعلم، دافع معروف. كما أنني سأعطيك هدية هي عبارة عن معلومة قيمة جداً وذات دلالة. لقد جئت إلى هنا لرؤية عمري صبح أمراً. لماذا؟ لأطلب منه تمسكنا. تعلم، افتح لهذا... لكني أطلب تمسكنا، وقد ذهبه دون الحصول على تمسكنا وفي مساء ذلك اليوم نفسه، ذلك المساء نفسه... مات اللورد إدجوير وعلى فكرة، هذا لقب رائع: "مقلل اللورد إدجوير"... عنوان جيد في أكانك الصحيف.

سكت، ولكن بوارو لم يقل شيئاً، فأكمل يقول: الحنّي مسرور جداً لإصغائه با سيد بوارو. إن الكائنات ليست غيزليت بيدو وكأنه قد رأى شبحًا أو على وشك أن يرى شبحًا في أي لحظة. لا تجعل أصبعك تتورّط كبارو يا عزيزي. ماذا كنا نقول؟ أه، تعلم! قضية ضد ابن الأخ الشرير، إلقاء الجريمة على زوجة العضائمة. ابن الأخ الذي أشهّر ذات مرة - بتعميم أدوار نسبية يقوم بإدوار عمله المسرحي الكبير... يعلن عن نفسه بوصوته أنتوي بأنه الندي إدجوير ويشتري جفتٍ كبيرة في خطوات أنيقة. لم تظهر أي شكوك. يصبح
اجتماعية منفهسة، تصغى إلى المرء وتجعله يشعر بأنه شخص ذو شأن.

أوما بوارو برأسه وقال: فهمت: إذن فسوف تشعر بالأسف.

أسف؟ لماذا؟

لأنها قد ماتت!

ماذا؟

قفز رونالد عن مقعده مذهولاً: كارولينا ماتت! بدأ مصوعاً تماماً من هذا الخبر وقال: إنك تستدرجن يا سيد بوارو، لقد كانت في كامل صحتها آخر مرة رأتها.

سألت بوارو بسرعة: ماذا كان ذلك؟ أظن أول أمم. لا أتذكر تماماً.

لقد ماتت.

لا بد أن هذا حدث فجأة. ما السبب؟ حادث سيارة؟

نظر بوارو إلى السقف وهو يقول: لا؛ بل تناولت جرعة زائدة من الفيرونان.

آه، يا إلهي! فتاة مسكينة... أمر محزن جداً.

إنه كذلك.

أنا آسف. كانت تستنحص في عملها بسرعة وكانت مستحضر.

- أطمئنني بأنني لم أضجر، وحيث أنك بهذا النطق فأحب أن أسألك سؤالاً واحداً صغيراً.

- بكل سرور.

- منذ متى تعرف الآنسة كارولينا آدمز يا لورد إدجوير؟

- أيها الذي توقع الفشل إلا أنه لم يتوقع هذا السؤال بالتأكيد؟ فقد جلس منصبًا محتذاً وقد ظهرت على وجهه ملامح جديدة: لماذا تريد معرفة هذا وما علاقته بما كنا نتحدث عنه؟

- إنه فضول متي... هذا كل شيء. ويا أنت قد أوضحت لي كل شيء يحتاج إلى إيضاح فلم تكن في حاجة لأي سؤال آخر.

نظر رونالد نظرة خاطفة وكأنه استنكر أن يسأل بوارو اللطف.

علمه كان يفضل أن يكون بوارو أكثر ارتباكًا! قال، كارولينا آدمز كنت أذكر، نحو سنة أو أكثر قبلها.عرفتها السنة الماضية عندما قدمت أول عرض لها.

- هل تعرفها جيداً؟

- إنها ليست من النوع الذي يمكنني أن أعرفه جيداً... كانت متحفظة.

- لكنك كنت معجبًا بها؟

- حدق رونالد به وقال: ليتهي أعرف سبب اهتمامك بالفتاة! ألا أنك معجب بها في تلك الليلة؟ نعم، أنا معجب بها كثيرًا، فهي
لقد تحدثت بكلمات فارغة كثيراً هذا اليوم، ولكن أرجو أن لا تحمله محمل الجد؛ إنه هرآ! هذا رأيي، إنها مكتوبة وتفكر طويلة.

قال بوارو بلطف: أرى أنها كانت تعاني من توتر شديد.

الحقيقة أنها لم تستمتع في الحياة جيدة، ولا أستطيع أن أفهم أن أعمها سعيدة، بصراحة يا سيد بوارو، كان اللورد إدجويغ رجلاً غريب البطريرك ولم يكن يبالي ببريق الأطفال. وبصرى أكثر، لقد كان يرغب في الدين.

أوما بوارو قائلاً: نعم، أتصور أن هذا صحيح.

كان رجلاً غريب البطريرك. كان... لا أعرف كيف أغير ذلك... يستمتع برؤية أي شخص وهو خائف منه. يبدو أن هذا كان يسبب له منعة غريبة شاذة.

صحيح تماماً.

كان رجلاً واسع الإطلاع وخارج الذكاء، ولكنه كان - مع ذلك - على هذه الحالة، رغم أن شيئاً من هذا لم يقع معه شخصياً.

لكني - في الحقيقة - لا أحب بأنه دهشة لأن زوجته قد تركته. أقصد زوجته هذه، مع أنني لا أحبها. أنا لا أعرف تلك المرأة على الإطلاق، لكنها أخذت كل ما حققت و زيادة زواجها باللورد إدجويغ. لقد تركه دون ذكر، لكن جبر الدين لم يكن قادرًا على تركه، وكان ينسى أمرها لوقت طويل ثم يتذكرها فجأة. أحياً، أعتقد... رغم أنه من غير المناسب أن أقولها...
الفصل الرابع عشر
خمسة أسئلة

سألت بوارو ونحن في السيارة في طريق عودتنا إلى البيت سؤالاً فضولياً: لماذا سألت الأنسة كارول عن احتمال نية اللورد إدجوير الزواج مرة أخرى؟

خطر لني أنه كان أمرنا محتملاً يا صديقي.

لماذا؟

كنت أبحث عن شيء أفقر به التغير المفاجئ من وجهة نظر اللورد إدجوير حول مسألة الطلاق. في هذه الأمر شيء غريب يا صديقي.

قلت متأملًا: نعم، إنه غريب!

لقد أكد اللورد إدجوير- يا هيستنجز- ما قالتنا لنا زوجته. لقد وظفت محامين من كل نوع لكنه رفض أن يتزوج عن موقعه قيد أنملة، وبدا أنه لن يوافق أبداً على الطلاق. ثم إذا به يوافق فجأة!

نعم، نعم، قولتها يا آنسة.

اعتقدت أحياناً أنه يتقم من أميها، زوجته الأولى، بتلك الطريقة. أعتقد أنها كانت امرأة لطيفة حسنة المعشر، وأن أشعر بالأسف عليها. ما كنت لأذكر كل هذا يا سيد بوارو لولا الثورة الحميات التي فجرتها جيراندهن قبل قليل. الأشياء التي قالتها (عن كرهها لوالدها) قد تبدو غريبة لأي شخص لا يعرف الحقيقة.

أشكرك كثيراً يا آنسة. أظن أنه كان من الخير للورد إدجوير أن لا يتزوج أبداً.

كان ذلك أفضل بكثير.

ألم يفكر في الزواج مرة ثانية؟

وكيف يستطيع ذلك؟ كانت زوجته على قيد الحياة.

لو أطاعها حريتها لأصبح هو الآخر حراً.

قالت الأنسة كارول عابسة: أظن أنه لن يفي العنت الشديد من زوجته.

إذن فأنتم تعتقدون أنه لم يفكر بالزواج ثانية. ألم تكن واحدة محل تفكير؟ فكرتي يا آنسة... ألم توجد امرأة أخرى؟

احمرو وجه الأنسة كارول وقالت: لا أدرك مغزى إصرارك على هذا السؤال. لا يوجد لأية امرأة أخرى بالتأكيد!

***

105
ذكرته: أو هكذا كان يقول؟

ال씨ح يأي سيمنتي. إن ملاحيلك التي قلتها الآن صحيحة:

هكذا كان يقول. ليس لدينا دليل على أنه كتب لها تلك الرسالة. جيد، فربما كان اللورد يكتب، حيث أخبرنا بذلك الكلام المزيف والمقبول لسبب ما، أليس كذلك؟ إننا لا نعرف. ولكن أفترض أن كتب تلك الرسالة فعلاً، وفي هذه الحالة لا بد من وجود سبب لذلك. إن السبب الذي يبدو طبيعيًا هو أنه تعرف فجأة إلى امرأة جديدة وأراد الزواج بها. هذا يوضح - تماماً - التغيير المفاجئ في موقفه. وهكذا كان من الطبيعي الاستياع عن ذلك.

قلت: لقد نفت الآنسة كارول هذه الفكرة نفياً حاسمًا.

قال بوارو متمامًا: نعم، الآنسة كارول...

سألته غاضبًا: ما الذي تريد الوصول إليه؟

كان بوارو خبرًا في الإيجاب بالشكوك بواسطة نيرة صوته.

سألته: ما السبب الذي يجعلها تكذب في هذا الأمر؟

أبادًا، أبادًا. ولكن من الصعب الوثوق بشهداتها يا سيمنتي.

أنتقد أنها تكذب؟ لماذا؟ إنها تبدو صريحة للغاية.

يسحب أحيانًا التمييز بين الكذب المنتشر وعدم الدقة غير المقصودة.

ماذا تعني؟
فقط متوجهاً: على أي حال فلن أدرك كيف كان رأي جين.
ويكمسون منافياً للعقل... أصدراً أنه لا علاقة لها بالجريمة.
لا شك أن دليل براءتها مع棱، لكن جاب لم يبلغني به.
بعد...
- بوارو، يا معزيزي... هل تريد القول إنك -حتى بعد أن رأيتها...
وتحدثت معها- لا زلت غير راض وترد دليلًا على عدم وجودها في البيت ساعة وقوع الجريمة؟
- حسنًا يا صديقي، ما هي نتيجة رؤيتها والحديث معها؟ لقد
فهمنا بأنها تعيش حياة بؤس كبيرة، وهي تعرف بأنها كانت تكره
اللورد وقد فرحت لموته، كما أنها خافقة جداً مما قد يكون باعه
لنا صباح أمس. وبعد كل هذا نقول: "لا ضرورة لوجود دليل على
مكان وجودها وقت الجريمة!"

فقط بحارةة: مجرد صراحتها تثبت براءتها.
- الصراحة صفة موجودة في العائلة؛ لقد كشف اللورد إدجور
الجديد كل أوراقه لنا.
فقط مبتسمًا وأنا أذكره: لقد فعل ذلك حقًا... إنه أسلوب
مبتكر.
أوّما بوارو قائلًا: لقد قطعت علينا الطريق.
فقط: نعم; هذا يجعلنا نبدو كالمغفلين.
يا لها من فكرة غريبة! ربما بدأ أنت مغفلًا، أما أنا فلم أشعر بأنني مغفل ولا أظن أنني كنت أبدأ هكذا، بل على العكس، لقد جعلته يرتيب في باريتاب: "حَقًا؟" حيث لم أتذكر أنني رأيت عليه أي علامات إرتباط.

نعم، أصبت ملياً، وفي النهاية سألته سؤالاً عن شيء مختلف تماماً، وربما لاحظت الارتباط الكبير على وجه السيد الشجاع... ولكنك لا تلاحظ يا هيستنغرز.

قلت: ظلنت أن خوفه وذهوله عندما سمع بوابة كارولينا أدمز كان حقيقياً. أظن أنك تستغرب أن كان نسيلاً ذاك.

لا تستغرب من ذلك، أو أقول على أن كان حقيقياً.

لماذا نظن أنه قدف بكل هذه الحقائق في أدمغتنا تلك الطريقة الساخرة؟ هل كان ذلك من أجل اللهو نظراً؟

هذا محتمل دائماً. إنهم -أنا الإنكليز- أصحاب مفاهيم غريبة جداً في السحرية، ولكن قد يكون الأمر -أيضاً- نوعاً من الدعاية... فالحقائق التي يتم إخفاؤها تكتسب أهمية، أما الحقائق التي تكشف صراحة فالناس يميلون إلى اعتبارها دون حقيقة في الأهمية.

الشجار مع عمه ذلك الصباح على سبيل المثال؟
كان بوارو وفيًا بوعده! ذهبنا إلى مطعم صغير في سوهو وتناولنا العجة اللذيذة والسمك. وعندما ذكرت إسفنجة، قالت: من النوع الذي كان بوارو يحبه كثيرًا. وبعد أن شربنا قهوة، ابتسم بوارو وابتسمت جملة وهو جالس قبالي على الطاولة وقال: أنا أعتمد عليك! يا صديقي العزيز — أكثر مما تعرف.

ارتقبت وسررت من هذا الإطرار غير المتوقع. لم يكن قد قال لي أي شيء كهذا من قبل أبداً. بل كنت أشعر أحياناً في داخلي ببعض الضيق حينما كان ينتمي من قدراتي العقلية. ورغم اعتقادي بأن قدراته لم تكن تعرض إلا أنني أدركت — فجأة — أنه ربما يعتمد على مساعدتي أكثر مما كان يتوقع.

قال حالياً: نعم; قد لا تستوعب صحة هذا الأمر، لكنك توضح لي الطريق في كثير من الأحيان.

لم أصدق ما سمعته أذني، وقلت متعلماً: الحق أنني مسرور جداً يا بوارو. أعتقد أنني تعلمت الكثير منك بطريقة أو بآخر.

هؤلاء ناي: الأثر ليس كذلك؟ لم تتعلم من شيئاً.

قلت مصغراً: آه!

لست متأكدًا: بصيرة! نعم، ربما كان عندي بصيرة في الأمور!

نظر إلي بلهف الشديد وهمس: أنا أزعج يا هستنجز، وأنا أكرر في قالي كل الوذ.
خطرنا في حول هذا الموضوع، تعرف أن إحداهما، السؤال الثاني الذي أطرحه على نفسى هو: ما الذي حدث لملك الرسالة؟ من هو المستفيد من بقاء اللورد إدجوير وزوجته مربين ما؟ ثانياً: علاماً تدل تلك الملاحظات التي رأيتها أنا على وجه عندما ننظر وراءك صبح أم ونحن نغادر المكتبة؟ هل لديك إجابة عن هذا با هيستنجز؟

هَزُزتُ رأسى نفياً.
- هل أنت متآكد من أنك لم تنخيلها؟ أحياناً يكون لديك خيال واسع با هيستنجز.

هَزُزتُ رأسى بحماسة: لا، لا؛ أنت متآكد من أنني لم أخطئ.
- جيد. إذن فهي حقيقة ونتحاج إلى توضيح. سؤالي الرابع يتعلق بتلك الضرورة: فلا جين وويلكسون ولا كارلتون أدرمز تلبسان نظارة. إذن إذا أتحمل الضرورة في حقيقة كارلتون أدرمز؟ والآن هاكر، سؤالي الخامس: لماذا أصل شخص بالهاتف ليعرف إن كانت جين وويلكسون موجودة في تشينسويك أم لا؟ ومن هو هذا الشخص؟ هذه - يعني هذه الأسئلة التي تقفها، إذا استطعت الإجابة عنها فسوف أشعر بسعادة أكثر تغميزي، ولو نجحت بالوصول إلى نظرية تفسرها بطريقة مقنعة فإن احترامي لذاتي لن يصاب الأذى.

قلت: تبقى أسئلة أخرى عديدة.
- مثل ماذا؟

سأرت، لكنك ارتبت وأسرعت لتغيير الموضوع وقلت بمهاية رسمية: هيا، دعنا نناقش القضية.

- جيد.

ألفي بوارو رأسي إلى الوراء وأغمض عينيه ثم قال: سنطرح أسئلة ونجيب عنها.

قلت ملمحاً: "نعم". ثم رددت رأسي إلى الوراء أنا الآخر وأغمضت عيني وقالت: من قبل اللورد إدجوير؟

انصب بوارو في جلسته على الفور وزرأس بقوة: لا، ليس هذا على الإطلاق. هل هذا سؤال؟ أنت مثل شخص يقرأ رواية بوليسية ويبدأ يخم الولد عن الشخصيات على التعاقب بلا توقف أو تفكير. أوقفت على أنني اضطررت مرة لعمل ذلك، ولكنها كانت حالة استثنائية جداً... سأخبرك عنها في يوم من الأيام. فيم كنا نتحدث؟

أجيبه بجهف: عن الأسئلة التي كنت تطرحها على نفسك.

 كنت على وشك أن أقول إن قائلدي الحقيقي لبوارو هي في إعطاء رفيقاً يتباهى عليه، لكنك متمت نفسى. إن كان يرغب في إلقائه التوجيهات فدعه يفعل ذلك. قلت: هيا، دعنا نسمعها.

هذا كل ما كان يريد غرور هذا الرجل. استند إلى كرسيه مرة أخرى واستتألف موقفه السابق: السؤال الأول ناقشنه من قبل، لماذا غيِّر اللورد إدجوير رأيه في موضوع الطلاق؟ لدى فكرة أو فكرة؟
الفصل الخامس عشر
السير مونتاغو كورنر

كانت الساعة العاشرة تقريباً عندما وصلنا إلى بيت السير مونتاغو كورنر في تشيسيويك.

كان بيتاً كبيراً، ودخلنا إلى صالة مزدحمة بالوفيات جميلة، وعلى يميننا رأينا من خلالباب مفتوح - غرفة الطعام، وقد لمعت الطاولة الكبيرة فيها تحت ضوء الشموع.

قال كيرك الدخش: "هلا! تتفضلوا من هذا الطريق؟"، ثم قدمتنا وقوداً بديلاً. أرسلنا إلى غرفة طويلة في الطابق الأول على النهر. كانت غرفة جميلة المناظر، بينها الزائر عيق الحياة القديمة في أضواء باهتة، وكانت طاولة بريدج قد وضعت في إحدى الزوايا، قرباً من المضايق المفتوحة، وجلس حولها أربع أشخاص. وحين دخلنا الغرفة نطق واحد منهم وتشمل فايل: لقد حصل لي شرف عظمي بقائمنا بسيد بوارو.

نظرت إلى السير مونتاغو كورنر ببعض الاهتمام. كانت له عينان...
نتهت السيدة وديبورن وقالت: يشعر المرء دائمًا بالأساس داخل هذا البيت.

قال السير مونتاغو: لا أرضى بالعيش في لندن ولو أعطيت مليون جنيه. هذا يعيش المرء في جو من العالم القديم المتسامي بالهدوء، بعيدًا عن ضجيج هذه الأيام الذي يحطم الأصابع.

خطر لي تصور شيطاني مفاجئ: وهو أنه لو عرض شخص على السير مونتاغو مليون جنيه فإنه سيضرب هدوء العالم القديم بعرض الحائط، لكني أبعدت هذه التخليطات وصرفت ذهني عن الموضوع.

همست السيدة وديبورن: وماذا تعني النقود؟

قال السيد وديبورن متأملًا: "أنا"، ثم خشخش وهو شارد الذهن بعض الفئات النقدية في جيبي بنطاله.

قالت السيدة وديبورن تبوخة: تشارلاً!

قال السيد وديبورن: "آسف"، ثم توقف عن فعله.

بدأ بوارو بأسلوب اعتدالي: أشعر أن الحديث عن جريمة في مثل هذا الجو أمر مزعج لكم.

لروح السير مونتاغو ببدء: أبداً، على الإطلاق. الجريمة يمكن أن تكون عملاً فناً، ورجل التجري يمكن أن يكون فنانًا. لا أعني الشرطة بالطبع، فقد كان هذا اليوم مفتش، ولكنه كان شخصًا غريبًا، إنه لم يسمع عن بيغينو توشيليني على سبيل المثال.

سواوا كانوا صغيرتان متقدتان وكان تعرف المستعمرة مثبتة بعيدة، وكان رجلاً قصيراً بعض الشيء، وأسلوبه متكمل إلى حد بعيد. قال:

"دعوني أعرفكم؟ السيد وديبورن وزوجته.

قالت السيدة وديبورن بسرعة: لقد التقينا من قبل.

والسيد روس.

كان روس شابًا صغيرة في الثانية والعشرين من عمره تقريبًا، إذا وقعت وشعر أشرق.

قال بوارو: أعتقد لأنى عائلتك المستجابة.

- أبداً، فنحن لم نبدأ بعد، كنت قد بدأنا بتوزيع الأوراق فقط.

- أشرب بعض القهوة يا سيد بوارو؟

ووفيما نحن نشرب القهوة أخذ السير مونتاغو بالحديث عن الصحف اليابانية والطلاع الصيني والسجاد الفرنسي والانطباعين الفرنسيين، وعن الموسيقى الحديثة ونظريات آينشتاين، ثم استند إلى كرسية وايس فينا إستماعًا ودروًا. كان واضحاً أنه قد استمع بأداه تمامًا، وقد بدا في الضوء الخافت- مثل جيبي من العصور الوسطى، وكل ما كان يبحث بالمجرفة كان نماذج قيمة من الفن والثقافة.

سوف أنصد في وقتنا يا سير مونتاغو، وسأدخل في موضوع الغرض من زيarti هذه مباشرة.

لروح مونتاغو ببدء: قائلًا: لا داعي للمعجلة، فالوقت غير محدود.
قال السير موناغو: ألحظ استمتعت الفتي بـ سيد بوارو.
قال بوارو: دعني الآن أدخل في الغرفة من زيارتي. لقد نوديت الليدي إدجوير للرد على مكالمة هاتفية عندما كانت تتعشى هنا، وأنا أريد معلومات عن تلك المكالمة الهاتفية. هل تسمح لي بسؤال العاملين في هذا البيت عن هذا الموضوع؟
- بالتاكيد، بالتاكيد. اضغط ذلك الجرس يا روس.
- جاء كبير الخدمة على صوت الجرس. وشرح له السير موناغو المطلوب. فالتفت الخدمة إلى بوارو وتبتلع وادب. سألته بوارو: من الذي رُد على الهاتف عندما رد الجرس؟
- أنا سيدي؛ إن الهاتف في موضوع منفصل خارج الصالة.
- هل طلب الشخص الذي أتصل الليدي إدجوير أم الأنيسة جين وكينكسون؟
- الليدي إدجوير يا سيدي.
- ما الذي قالته بالضبط؟
فكر الخادم لحظة قبل أن يقول: حسبما أتذكرت بـ سيدي قلت: "مرحبًا، فسأني صوت إن كان رقم الهاتف هو 24534، وأجب أن الرقم صحيح. ثم طلب مني أن أبكي على الخط، ثم سألني صوت آخر إن كان هذا هو 24534 تشيسويك، وعندما أجبت ينبع قال: "هل الليدي إدجوير تتعشى هنا؟"، وقلت له إن الليدي تتعشى هنا فعلاً.
قال السيدة وبديبرن بفضول فوري: أظن أنه جاء بخصوص جين وكينكسون.
قال بوارو: كانت السيدة متحفزة لأنها كانت في بيتلك الليلة الماضية.
قال السيدة وبديبرن: إن جين متحفزة جداً للتخلص من إدجوير فجأة شخص ما ووفر عليها مشقة هذا العمل. ستزوج دوق ميرتون الشاب الآن. الكل يقول هذا، وأمه غاضبة جداً بسبب ذلك.
قال السير موناغو بلطف: لقد وصلت عندي انتباهًا جميلًا، حيث أبدت كثيرًا من الملاحظات الذكية عن النفن الإغريقي.
انمضت في سيدي وأنا أتحكي جين وهي تقول بصوتها الأجش: "نعم، لا، و، كيف، كم هو رائع!" كان السير موناغو رجلًا من النوع الذي يتألف ذاك من قدرته على الإصغاء لملاحظاته هو باهتًا.
قال وبديبرن: كان إدجوير رجلًا غريب الأطرار بكل المقاييس.
أظن أنه اكتسب عادة كثير من الأشخاص.
سألت السيدة وبديبرن: صحيح - يا سيدي بوارو- أن شخصًا قد غزر في مؤخرة دماغه سكين جيب؟ صحيح تماماً يا مدام. كان عملاً دقيقاً وبارعاً جداً... كان عملاً علمياً في الواقع.
قلت: "أريد أن أكلم معها من فضلك"، وذهبت وأبلغت الليدي التي كانت تتناول العشاء، فنهضت وأخذتها إلى مكان الهاتف.

ولكن، بعد ذلك?

رفعت الليدي سماعة الهاتف وقالت: "مرحبا، من المتحدث؟" ثم قالت: "نعم، هذا صحيح. الليدي إدجوير تتكلم.

و كنت على وشك تركها عندما ناديتها وقالت إنهم قطعوا المكالمة. قالت إن شخصا قد ضحك وكان واضح أنه قد وضع السماعة، وسألتني إن كان الذي أتصل قد ذكر اسمه. فأنا لم يذكر اسمه.

هذا كل ما حدث يا سيدي.

قال بوارو حاجبه، وسألته السيدة ودبيرين: هل تعتقد يا سيدي بوارو أن هذه المكالمة علاقة بجريمة القتل؟

من الصعب معرفة ذلك يا مدام. إنه حادث غريب فقط.

بعض الأشخاص يتصلون بالهاتف أحياناً من أجل المزاح.

لقد حدث ذلك معي.

هذا ممكن دائماً يا مدام.

تتكلم مع الخادم ثانية: هل كان الذي اتصل رجلاً أم امرأة؟

أظن أنها امرأة يا سيدي.

هل كان الصوت مرتفع أم منخفضاً؟

قال: كان منخفضاً يا سيدي. كان صوتاً حذراً ومميراً. وسكت.
الفصل السادس عشر
نقاش حاد

عندما وصلنا إلى البيت وجدنا جاب في انتظارنا. قال: فكرت في زيارتك والحديث معك قبل ذهابي للفنون يا سيد بوارو.

حسناً، يا صديقي الطيب، كيف تسير الأمور؟
قال مكتباً: لا تسير على ما يرام! هل لديك شيء يساعدني يا سيد بوارو؟

عندئذ بعض الأفكار الصغيرة أريد تقديمها لك.
يا لك ولا أفكارك! إنك تثير استغرابي أحياناً. لا أعني أنني لا أريد سماعها، بل أنا أحب ذلك، فهي رأسك غريب الشكل هذا بعض الأشياء الجيدة!

عبر بوارو عن شكره على هذا الطراد بأسلوب فاتر إلى حد ما.

هل لديك معلومات عن مشكلة السيدة المزدوجة؟ هذا رائعة في إحدى المسرحيات المترجمة عن الروسية. وسأله بوارو عرضة: هل كنت تعرف كارلئونا آدمز؟

لا، رأيت نباً لها في الصحيفة هذه الليلة. ماتت نتيجة تناولها جرعة زائدة من مخدر أو ما شابه ذلك.

أمر محزن، نعم. كانت ذكية أيضاً.

أظهر روس عدم اهتمام بأي ممثل آخر سواء. وسأله: هل رأيت عرضة؟

لا، فعلها يختلف عن عملي.
قال بوارو: "آه! ها هي سيارة أجرة!" وللذ معها.
قال روس: "أفضل أن أمشي" وفجأة ضحك ضحك غريب.
وقال: شيء غريب ذلك العشاء الليلة الماضية!
لماذا؟

كتبت ثلاثة عشر شخصاً، شخص واحد لم يأت في آخر دقيقة، ولم نلحظ ذلك أبداً إلا عند انتهاء العشاء.
سألته: ومن الذي غادر أولًا؟

ضحك ضحكة عصبية غريبة وقال: أنا.

* * *
تكتب为客户提供的文档内容：

- يبقى الكثير من الأمور التي لا نعرفها حتى الآن بالتأكيد. إنها فرضية جيدة يمكننا التعامل معها. أما التفسير الأخري فهو أن الخدعة وجريمة القتل لا علاقة بينهما وإنما مصادفة غريبة أو أسباب أخرى...

كان أعرف أن بوارو لن يتفق معه في هذا الرأي، لكنه قال:

على نحو غامض: أجل، هذا ممكن.

قال بوارو: "وقد تكون الخدعة عملًا بريئًا علم بها شخص وقذر أن ذلك يناسب هجمه كثيرًا. أيست هكذا فكرة شريرة؟. وسكت قليلاً ثم أكمل: لكن أشيئًا - شخصية - أفضل الفكرة الأولى، وسوف نعرف العلاقة التي كانت بين اللورد والفتاة بطريقة أو بأخرى.

أخبر بوارو عن الرسالة التي أرسلتها الخادمة إلى أمريكا بالبريد، ووافقه جاب على أنها ربما تكون ذات عون كبير لهم في عملهم. قال وهو يسجلها في دفتره الصغير: سأستخرى عن هذا الأمر على الفور.

ثم قال وهو يضع دفتره في جيبه: أنا أميل إلى أن اللفيدي هي الفائثة أخرى لا أستطيع أن أجد شخصًا غريباً يمكن أن يفعل ذلك. يمكن أن يكون الكابتن مارش (الذي هو الآن اللورد الجديد) فائثاً محتملاً، فلديه دافع واضح جدًا، كما أن صفحته الجماهير ليست نظيفة أيضًا. إن شخص معمر ومحتجز للنقود، وقد تناجر مع يصاح أمم... الواقع أنه أخبرني ذلك بنفسه مما يجعل الخبر غريبًا. نعم، يمكن أن يكون فائثًا محتملاً، ولكن لديه دليلًا على وجوده في مكان آخر وقت وقوع الجريمة مساء أمس. كان موجودًا ما أريد معرفته. أبلغ يا سيد بوارو، ماذا عن هذا الأمر؟ من تكون هذه السيدة؟

قال بوارو: "هذا هو ما أرغب في الحديث معلق عنه بالضبط.

ثم سأله إن كان قد سمع عن كارولوتا أمز من قبل فقال: سمعت بهذا الاسم، لكن لا أستطيع تحديدله في الوقت الحالي.

شرح بوارو له فقال: هذه تقوم بأدوار التقليد؟ ما الذي جعلك تركز عليها، ما الذي تعرفه عنها؟

سارد له بوارو الخطوات التي تمت بها والنتيجة التي توصلنا إليها، فقال مصمومًا: يا إلهي! يبدو الأمر وكأنك كنت محقاً، ملايس وقحة وقازات وباروكه الشعر الأشقر! نعم، لا بد أنك على حق. إنك لبضعة يا سيد بوارو... عملك هذا بارع جدًا! ولكن لا أعتقد وجود أي شيء يدل على أنها قتلت عمداً... هذا يبدو مستبعداً جدًا، وأنا لا أتوقع معلق تماماً في هذه اللحظة، بل يبدو لي نظرتي خيالية قليلاً. إن خبرتي أكبر مثلك، وأنا لا أصدق هذا الدافع الخفي الساذج. كانت كارولوتا أمز هي المرأة فعلاً، لكن أفهم ما قامت به على أنه أحد أمرين: ربما دهبت إلى هناك من أجل القيام بعمل انتحاري لأنها استنفدت إنسانها أن تكون ذاهبة للحصول على نقود)، وهنا أنا تأثر بيها بعض الخلافات fantoulت الأمر بأن قتلت. وأظن أنها انتهت عندما عادت إلى بيتها (لأنها لم تنوي قتله) فتناولت جرعة زائدة من الدواء لأنها أنها أسهل طريقة للموت.

هل تظن أن هذا يفسر الحقيقة جميعها؟
إدجوير أمس شيكًا. لم تكن قيمته كبيرة... مثل جنبة فقط، وقد سحب المبلغ بالعملة الفرنسية لأنه كان يريد السفر إلى باريس اليوم، وقد اختفت هذه النقود.

من أخبرك بهذا؟

الأسرة كارول هي التي صرفت الشيك وقضت المبلغ، وقد ذكرت ذلك لي ثم وجدت أن النقود اختفت.

 Ain كانت النقود مساء أمس؟

الأسرة كارول لا تعرف. سلمتها إلى اللورد إدجوير الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر، وكانت موضوعة داخل مغلف مصري، وقد أخذ اللورد المغلف وضعه على طاولة إلى جانبية.

هذا يجعل الأمر يفكر بالتأكيد. إنها مسألة مقدسة.

أو أنها بسيطة، على فكرة... الجرح.

نعم، ماذا به؟

يقول الطبيب إنه لم يحدث بواسطة سكين جيب عادية بل شيء يشبهها، وقد كان حادًا لدرجة مدهشة.

ألم تكون موسي حلاقة؟

أبدها؟ بل أصغر من ذلك بكثير.

عبس بوارو متโมلاً، وقال جاب: اللورد إدجوير الجديد يبدو محبًا للمزاج كثيرًا، وهو يعتقد أن اتهامه بارتكاب الجريمة أمر

مع عائلة دورثير، وهي عائلة غنية تسكن في ساحة غروسفينور. لقد تأكدت من هذا الأمر وهو صحيح، فهو قد تناول غداء معهم وذهب إلى الأوربا ثم ذهب للعشاء في مطعم سوبرانيز. هذا كل ما كان.

وماذا عن الأسرة؟

تقصد الأبناء؟ كانت خارج البيت هي الأخرى. تغذت مع شخص يدعى كارول ويست؛ أخذها إلى الأوربا ثم أعادها إلى البيت بعد ذلك، وقد دخلت البيت في الساعة الثانية عشرة إلى الأربعة، وهذا يحسن الخلاف حولها. السكرتيرة تبدو ما يرام أيضًا، امرأة رقيقة ومهذبة. وأخيرًا لدينا كبير الخدمة. لا أقول إنني أحبته جدا، فمن غير الطبيعي للرجل أن يبدو وسماً هكذا! إن فيه شيئًا يثير الشك، كما أن الطريقة التي جاء بها للعمل في خدمة اللورد إدجوير غريبة.

نعم، إنني أدرس أمره، ومع ذلك لا أجد لديه أي دفع لارتكاب جريمة القتل.

ألم تمت أية أذى حقيقية جديدة؟

بلى، واحدة أو اثنان، ولكن يصعب القول إن كان لهما أي معنى أم لا. لقد ضاع مفتاح اللورد إدجوير.

مفتاح الباب الأمامي؟

نعم.

هذا دليل للاهتمام بالتأكيد.

كما قلت، قد يعني هذا الشيء الكثير وقد لا يعني أي شيء على الإطلاق. أما الأمر ذو الدلالة الأكبر فهو هذا: لقد قبض اللورد
الرجل الذي أذيح أنه يريد الزواج بزوجة اللورد إدجوير،
فأسد دوق ميرون.

ضحك جاب وقال: نعم، أظن أن لديه دافعًا، لكن من غير المحتمل لرجل في مثل وضعه أن يرتكب جريمة قتل، وعلى أية حال فهو موجود في باريس.

إذن فانت لا تعتبره منهماً خطيراً؟

هل تراه كذلك يا سيد بوارو؟

وضحك جاب -وهو يوذعنا- من سخافة هذه الفكرة.

مضحك، وقد كان واقعاً من أنا نشك فعلًا بارتكابه جريمة القتل.

إنه يبدو غريب الأطوار كثيراً.

قد تكون فكرة بارعة من طرفك.

الأكثر احتمالاً أنه الشعور بالذنب، لقد جاءت وفاة عمه في الوقت المناسب بالنسبة له. على فكرة، لقد انتقل للسكن في البيت.

أين كان يعيش من قبل؟

في شارع مارتن المنتمٍ وعن طريق سينت جورج، لا تكن المنطقة التي يسكن فيها مشهورة.

أرجو أن تدوم هذا يا هيلنتر.

فعلت ذلك، رغم أنني استغربت منه بعض الشيء، فيما أن رونالد قد انتقل إلى ريجينت غيت فما الحاجة لمعرفة عونائه السابق؟

قال جاب وهو يتهفض: أظن أن كارولتا آدمز هي التي ارتكبت الجريمة. عمل رائع منك أن تدرك هذه الحقيقة يا سيد بوارو... وهذا طبعاً- لأنك تذهب إلى المسارح وتسلتي نفسك، ولذا الأمور التي تخطر في بالك لا تراودني. أمر مؤسف أن لا يوجد دافع واضح، لكنني أعتقد أن قليلًا من العمل والجهد سيكون له قرباً.

قال بوارو: يوجد شخص له دافع لكنت لم تلتفت إليه.

- من هو هذا يا عزيزي؟
الفصل السابع عشر
كبر الخدم
كان اليوم التالي يوم هدوء وراحة لنا ويوفر نشاط وعمل لجاب. جاء لرؤيتنا بعد العصر والغضب الباطن على وجهه وقال: لقد أخفقت.
قال بوارو بهدفه: مستحيل يا صديقي.
- نعم، لقد فشلت. لقد تركت ذلك الخادم يغلط من قضتي.
- هل اختفت؟
- نعم، لقد هرب. ما يجعلني ألوم نفسي على حماقي هو أني لم أشاهبه منذ البداية.
- أهدا يا صديقي، اهداً.
الكلام سهل! ما كنت لتهدأ لو كانت القبضة ستتوقك. ليست...
في الخريف الماضي (كما علمنا من الأنسة كارول) لكي يحضر المزارعون ويستري التحف. نعم، أعتقد أن عليّ الذئاب إلى باريس. التحقيق نجد أن سليم تاجيله بالطمع، ويمكن أن أسافر بعد ذلك على البخورة التي تتحرك بعد الظهر.

قال بوارو: أنت نشيط جداً يا جاب! هذا يدهشني.

نعم، وأنت تزداد كسلًا، تجلس هنا وتفكر فقط، وتضعم أنك تستخدم خلائك الرمادية الصغيرة! هذا لا يفيد، يجب أن تخرج لرؤية الأشياء على الطبيعة، فالأفكار لن تأتيك وأنت على هذه الحال.

فتحت الخادمة الباب وقالت: السيد بريان مارتن يا سيدي. هل أنت مشغول أم أسمع له بالدخول؟

نهض جاب عن مفعده قائلاً: أنا ذاهب يا سيد بوارو. يبدو أن جميع نجوم المسرح يأتون لاستثمارك.

هل بوارو كنتي نواةً، وضحك جاب وهو يقول: يجب أن تكون الآن مليونياً يا سيد بوارو. ماذا تفعل بالأموال؟ تدخنها?

إني أميل إلى الاقتصاد الطيب، وما دمت تتحدث عن الأموال، وتدريباً، ما هي وصية اللورد إدجوير الراحل في أمواله?

ترك لابنته بعض الأماكن، وترك خمسين جنيه للآنسة كارول، ولم يوزع مخصصات أخرى. كانت وصية بسيطة جداً...

ومتي كتبها؟
بعد أن تركته زوجته، قبل أكثر من ستين، وهو بالمناسبة.
قد استنها من الأمر.

- هلسم بوارو: "إنه رجل قاس يبحث الانتقام"، وغادر جاب.
بعد أن ودعته متهجأ.

دخل بريان مارتن، وكان يلبس ملابس أنيقة وفاخرة بذا معها وسما إلى أبعد حد، ومع ذلك رأيت الحزن والإرهاق ظاهرين على وجهه. قال: لعلني قد انقطعت عنك مدة طويلة يا سيدي بوارو، كما أنني ألموم نفسي إذا أخذت من وقتك في المرة الماضية بلا فائدة.

- حقاً؟

نعم؛ لقد قابلت السيدة التي أشرت إليها في لقاء معك وجدتها طويلاً محلاً إقناعها باستثمارك، ولكنها أصرت على رفض إقحامك في الأمر، وأنا أخشى -لذلك- أن تضغط إلى الخطيئ عن البحث في هذا الموضوع. إنني أسف جداً... أسف جداً لزعجك.

قال بوارو بلطف: أبداً، أبداً؛ لقد توقعت ذلك.

- بدا الشاب مشدوهاً وقال: ماذا؟ توقعت ذلك؟

أجل. عندما تكلمت عن استشراف صديفك تنبأت بأن الأمور ستتصل إلى ما وصلت إليه.

- لديك نظرية معينة إذن؟
- أظنههم يعتقدون أن الحادث ربما كان انتحاراً. لم أعرف أي شيء يمكن أن يساعد المفتش، فقد كانت كارولينا متحفظة كثيراً في تصرفاتها.

قال بوارو: لا أعتقد أن الحادث كان انتحاراً.

أوافقك على أن الاحتمال الأقوى أن يكون حادثاً عرضياً.

سكت الآثان، ثم قال بوارو وهو يبتسم: إن وفاة اللورد إدجوب تثير الاهتمام، ألئس كذلك؟

هل تعرف أنت، أو هل لدى الشرطة أي فكرة عن القاتل؟

إذا جين بعيدة عن الشك الآن، ألئس كذلك؟

هنا، يوجد شخص آخر مشتبه به شبيهاً قويًا.

بدا بريان مارتن دهشاً وقال: حقاً؟ من هو?

لقد اخترت كبير الخدم والهرب - كما تعلم - يمكن أن يكون شبيهة.

كيف الخدم! لقد فاجأتي حقاً.

قال بوارو: إنه سيجمع بشكل غير عادي، وهو يشبهك قليلاً.

وأوما له يرأسه وكأنه يبتعد.

قلت: يا إلهي! طبعاً، لقد عرفت الآن لماذا بدا لي وجه الخادم مألوفًا بعض الشيء عندما رأيته أول مرة.

قال بريان مارتن ضاحكاً: "إني تطرين!"، ثم نهض فجأة.

- لقد أخذت من وقتك.

- عندما تثير قضية ما اهتمامي فإني لا أخذ نقوداً، وقضيتك أثارت اهتمامي كثيراً.

قال الممثل خائفًا: "هذا يسعدني"، ولكنه بدأ حزيناً جدًا.

قال بوارو بلطف: هيا، دعنا نتحدث عن شيء آخر.

ألم يكن ذلك الرجل الذي رأيته على الدرج هو مفتش سكونلانديرد؟

- بلى؛ المفتش جاب.

كان الضوء خافتاً جداً ولذلك لم أتأكد أنه هو. بالمناسبة، لقد جاء وسألني بعض الأسئلة عن تلك الفتاة المسكنة كارولينا آدمز.

التي توفيت من جرعة فيروتال زائدة.

هل كنت تعرف الآنسة آدمز معرفة جيدة؟

ليس تماماً. كنت أعرفها عندما كانت طفلة في أمريكا، وقد التقت بها هنا مصادفة مرة أو مرتين لكنني لم أرها كثيراً أبداً. لقد أسفت كثيراً على وفاتها.

هل كنت معجبًا بها؟

نعم، وقد كان الحديث معها ممتعًا.

- إنها اجتماعية جداً. نعم، لقد لاحظت نفس الشيء.
الفصل الثامن عشر
الرجل الآخر

لا عزم ووصف ما جرى في التحقيق، سواء ذلك الذي جرى إدجوير أم كارلولا آدمز. ففي قصة كارلولا نقصت الوافد، فيما في قصة اللورد إدجوير فقد تأجل التحقيق بعد الإدلاء بشهادة إثبات هوية المتفوق وسماع التقرير الطبي. وقد ظهر من هذا التقرير أنه نتائج لتحليل الوضعية فقد حدد موعد الوافد بما لا يبق من ساعة بعد أن انتهت من تناول العشاء، مع احتمال امتداده إلى ساعة أخرى، وهذا يعني أن الوافد قد حدد في البداية وساعة العشرة ليلة، مع احتمال أكبر بأنها حددت في نحو الساعة العاشرة.

لم يسمح بشرح أي من الوقائع حول تقدم كارلولا لشخصية جين ويلكسورنون، وقد نشرت أوصاف الخادم المطلوب في الصحيفة وساد الأنباء العام بأنها هو الرجل المطلوب، واعتبرت رواية عن حضور جين ويلكسورنون إلى البيت محض افتراء، ولم يذكر أحد شيئا عن شهادة السكرتير التي تؤيد رواية الخادم. وقد ظهرت أعمدة

قائلاً: "حسناً، أشكرك كثيرا، يا سيدي بارو، وأعذر إليك عن إزعاجك لك.
وصاحبني، ولاحتظى -فجأة - أنه بدأ أكبر سنًا بكثير مما كان عليه، وكان اليرق بادياً عليه أكثر.

وكان الفضول قد استدعيين فيفخرجت بالأسئلة في اللحظة التي أغلق مارتن فيها الباب ورآه: بارو، هل كنت - حقاً - تحزن من أن يعود وينخلع عن فكرة التحقيق في تلك الأشياء الغريبة التي حدثت له في أمريك؟

- لقد سمعتني أقول ذلك يا هيستفيز.

- إذن...

فكرت في هذا الأمر تفكيراً منطقياً ثم قلت: إذن لا بد أن تعرف هوية هذه الفتاة الغامضة التي كان عليه أن يستشرى بها؟

ابتسام وقال: عندي فكرة صغيرة عنها يا صديقي. كما قلت، لقد بدأت الفكرة عندي من ذكر سن الذهب، وإذا كانت فكرتي الصغيرة صحيحة فإني أعرف من هي هذه الفتاة وأعرف لماذا لن تسمح للسيد مارتن باستثمارها، أعرف حقيقة المسألة كلها. وكان يمكن أن تعرف أنت ذلك لو أنك استخدمت العقل الذي منحت الله لك.

***

Chassey
كثيرة في جميع الصحف تتحدث عن الجريمة لكنها لم تكن تحتوي إلا على القليل من المعلومات الحقيقية.

وفي غضون ذلك عرفت أن جاب كان شهيلة من النشاط. وقد غاظلي قليلاً أن بوارو اتخذ موقفاً جامداً، وشكت في أن يكون ذلك بسبب تقدمه في السن، وقد تعذر أمامي بأسباب لم تكن مفهومة.

أوضح: على المرء أن يتجنب المتاعب وهو في في مثل عمري.

قلت: ولكن يا غزي بوارو - لا تفكر بأنك قد تقدمت بالسن.

أحسنت بأنه كان بحاجة إلى منشفة، و كنت أعرف أن العلاج عن طريق الإبحاء هو أحد أنواع العلاج. قلت متحمساً: أنت ممتلئ حبيبة كما كنت دائماً، وما زلت في ربع الحياة - يا بوارو! وفي أوج قوتك. تستطيع أن تخرج وتحل هذه القضية بشكل رائع. فقط أبذل شيئاً من الجهود.

أجابني بوارو بأنه يفضل حلها وهو جالس في بيتته، فقلت له:

لكنك لا تستطيع ذلك يا بوارو.

ليس حلاً كاملاً، هذا صحيح.

ما اعنيه هو أنك لا تفعل شيئاً... جاب يقوم بكل شيء!

وهو ما يثير إعجابي.

إنه لا يعجبني أبداً. أريدك أن تفعل هذه الأشياء بنفسك.
لم يأت أبداً "حذس الممثلة بأن أختها لم تكون على ما يرام"... أنت تعرف مثل هذا الهراء الذي يكتب في الصحف يا سيدي بوارو.
- وكيف وصل هذا إلى مسامعك بهذه السرعة؟
- أهنا! علاقتنا جيدة مع صحيفة "بريد الدوامة". لقد عرفت بالأمر عندما كان ذلك الصحافي الذي يكتب عن حادث الحصون معي على خبر عن شيء آخر، ولذلك ذهب مباشرة إلى مطعم كورنر.
- وفكرت؟ ''نعم؛ هذه هي الطريقة التي يجد أن تتبع، وأحسست بالشفقة على بوارو. كان جاب يحصل على هذه الأخبار من مصادرها الأصلية، وربما على التفاصيل المهمة الخفية، بينما كان بوارو يراضاً تماماً بالأخبار النافية.

ومضى جاب قائلاً: لقد رأيت الفتاة، ولا أظن أن كثيراً من الشكوك تحيط بالأمر. لم تستطع التعرف إلى صورة كارولينا آدمز، لكنها كاتب - بعد ذلك - إنها لم تلتحم وجه المرأة. قالت إنها كانت شابة داكنة الشعر نحيلة وتلبس ملابس أنيقة جداً وليفة جدًا. ليست النساء ينفرن إلى الوجه أكثر من نظرهن إلى القبعات!

قال بوارو: لم يكن من السهل ملاحظة وجه الآنسة آدمز، إلًّا...
- أعتقد أنك مصيب. كانت المرأة تلبس الأسود - كما قالت الفتاة- وكانت تحمل معها حقيبة صغيرة. لقد لاحظت الفتاة ذلك على وجه خاص لأنها رأت أن من الغريب بالنسبة لسيدة مثلها أن تحمل معها مثل تلك الحقيبة. وقد طلبت أيضاً مقبلاً وبعض...

- آه، يوستون! نعم؛ إنها أقرب المحطات الكبيرة إلى ريجين.
- لا شك أنها ذهبت إلى هناك ووضعت المساحيق على وجهها في حمام المحطة ثم تركت الحقيبة. ما أخذتها ثانية؟
- في العاهرة والنصف. وقد قال الموظف إن السيدة التي أودعتها هي نفس السيدة التي عادت لأخرى.
- أما بوارو برس، وأكمل جاب: كأنني توصلت إلى شيء آخر أيضاً; لدي سبب يدفعني إلى الاعتقاد بأن كارولينا آدمز كانت في مطعم ليونز كورنر في ستاند في الساعة الحادثة عشر.

- أهنا، هذا جيد! كيف عرفت هذا؟
- الحق أن ذلك كان عن طريق الصدفة تقريباً. لقد ذكرت في الصحافة شيئاً عن العلبة الذهبية الصغيرة التي تحمل حرفياً من الزمرد، وقد كتب أحد الصحفيين مقالاً عن تفتيش عاطفي المخدرات بين الممثلات الشابات. كان ذلك في صحيفة يوم الأحد، وقد أشار إلى العلبة الذهبية الصغيرة القابلة بمحتوياتها المكلفة، وذكر صاحبها الشابة المثيرة للشفقة صاحبة المستقبل الواعد، كما نتحدث عن المكان الذي قضت فيه ليلةها الأخيرة. كيف كانت تشعر... إلخ.
- ويبن أن نادلة في مطعم كورنر قرأت المقال وتذكرت أن إحدى السيدات اللاتي قدمت لهن الطعام في تلك الليلة كانت تحمل بيدها مثل هذه العلبة. تذكرت أنها قرأت عليها الحرفين "كأ"، وبدأت تتحدث عن ذلك لجميع أصداقتها. وقد عرف صاحبي شاب بهذا الخبر في الحال وسي Khách مقالاً مثيراً في صحيفة "بريد الدوامة" هذه الليلة: "الساعات الأخيرة للممثلة المثيرة..." انتظرها للرجل الذي
ف corrido, لكن الفتاة تعتقد أنها كانت تصرف الوقت بانتظار شخص ما. كانت معها ساعة يدوية وظلت تنظر إليها، وقد لاحظت الفتاة العليلة عندما جاءت لتخطيطها الغانه. أخرجت لها السيدة من حقيبتها اليدوية ووضعتها على الطاولة وهي تنظر إليها، وفتحت الغطاء ثم ألقتها ثانية، وكانت تبتسم بسرور. وقد لاحظت الفتاة العليلة بالذات لأنها كانت جميلة الشكل وقالت: "أحب أن تكون لي علبة ذهبية مثلها عليها أحرف اسمي الأولى بالزمرد.

كان واضحًا أن الآنسة آدمز جلس هناك بعض الوقت بعد أن دفعت الغانه، ثم نظرت إلى ساعتها من جديد في آخر الأمر، وبدت وكأنها قد تخلت عن انتظارها وخرجت.

رأيت بوارو عابسًا وقال: كان مودعًا مع شخص لم يأت. هل قابلت كارلوتا آدمز ذلك الشخص لاحقًا أم أنها فشلت في لقائه وذهب إلى البيت محاولًا الاتصال به بالهاتف؟ ليتي أعرف... آه، ليتي أعرف!

- هذه نظرتك يا سيد بوارو. أنا ترى وجود رجل غامض وراء المسر. إن ذلك الرجل المستر أسطورة. لن أنفي احتمال انتظارها شخصًا ما، فهي ربما حددت موعدًا للانطلاقة بشكل هناك بعد انتهاء عملها مع اللورد على أحسن ما يرام. لقد غيرت مظهرها في المحلة وأخرجت الحقيبة وذهبت إلى موعدها، ثم بعد ذلك، استولى عليها ما يسمونه "ورد الفعل"... الرعب مما فعلته، وعندما لم يظهر صديقها قضيب على أناملها. ربما كان شخصًا يعرف أنها كانت ذاهبة إلى ريجنت غيت في تلك الليلة وأحست بأن اللعبة قد انتهت.
أرغب في رؤيته.
كان ذلك كل ما استطعت الحصول عليه، وعندما أعجبت أنافي بوارو ذهناً لزيارته.

وبعده وصلنا بيت ميرتون سأل الخادم بوارو إن كان لديه موعد، ورد عليه بوارو بالتفاني، فأخذ الخادم الباطقة وعاد بعد وقت قصير قائلًا إن الدوق يعتبر عن عدم قدرته على استقبالنا لأنه كان مشغولاً في ذلك الصباح لدرجة كبيرة. وعلى الفور جلس بوارو على كرسي وقال: جيد، سنتظر... سنتظر عدة ساعات إذا تطلب الأمر.

ولكن لم يكن الانتظار طويلاً، فما بث الدوق أن استدعى بوارو لمقابلته، وعله وجد أن تلك كانت أسرع طريقة للتخلص من هذا الزائر المزعج.

كان الدوق في السابعة والعشرين من العمر تقريباً. لم يكن جذاباً في مظهره حيث كان نحيفاً واهماً وكان شعره خفيفاً غريب الشكل وقد بدأ الصلع يغزوه عند الصدغيين، وكان فمه صغيراً ساخراً وعيناه حاملتين. وقد بدأ في الجملة - مثل شاب ناحئ ببع الخروقات أكثر من كونه دوقاً، هذا هو الرجل الذي وقع فريسة لجين ويلكنسون... وكان هذا مثيراً للمسخرة إلى أبعد حد.

كان استقبالنا لنا رسمياً وفائراً تنقسه الكياسة، وقدم بوارو نفسه: ربما تعبر اسمي؟

لم أتعرف إليه.
قد ردد الدوق ويصوت أعلى قليلا: طاب صاحب.
استلم بوارو هذه المرة، فأشار بيده علامة تدل على يأسه.
وغادرنا لنعلم ونحن نحن آنذاك قد طردنا طرداً أستفزازياً! وأحسست بالأسى والشفقة على بوارو: فكلمه المنمق المعتاد لم يؤد إلى نتيجة جيدة. من الواضح أن دوق ميرتون يعتبر رجل تحري أقل من حشرة صغيرة.
قلت متعاطفاً معه: لم تشير الأمور على ما يرام. يا له من رجل فظ عنده ما الذي أردت رؤيته من أجله؟
أردت أن أعرف إن كان ستزوج جين ويلكنسون حقًا؟
- لقد قالت هذا.
- آه، قال هذا! لكنها - كما تعرف - يمكن أن تزعم أي شيء يوافق غرضها. ربما كانت قد قررت الزواج به ولكن من غير أن يدرك هذا المسكن تلك الحقيقة.
- لقد طردك بصورة سبيرة. قال بوارو: "أعطاني الرد الذي كان سيعطيه لأي صاحبي، نعم.
ثم ضحك وقال: لكني عرفت... عرفت حققة القضية بالضبط.
- كيف عرفت؟ من طريقة تصرفه؟
- أبدا. ألم تلاحظ أنه كان كتب رسالة?
- بالني.
أه! لكي لم أستطع فعل ذلك! فجين ويلكنسون كنت موكلتي، ولا أستطيع أن أتكلم عن أمور موكلتي لشخص آخر. لقد توليت المهمة سراً، وليس من اللائق الحديث عنها علناً.

- من غير اللائق؟
- بالضبط.
- لكنها ستتزوج؟
- هذا لا ينفي أن تخفي عنه أسراراً. إن أفكارك عن الزواج قديمة جداً! لا، لم يكن بإمكانني أن أفعل ما تقول يا هيستنجز؛ فأنذا أحرص على سمعتي كرجل تحر، والسمعة الطيبة شيء مهم جداً!

* * *

جيد. لقد علمت - عندما كنت أعمل في سلك الشرطة في بلجيكا أيام شبابي - أن من المعقد جداً قراءة الخط المقلوب. هل أذكر لك ما الذي كان يكتب في تلك الرسالة؟ "عزيزي جين، محبوبتي، ملاكى الجميل، كيف أصف لك ما أنت بالنسبة لي؟ أنت التي عانيت الكثير! طبعتك الجميلة...". 

صحت مسناً أريد أن أوقفه: بوارو! 
- كان ذلك ما كنت حتى تلك اللحظة: "طبعتك الجميلة، 
أعرفها"...

أحسنت بالفтик. أما هو فكان مستوراً بعمله ذلك بصورة ساذجة. صحت: بوارو، لا يمكنك أن تفعل شيئاً كهذا... تنظر إلى رسالة خاصة.

- إنك تقول كلاماً أحمق يا هيستنجز، من السخافة أن تقول: "لا يمكنني أن أفعل هذا" وهو ما قد فعلته!
- لقد كنت تلعب لعبة.

أنا لا ألعب، وأنت تعرف هذا. جريمة القتل ليس لعبةً إنها عمل خطير.

لبيت صامتاً، واستأنست من ذلك العمل الذي عمله بوارو من غير وازع من ضمير. قلت: لا يمكن ضروبماً أبداً. لو أنك أخبرته فقط - أنك ذهبتي إلى اللورد إدغوير بناء على طلب جين ويلكنسون لكان عاملك معاملة مختلفة تماماً.
قال بوارو حالياً: وجدت - ذات مرة - دليلاً ولكن أحداً لم يصدق لأن طوله كان أربعة أقدام بدلاً من أن يكون أربعة سنتيمترات.

تذكرت الحادثة وضحكنا، ثم تذكرت مهمتي فقلت: الأمر على ما يرام، رأيت جيداً، ولكن أحداً لم يكن يتحسس عليك هكذا رأيت.

قال بوارو يبتعد من السحرة اللطيفة: إنها عينا صديقي هيستنغر! قل لي يا صديقي: هل لاحظت الوردة التي كانت بين شفتي؟

سألته مدهشاً: الوردة التي بين شفتيك؟

التفت جاب جانباً وهو يقهقه وقال: رأيت ستكون السبب في موني يا سيدي بوارو. وردة! وماذا بعد ذلك؟

قال بوارو دون أن ينزعج: تخيلت أنني كنت كارم.

تساءلت - في نفسي - إن كان الرجلان مجنونين أم أنا المجنون.

- ألم تلاحظوا يا هيستنغر؟

كانت نبرة التأنيب واضحة في صوت بوارو فقالت محدقاً إليه: في الواقع لم أفعل. لم أستعطف رؤية وجهك في تلك اللحظة. هز رأسه هزة خفيفة وقال: لا يهم.
الفصل الثامن
احتمالات

كان على جاب أن يتركنا، وذهب إلى حديقة ريجنت حيث وجدنا معدناً هادئًا. قلنا ضاحكاً ونحن نجلس عليه: فهمت الآن مغزى الوردة التي بين شفيتك! كدت أظن في تلك اللحظة أنك قد جنت.

أومأ دون أن ببسم وقال: كما ترى يا هيستنجز فإن السكرتيرة شاهدة خطيرة... خطيرة بسبع دقات. هل لاحظت كيف كانت متاكدة أنها رأت وجه الزائرة؟ عرفت -لحظتها- أن ذلك كان مستحيلًا، فلو كانت قادمة من غرفة المكتب لأمكن أن تراها ولكن ليس وهي ذاهبة إلى المكتب، ولذلك قمت بتجربي الصغرية التي تبت أنها ما كنت أعتقد، ثم فاجأتها بكلامي، وعلى الفور غيرت رأيها.

جاءته قائلاً: إنها لم تغير رأيها، ومع ذلك لا يمكن أن تختلى في معرفة الصوت والمشية.

- ورأت الليدي إدجوار وهي تسير في الصالة وتدخل المكتب؟
- نعم.
- وهل رأت وجهها بوضوح؟
- بالتأكيد.

ولكن لم يكن بإمكانك رؤية وجهها يا آسية. كنت تستطيعين فقط رؤية مؤخرة رأسها من المكان الذي كنت تتفنين فيه.

احمر وجه الآنسة كارول غضبًا، وبدت ذاهلة وهي تقول: مؤخرة رأسها، صوتها، مشيها... إنه نفس الشيء. لم أخطئها بالتأكيد! أعرف أنها جين ويلكنسون... امرأة سيدة لا مثل لها.

ثم التفتت مبتسدة واندفعت إلى أعلى الدرب.

* * *

90

94
- نعم، إن احتمالكون كارولينا آدمز متورطة قد خطر لي منذ البداية.

- ولكن، يا بوارو...

انتظر يا هيستنجز، دعني أوضح لك بعض الحقائق. لقد ناقشت الليلي إدجوي علاقتها مع زوجها دون أي تحفظ، حتى إنها ذهبت أبعد من ذلك وتحدثت عن فتة. ليس أننا ونتحدث عن اللذين سمعناها هذا. لقد سمّعته وأنا وأنت الوحيدين الذين كنا جزءاً من تلك الليلة عندما كانتا جالين في قاعة المسرح.

- كارولينا آدمز؟ آه، إنها عبقريّة.

ليس من الصعب تقليل شخصية معروفة، لكنى أوافق على أنها ذات مواهب غير عادية. أظن أنها تستطيع العمل دون الاستعانة بأضواء المسرح.

- أظن أن الصوت والمظهر من الخصائص المميزة للشخص.

- أوافقك على ذلك، ولكنها يمكن تزييفهما بسهولة.

- أنت تعتقد...

- أرجع لذاكرتك إلى الوراء قبل بضعة أيام. هل تذكر تلك الليلة عندما كنا جالين في قاعة المسرح؟ كارولينا آدمز؟ آه، إنها عبقريّة.

خطرت في ذهني فكرة مفاهيمة فصحت: بوارو، أنت لا تعتقد أن هذا محتمل! لا، هذا فيه كثير من المصادفة.

- يعتمد الأمر على الجهة التي ننظر منها يا هيستنجز، إذا نظرت إليها من زاوية ما فلن تكون مصادفة.

- ولكن لماذا تريد كارولينا آدمز قتل اللورد إدجوي؟ إنها حتى لا تعرفه.

- كيف عرفت أنها لا تعرفه؟ لا تفترض أشياء يا هيستنجز.

قد تكون بينهما علاقة لا تعرفها، وإن كانت هذه ليست نظرية بالضبط.

- إذن فعندك نظرية؟
فندق سافوي ولكن سيكون من الصعب إثبات ذلك، وربما اعتقلت
وج둬ن، بل ربما انتهى بها الأمر إلى أن تُنقِل.

ارتقت أو صوفي، وكتب بابرو: ولكن شيئاً واحداً يُثيرني،
إذا الرغبة في إدانتها واضحة، ولكن ماذا - إنذار عن المكالمات
الهاتفية؟ لماذا أصل بها شخص في تشبيه؟ وعندما اقتنع بوجودها
هناك أغلى المصاحبة على الفور! يبدو الأمر وكان شخصياً أراد الناكد
من وجوها هناك قبل أن يُسرع في... ماذا؟ كان ذلك في الساعة
النافة، والنصف، أي قبل وقوع الجريمة بالتأكيد. إذن يبدو أن النية
كانت طيلة... لا أحد كلمة أخرى لوصفها! لا يمكن أن يكون القاتل
هو الذي أتصل، فالمجرم قد وضع كل خططه لتجريم جيش. إذن,
فمن كان؟ يبدو الأمر كان لدينا هنا مجموعتين من الظروف مختلفة
الواحدة منها عن الأخرى كلياً.

هزت رأسها متحمساً تماماً وقفت: قد تكون مصادفة لا غير.
لا، لا؛ لا يمكن أن يكون كل ذلك مصادفة. قبل ستة أشهر
تم التحكم على موضوع رسالة. لماذا؟ لدينا مبحر كثيرة جداً لا يمكن
تفسييرها، ولا بد من وجود بربطها معاً.

تنهد، ثم أكمل فوراً: وتلك القصة التي جاءنا بها بريان
مارتن!

ليس لمسائله علاقة بهذه القضية يا بابرو بالتأكيد.
- أنت جاهل يا هيستنجز، جاهل واحمق! ألا ترى أن الأمر

تكن تستطيع خداع زوجها. أم أنه كان في الغرفة جنحة هامة وقتها؟
هل كلف اللورد إدجور قبل دخولها البيت، في وقت ما بين الناسعة
والعاشرة؟ هل دخل شخص ثالث البيت وقبل اللورد إدجور؟
إن كان كذلك فهو دخل هذا الشخص قبل الزيارة المفترضة لليدي
إدجور أم بعدها؟

صرخت: اسكت يا بابرو... لقد جعلت رأسى يدور.

- لا، لا صديقي، إننا نفكر في الاحتمالات فقط. هذا
مثل نجية الملابس: هل هذا مناسب؟ لا، هل يبدو متبعداً فوق
الكتفيين؟ هذا الثور؟ نعم، هذا أفضل، لكنه ليس كبيراً لدرجة
كافية، هذا الثور الآخر صغير جداً. وهكذا، وهكذا... إلى أن نصل
إلى الثور المناسب: الحقيقة.

سألته: من ثبت أنه ارتكب هذا العمل الشرير؟
- آه، إن هذا الاكتشاف مبكر جداً. يجب أن ندرس مسألة
من لديه الدافع لقتل اللورد إدجور. يوجد - بالطبع - ابن أخيه الذي يرثه،
قد يكون هذا واضحاً قليلاً. ثم علينا أن نفكر بمسألة الأعداء، رغماً
عن رأي الآخرين كارول الجاجرم. ألا تلاحظ أن اللورد كان شخصاً
يمكن وجود أعداء له بسهولة.

واقتفته: بل؛ هذا صحيح.

- إذا كان ذلك الشخص فلا بد أنه توضَّح بأنه في مأمن. تذكر
يا هيستنجز - أنه لم تغيِّر جين وليكزون رأيها في الدقيقة الأخيرة
لما أمكنها الحصول على دليل بيرثها. ربما كانت في غزفتها في
كله مخطط؟ مخطط غير واضح في الوقت الراهن لكنه سيضحى تدريجيًا فيما بعد.

أحسنت بأن بوارو كان مفرطاً في التفاؤل. لم أشعر بأن شيئاً سوف يتضح، وأحسنت بأن رأس يدور. قلت فجأة: هذا لا يفيد; لا أصدق أنه من عمل كارولينا آدمز. إنها تبدو فتاة دمث الأحلام تمامًا.

ومع أني تكلمت بهذه الكلمات إلا أنني تذكرت كلمات بوارو عن حب المال. هل كان ذلك كلاماً مهمًا؟ شعرت بأن بوارو كان ملهمًا في تلك الليلة. لقد علم أن جين في خطور نتيجة المزاج الغريب والانيئية، وأرى أن كارولينا تضللنا بجشعها.

قال بوارو: لا أعتقد أنها ارتكبت جريمة القتل يا هيسنتاغز; إنها باردة المزاج ومتزنة العقل ولا تفعل ذلك. ربما لم يخبرها أحد بأن جريمة ستعن... ربما لم تم استخدامها براءة، ولكن...

سكت وهو يبيع حتى لو كان هذا صحيحًا فإنها تنتظر على المجرم بعد حدوث الجريمة الآن. أقصد أنها ستقرأ الخبر اليوم، وسوف تدرك...

صاح بوارو بصوت أضاح: أسرع يا هيسنتاغز، أسرع. لقد كنت أعمى... أحمي سبارة أجرة، فوراً.

جدت في، فللحين بديهي صاحبها: "سبيارة أجرة... فوراً". وأشار إلى سبارة أجرة عابرة، فتوقفت وقفزنا فيها، ثم قال: هل تعرف عنوانها؟
الفصل التاسع
حادث الوفاة الثاني

رَنَ الجرس وضرب الباب، وبعد تأخير قصير ففتحت الباب، امرأة متواضعة العمر أنيقة المشهورة. كان شعرها مشدودًا إلى الوراء وعينانا مجمرين كانها كانت تبتكي. سألها بوارو بلفظ: آنسة آدمز، نظرت المرأة إليه: ألم تس almacen؟

- أسمع؟ أسمع ماذا?

انقلب وجهه شاحبًا، وأدرك أن ذلك ما كان يخشى، واصطلت
وفاتها كانت حادثةً عارضاً. أرجو أن تعطيني اسم وعنوان الطبيب الذي استدعِيهِ يا مدام.
- إنه الدكتور هيث، منزل رقم 17 بشارع كارلسيلي.
- وأنت ما اسمك؟
- إليس بيبنت.

أرى أنك كنت تتلازمين الآن نسة آدم، آسية بيبنت.
- نعم يا سيدي. كنت امرأة شابة نظيفة. لقد عملتم عندي منذ العام الماضي عندما جاءت إلى هنا. لم تكن تشبه واحدة من هؤلاء الممثليات، بل كنت سيدة شابة حقيقية يصعب إرضاؤها، فهي تزيد كل شيء.

أصغي بوارو باهتمام وتعاطف، ولم تعد تظهر عليه أية علامة.
على نفاد الصبر، وقد يا أن أفضل طريقة لانتزاع المعلومات هي في إلقاف الأسئلة بأسلوب رقيق. قال بلفط: لا بد أن هذا كان صدمة كبيرةً لك.

صبحي يا سيدي. أخذت لها الشاي في الساعة التاسعة والنصف كالعتاد، فرأيتها مستلقيَّة هناك، ظننتها نائمة فوضعت الصحيبة على الطاولة وسحبت السرير، وقد علمت إن الحلقات يا سيدي- فاضطررت إلى جربها بنفسه. لقد أحدثت صوتاً عالياً، ووُفتقت عندما لاحظت أنها لم تستيقظ، وأحيست شيء غير طبيعي، وطريقة استلقائها لم تكن طبيعيّة. ذهبت إلى جانب السرير ولمست يدها، فوجدتها يعارضة كالثلج، وبدأت بالسحاء.
- آسف لم أتأتِكِ بي، لست لكِ في حاجة.
- هل أدفعت أي شيء قبل أن تذهب للنوم؟
- كأن كأساً من الحليب كما تفعل عاماً.
- ومن جاء لها بالحليب؟
- أنا يا سيدي.
- ألم يأت أحد إلى الشقة في تلك الليلة؟
- لا أحد يا سيدي.
- وقبل ذلك أثناء النهار؟
- لم يأت أحد حسبما أنا ذكرت يا سيدي. كانت الآنسة آدم خارج البيت ساعدة الغداء والعصر، وعادت إلى هنا الساعة السادسة مساءً.

- متى جاء الحليب؟ الحليب الذي شربته الليلة الماضية؟
- كان الذي شربته هو الحليب الجديد يا سيدي، الحليب الذي نرسله بعد الظهر، حيث تترك الولد خارج الباب الساعة الرابعة ولكننا، أنا مكيفة - يا سيدي - أنه لم يكن في الحليب أي شيء غير طبيعي؛ لقد شربت من هذا الصباح مع الشاي، كما أن الطبيب كان متأكدًا أنها تناولت الحيوس السهيلة تلك بنفسها.

- بدأ لي أنها كانت مسيرة من شيء ما يا سيدي، وقد ظلت تبتسم وحدها كانوا يتحدث مع شخص آخر.
- متى عادت إلى البيت؟
- بعد الثانية عشرة بقليل يا سيدي.
- وكيف كانت سلوكها وقتها؟ نفس شيء؟
- كانت متعبة جداً يا سيدي.
- لكنك لم تكن متضاجعة أو مكتبة؟
- أبداً. أظن أنها كانت مسيرة من شيء ما، لكنها كانت مرهقة فقط. بدأت الاتصال بشخص عن طريق الهاتف، ثم قالت إنها غير مهتمة بالاتصال أكثر من ذلك، وقالت إنهاستعمل غداً صباحاً.

لمع ظهرنا بوازور من الإشارة، ومال إلى الأمام وتكلم بصوت عالٍ.
- ظاهره اللامبالاة: هل سمعت اسم الشخص الذي اتصلت به؟
- لا يا سيدي. لقد طلبت الرقم ففانظرت، ولا يد أن عامل البداية قالت لها: "إني أحاول الاتصال بالرقم" كما هي العادة، وردت عليها: "لا بأي". ثم نابعت وقالت: "لا أستطيع الانتظار أكثر من ذلك، إنني متعبة جداً. ثم وضع السمعة وبدأت تستعد للنوم.

والرقم الذي اتصلت به، هل تذكير؟ أظن أن هذا مهم.
كانت محويتات الحقيقة توجي بشيء معين بالتأكيد. كانت فيها
علبة لمساحيق التجميل، وقطعارات توضع في الأحذية لكي تزيدا
الطويل بوصة واحدة أو فرقة من ذلك، وزوج من الفقازات الرمادية،
وباروكات شعر رائعة بشعر ذهبي (وهو لون شعر جين ويلكسمون
بالضبط) قد ردت في نفس طريقة تزويجها حيث قُرق الشعر في
المنتصف وجعلت الخلاف في مؤخرة العنق.

هل تشك الآن يا هيستنجز؟
أظن أنني كنت أشك حتى تلك اللحظة، ولكنني لم أعد أشك
بعدها. أغلق بوارو الحقيقة ثانية والتفت إلى الخادمة: أنا تعرفين مع
من تناولت الآنسة آدمز عشاءها مساء أمس؟
لا أعرف يا سيدي.

هل تعرفين مع من تناولت الغداء أو الشاي؟
لا أعرف شيئاً عن الشاي يا سيدي، ولكن أظن أنها تعرفت
مع الآنسة درافرف.

الأنسة درافرف؟
نعم، صديقتها المقربة. عندما محل ليبع القبعات في شارع
موفات (وهو شارع متفرع عن شارع بوند) بدعي محل جنيفيف.
كتب بوارو العناوين في دفتر ملاحظاته تحت عنوان الطبيب.
شيء واحد آخر يا مدام، لا تذكرين أي شيء.... أي شيء

لعلي أكون مخطئاً، تعلم، ربما كنت مخطئاً. سوف أرى
الطبيب ولكن - كما تعرفين - فقد كان للأناقة آدمز أعداء، إن الأمور
مختلفة تماماً في أمريكا.

وترد قليلاً، لكن ليس الطبيبة ابتلعت الطعام!
آه، أعرف يا سيدي! لقد قرأت عن شيكاغو وعن القنلة
المحترفين. لب أنها بلاد شريرة، ولا تصور ما الذي يستطيع
الشرطة هناك فعله، فهم ليسوا مثل رجال شرطتنا.

لحسن الحظ ترك بوارو عبارتها هذه دون تعليق؛ حيث
كان يدرك أن نزعات إليس بنيت المتعصبة سوف تنفذ من مشقة
التوبيخ. ثم وقعت عليه حقيقة سفر صغيرة ملفة على أحد
الكراسي، فقال مساعدًا: هل أخذت الآنسة آدمز هذه معها عندما
خرجت الليلة الماضية؟

لقد أخذتها في الصباح يا سيدي. لم تكن معها عندما عادت
عصراً لكنها أحضرتها معها عندما عادت في الليل.

أه، هل تأذين لي بفتحها؟
كانت إليس بنيت ستتأذن له بكل شيء، فهي كمعظم النساء
الحذرات المبالات إلى الشك، عندما يتعلبن على شكوكهم يصبحن
طبعات كلب الأطفال.

لم تكن الحقيقية مقفلة بالمفتاح، ففتحها بوارو ونظرت إليها من
 فوق كتفه، وهمس بوارو مفكولاً: أي أري يا هيستنجز، أي أري؟
لا سيدي. إن مكتب البريد عند التقاطع المجاور.
هل أغلقت باب الشقة وراءك؟
حدقت إليها: لا سيدي. لقد تركته... كما أفعل عادة عندما أخرج إلى البريد.
أحسنت أن بوارو يريد أن يتكلم، ولكنه ضبط نفسه.
سألته الخادمة باكية: هل تود أن تراها يا سيدي؟ إنها تبدو جميلة.
تبعتها إلى غرفة النوم. بدت كارولينا آدمز هادئة وأصغر سنًا مما كانت عليه في تلك الليلة في الفندق سابقًا، وبدت نائمة مثل طفل متعب. رأيت ملامح غريبة على وجه بوارو عندما وقف ينظر إليها، وعندما كنت أنزل على الدرج قال: قسمًا يا هيسنغر...
)... ولم أسأله على ماذا يقسم، كنت أستطيع تخمين ذلك.
وبعد بضع دقائق قال: على الأقل يمكنني أن أريح ضميري وأصرف عن ذنبي شيئاً واحداً: ما كان ينبغي أن أنقذه؟ في الوقت الذي علمت فيه بوفاة اللورد إدجوير كانت هي قد ماتت. هذا بريحني. نعم، هذا بريحني كثيرًا.

* * *

فكرت الخادمة بضع لحظات، وأخيراً قالت: الحق أني لا استطيع تذكر شيء يا سيدي. سألتها إن كانت تريد شرب الشاي، وأجابت بأنها شربته.
- أه! قالت إليها شقيقة، أعزبيني يا مدام. أكمل.
- وبعد ذلك كانت تكتب رسائل حتى خروجها في الموعد المحدد.

- رسائل، إنه؟ ألا تعرفين لنعم؟
- بل، يا سيدي. كانت رسالة واحدة فقط إلى أختها في واشنطن، فقد كانت تكتب لأختها مرتين في الأسبوع والبئس، وكانت تريد أن تكون الرسالة معها لتضعها في صندوق البريد لكنها نسيتها.

- وهل ما زالت موجودة هنا؟
- لا يا سيدي، لقد أرسلتها بالبريد. تذكرت نسماتها الماضية. عندما كانت تزيد النوم وقفت لها إنني سأخرج لأضعها على الفور، وقد وضعت عليها طابعًا إضافيًا ووضعتها في صندوق البريد المستعمل.
- أه! وهل كان ذلك في مكان بعيد؟
الفصل التاسع عشر
سيدة عظيمة

في صباح اليوم التالي وقعت إحدى المفاجآت المذهلة في القضية، فقد كنت في غرفة جلوسي عندما دخل بوارو وقال عيناه:

- دوقة ميرتون الأرملة.
- أمر غريب! ماذا تريد؟

لم تعرف ذلك إذا صحبتني إلى الطابق الأرضي، أسرعت مستجيبةً، ودخلنا الغرفة معاً. كانت الدوقة امرأة ضئيلة الحجم ذات أنف مرتفع وعينين استبدين. ورغم أنها كانت تسود ثوبًا أسود عاديًا إلا أنها كانت سيدة جميلة، كما أنها تركت لديّ انتباعًا بأنها ذات شخصية فضلة. كانت عكس ارتباطي تماماً: قوة الإرادة إلى حد بعيد، حتى لقد أحست أن موجات من القوة كانت تنبعث

206
الزواج
- يجب أن تفعل شيئاً
هذا بوارو رأسه ببطء، فقالت بإلحاح: يجب أن تساعدني.
- أشك أني يوجد شيء يمكن أن يفيد يا مدام. أعتقد أن أنيك سيرفض سماع أي شيء ضد السيدة، كما أني لا أرى الكثير مما يمكن أن يقال عنها! إنني أشك يوجد أي حادث متخز بين ماضيها؟
فلقد كانت حذرة في حياتها. أليس كذلك؟
قالت الدوقة عابسة: أعرف.
- أه! إذن فقد قمت بالتحقيق في هذا المجال.
احمر وجهها قليلاً وهو ينظر إليها نظرات إعجاب ثم قال: لم أدخر أي جهد يمكن - يا سيدي بوارو - من أجل إنقاد أبني من هذا الزواج.
ثم كررت الكلمة مؤكدة: "أي عمل!". وسكت قليلاً ثم تابع: المال لا شيء بالنسبة لي في هذه المسألة. حدد أي أجر تريده. يجب وقف الزواج، وأنت الرجل الذي يمكنه وقفه.
هذا بوارو رأسه ببطء.
- إنها ليست مسألة مال. لا أستطيع فعل أي شيء، وذلك لسبب سأشرحه لك على الفور، وأظن أن أني أغربي لن يستطيع فعل شيء كذلك. لا أستطيع مساعدتك با حضرتك الدوقة، ولكن يمكن أن أسدي إليك نصيحة إذا لم تجد ذلك وقاحة مني.

إذا كان بوارو قد شعر بالفاجأة فإنه لجع نفسه ولم يبرز شيئاً من الدهشة. نظر إليها بإعجاب وتفكير، وانتظر لبعض الوقت قبل أن يجيب: هل يمكنك أن تكوني أكثر تحديدا؟ يا مدام - بالنسبة لما تريدين مني أن أفعله؟
- هذا ليس سهلاً. أشعر أن هذا الزواج سيسبب في كارثة عظيمة... يمكن أن يدمر حياة أبني.
- أظنين ذلك يا مدام?

بل أنا وانثى من ذلك، إن أني صاحب مثلى عليها ولا يعرف عن الدنيا إلا القليل. إن لم يهم أبداً الفتيات من طبعته، وكان يراهن تافرات غراب. أما بالنسبة لهذه المرأة، فإنها جميلة جداً (أنا أعرف بهذا) كما أنها القدورة على استعداد الرجال. لقد سحبت أني، ولحسن الحظ لم تكن طيلة، أما وقد مات زوجها الآن...
سكتت. ثم أضافت: "إنهما يعتزمان الزواج بعد بضعة أشهر. إن سعادة أني في خطير!"، ثم سألت على نحو جاذم: يجب وقف هذا يا سيدي بوارو.
هذا بوارو كفته استهرًا وقال: لن أقول إنك مخطئة يا مدام: أوافقك الرأي بأن هذا الزواج غير مناسب، ولكن ماذا يمكن أن نفعل؟
أين أنك سمعت ما قلت؟ لماذا لم تعقل! كانت هناك في تلك الليلة. لقد شهدت، وهي تدخل البيت، وتدخل مكبتها. لم يقرب من مها، ولم يجد مقتولاً. ومع ذلك لم تعقل! لا بد أن الفساد ينظر جهاز شرطتنا تماماً.

علمت الوشاح حول عنقها بيدين مرتضبانين، ثم خرجت من الغرفة بعد أن حيتا بانحناء خفيفة من رأسها. قلت: يا لها من امرأة فاسية! ومع ذلك تعجبني! لا تعتقد ذلك؟

- أنها تريد ترتيب الكون حسب طريقة تفكيرها؟ إنها تريد السعادة لابنها.

أوم بارو برأسه: هذا صحيح، ومع ذلك هل سيكون أمرًا سيبا - يا هيستنغر - إذا تزوج إنها جين ويلكنسون؟ لا تعتقد أنها تحب حقًا؟

- أنا متأكد تقريبًا أنها لا تحب، لكنها تحب مركزه كثيرًا. ستلعب دورها بنعومة، فهي امرأة جميلة وطموحة. كان يمكن للدوق أن يتزوج - بسهولة - فتاة من طبقه، وكانت تلك الفتاة مستقبله لنفس الأسباب، ولكن دون أن يثير هذا الأمر أحدًا.

- هذا صحيح، ولكن...

وافترض أنه تزوج فتاة تحب حباً أكيدًا، فهل في هذا فائدة...

أيه نصيحة؟

- لا تقفني في وجه ابنك! إنها في سن يوثبه لختار ما يريد بنفسه، وإذا لم يوافق اختياره رأيك فلا تفترض أنك على حق. كوني مستعداً لمساعدته عندما يحتاج للمساعدة، ولكن لا تجعله يقلب عليك.

نهضت وشفت ترتضبان، وقالت: إنك لا تعني!

- بل يا حضرة الدوق، أفهم جيداً. أفهم قلب الأم، ومن يمكن أن يفهم ذلك أكثر مني، أنا هيبريل بارو، ولكنني أقول لك: اصبري. اصبري واحفظ مشاعرك. ما زالت توجد - حتى الآن - فرصة لنتهي هذا الأمر بنفسه، أما المحارضة فلن تزيد ابنك إلا عناناً وفصاً.

قالت بيرود: وداعاً يا سيد بارو، لقد خبطت أمي.

- أنا آسف جداً لأنني لا أستطيع خدمتك يا مدام! أنا في موقف صعب؛ فالليدي إدجوير قد شرفتيه من قبل عندما طلب خدمتي.

- آه! فهمت.

كان صوتها - هذه المرة - حادة كالكيس، وهي تقول: أنت مع الطرف الآخر. هذا ووضع لم أستقبل الليدي إدجوير بعد بتهمه قبل زوجها!

- ماذا تقول إن حضره الدوق؟

209
رحن جرس الهاتف رنيناً حاداً، وأخذت السماعة. كان علي فعلاً أن أرد كلمة نعم عند هله، كان ذلك جواباً أو لاً.

وضع السماعة والتعرف، صوت بوارو ينفعل: كان ذلك جواباً.

أتنت الرائع كالعادة، ثانياً: لقد استلمت برقية من أمريكا. ثانياً، وجد سائق سيارة الريف، رابعاً: هل تريد أن تذهب وتسمع ما يقوله سائق الريف أخيراً؟ لاحظت بأنك كنت مصيباً عندما قلت إن وراء هذا العمل رجل! لقد تجنبت أن أخبره أن زائرة (كانت في بيتنا قبل دقائق) تقول إن جهاز الشرطة فاسد.

همس بوارو: إذن فقد اقتنع جاب أخيراً. أمر غريب أن تثبت نظرتي عن وجود رجل وراء هذا العمل في اللحظة التي بدأنا فيها بالتفكير في نظرية محتملة أخرى.

- نظرية؟
- نظرية تقول إن الدافع للقتل قد لا تكون له علاقة باللورد إدجور نفسه.

تخيل شخصية كان يكره جين ويلكنسون، يكرهها كثيراً، لدرجة أنه يريد شنها بهمة القتل، إنه أمر محير! نتهج ثم نهض وقال: هيا يا هينتغز، لنسمع ما سيقوله جاب.

* * *

كيف عرفت ذلك؟

قلت: لقد أخبرت جين الدوق بذلك، وهو أخير أمه.

نعم، هذا ممكن. ومع ذلك فقد...
الفصل العشرون
سائق سيارة الأجرة

وجدنا جاب يستجوب رجلاً عجوزاً يضع على عينيه نظارة. كان شاربه كتا مهماً وصوته أوجع الشفقة. قال جاب: أتى! هذا قد جئت. حسنًا، الأمور تجري -كما أظن- على أحسن ما يرام. هذا الرجل اسمه جوبسون، وقد حصل بسيارته شخصين من لوغ إكر ليلة التاسع والعشرين من حزيران.

وافقت جوبسون بصوته الأوجع قائلًا: هذا صحيح. كانت ليلة جميلة مقمرة، وقد وقفت الشابة ومعها رجل قرب محطة قطار الأنفاق وأشارا لي للتوقف.

هل كانا يلبسان لباس السهرة؟

نعم! ارتدى الرجل معظماً أبيض، أما الفتاة فأتلقت ملابسها ببياض مطرزة عليها رسوم طيور. أظن أنها كانتا خارجياً من دار الأوريا الملكية.

- متي كان ذلك؟
ثم هز رأسه وقال: لا أعرف على وجه التأكد. قد يكون واحداً من هذين الاثنين.

كانت إحدى الصور لرونالد مارش لكن جويسون لم يخبرها، وبدلاً من ذلك أشار إلى رجليهم لا يشبهان مارش في الشكل.

وبعد ذلك غادر جويسون وألقى جاب الصور على الطاولة وقال: جيد. ليتي حصلت على صورة أوضح لحضرة اللورد. هذه صورة قديمة أخذته له قبل سبع سنوات أو أكثر من ذلك، ولكنها الصورة الوحيدة التي استطعت الحصول عليها. نعم، كنت أفضل الحصول على صورة أكثر وضوحاً، رغم أن القضية واضحة بما فيه الكفاية. لقد نجحنا في الحصول على إثباتين على عدم وجودهما في البيت ساعة الحادث. كنت ذاكي يا سيد بوارو عندما فكرت بهذا!

بدأ بوارو متأثراً وقال: عندما اكتشفت أنها كانت مع ابن عمها في الأورا، بدا لي أن من الممكن أنهما كانا معًا أثناء إحدى الفترات، ومن الطبيعي أن الأشخاص الذين كانوا معهم سيفترضون بأنهما لم يغادرا دار الأورا. لكن فقراً مدتها نصف ساعة تعتبر كافية للذهاب إلى ريجنت غيت والعودة. وعندما شدد اللورد إرجاع اللورد الجديد على دليل وجود مه في الأورا تأكدت أن في الأمر شيئاً غير طبيعي.

قال جاب بالفعل: أنا رجل شكاجاك، ولكنك على حق تقريباً.

اللورد هو رجلنا المطلوب دون شك.
بعد ذلك أخرج جاب ورقة وقال: إننا بارقة من نيويورك. لقد اتصلوا بالآنسة لوسي آدمز، وكانت الرسالة في البريد الذي يتم فيها هذا الصباح، وقد ذهبت لضابط الشرطة هناك بأن يأخذ نسخة عنها ويبرقها إليها. هي شيء مهم جداً كم كنت ترجم
- أخذ بارقة البريق باهتمام كبير، وقرأتها من ورائها.

فيما يلي نص رسالة مرسالة إلى لوسي آدمز مؤرخة في التاسع والعشرين من حزيران:

أخي العزيزة،

أنا آسف لاني كنت لك رسالة صغيرة متعلقة في الأسبوع الماضي، لكنني كنت مشغولة جداً وكان أمامي الكثير من الأعمال التي يتوجب علي القيام بها. حسنًا، يا عزيزتي، كان ناجحاً لم يكن له مثل الملاحظات رائعة، وعرض التنسيق والجميع كان لطفاً. لقد تعرفت إلى بعض الأصدقاء الطيبين هنا، وأعزم العمل على المسرح مدة شهرين في العام القادم. لقد نجح عرض "الثقة الروسية" نجاحًا جيدًا، وكذلك عرض "المرأة الأمريكية في باريس"، لكن عرض "المنطق الأجنبي" لا يزال هو المفضل لدى الجمهور حسب اعتقادي.

إني متأثر جداً لدرجة أنني لا أعرف ما أكتبه الآن، وسوف تعرفين السبب بعد قليل، ولكنني سأخبرك
- قبل ذلك، بما قال الناس. كان السيد هيرشل، لطيفًا جداً وسوف يطلب مني تناول الغداء على مائدة السيد مونتاغو كورنر الذي قد يقدم في مساعدة عظيمة،
لويسي، سواء نجحت أو فشلت، فسوف أحصل على العشرة آلاف دولار. آه يا لوسي، إن هذا سيغني لنا الشيء الكثير. لا وقت لمزيد من التفاصيل فانا ذاهبة الآن للفحص بحيلتي.

لكثير، الكثير، الكثير من الحب لك يا أختي العزيزة.

المخلصة: كارلonta.

وضع بارو الرسالة، وقد لاحظت أنها حركت مشاعره. أما رد فعل جاب فقد كان مختلفا تماما؛ إذ قال بفرح: لقد كشفنا.

قال بارو: نعم.

بدأ صوته فائرا على نحو غريب، فسأله جاب: ماذا في الأمر يا سيد بارو؟

لا شيء. لم يكن ذلك كما كنت أعتقد... هذا كل ما في الأمر.

بدأ خزينا وقال كمن يخاطب نفسه: ولكن يجب أن يكون اعتقادي مع ذلك - صحيحأ. نعم، يجب أن يكون كذلك.

إنه بالطبع كذلك؛ لقد قلت هذا من البداية.

لا، لا، لقد أسأل فهمي.

ألم تقل إن شخصا يقف وراء ذلك وهو الذي دفع الفتاة لنقوم بهذا العمل بصورة بريئة؟
الفصل الحادي والعشرون
رواية رونالد

وجدت صعوبة في فهم موقف بوارو. ألم يكن ذلك ما توقعه منذ البداية؟ جلس طوال الطريق إلى ريجنت غيت منحراً عابساً، ولم ينتبه لاعربات جاب المغروسة المنتجحة. وأخيراً أفاق من أفكاره السارجة وتنحى وجلق ثم همس: على أي حال لن ترا ما سيقوله.

قال جاب: لم يكن حصیفاً، لم أزر رجلاً غيره قاد نفسه إلى المشنقة برجله بملحقه للحديد! لا يستطيع أحد الاعتراف بأننا لا نحذرهم، ولكن العدالة الإلهية تأخذ مجازاً... وكلما كانوا مدينين أكثر ازدادوا تبجحاً وكشفوا أكاذيبهم التي ألقواها لتغطية الجريمة. لا يعرفون أنك يجب أن تقدم أكاذيبك أولًا إلى المحامي!

ثم نتهد، ومضي قائلاً: المحامون والقضاة هم أسوا أعداء الشرطة، فكثيراً ما تكون عندنا قضية واضحة بمسدساً مقاوم، الذي يترك المجرم ليفلئ من العقوبة، أما المحامون فلا يستطيعون الوقوف في وجههم، فهم يدفع لهم مقابل مكرهم وقبلهم لمحقاقاتهم بطريقة أو بآخر.

нихب أن تكون الأمور صعبة. هي نظريتك الخاصة قد أثبتت صحتها. ومع ذلك فأنى راضى. هل ترى نقصاً أو ضعفاً فيما لدينا من أدلة؟

هير بوارو رأسه نابياً، فقال جاب: لا أعرف إن كانت الأسئلة مارضت أستمتعت أم لا، ولكن يبدو أنها كانت متعلقة على الأمر لأنها رافقتها إلى الأوبرا، وما الذي دفعه لاصطحابها معه لم نكن نعرف؟ سنسمع - على أي حال - ما سيقوله كلاهما بهذا الخصوص.

قال بوارو يتواضع: هل يمكنك الحضور؟

- بالتأكيد. إنني مدين لك بالفكرة!

رفع البقرية عن الطاولة، وانتهت جانباً بوارو حيث سأله:

ما الذي حدث يا بوارو؟

قال: إنني حزين جداً يا يهستنجز، تبدو الأمور في غاية الوضوح، ولكن يوجد شيء غير طبيعي... حقيقة ناقصة أنا عاجز عن إدراكها يا يهستنجز! نعم، تبدو الأمور منسجمة تماماً كما تصورتها، ومع ذلك - يا صديقي - يوجد خطأ ما.

نظر إلى نظرة إشفاق، واعتراني الذيهول فلم أدر ما أقول!

***

Chassey
قال جاب بقوة: إننا نعرف كل شيء عن تحركاتك في تلك الليلة.

- أنا معجب جداً بسكونك. ومع ذلك، لا كنت أخطط لعمل جريمة. لما استأجرت سيارة أجرة وذهبت بها إلى المكان مباشرة. كانا السائق ينظر في هذا؟ لا بد أن السيد بوارو قد فكر في ذلك.

قال بوارو: نعم، لقد أخطى ذلك بيالي.

قال رونالد: ليس هذا هو أسلوب الجريمة المدبرة. كنت سأضع شارباً أحمر ونظارة كبيرة في الالطابق وأطلب من السائق أن يذهب إلى الشارع التالي حيث أدفع له حسابه ليرحل ثم أخذ قطار الأنفاق... حسنًا، حسنًا، لا أريد ذكر هذا كله، إن محاكمي سيفعل ذلك أفضل مني مقابل الأجر الذي سيحصل عليه. لünkهم مستقلون الآن إن الجريمة تمت بدفع نزوة مفاجئة، وكنت هناك أنتظر في السيارة... إنها إلخ.

حسنًا، سأأخبركم بالحقيقة. كنت متحيراً إلى النفوذ. أظن أن ذلك كان واضحاً تماماً، كنت باستا... كان عني الحصول على المال في اليوم التالي أو التوقف عن العمل الذي كنت أقوم به، فحاولت الحصول عليه من عم. وكتبت أعلم أنه لا يجي، ولكنني راهنت على حرصه على الحفاظ على سمعته، فالكيكير بهتمهم بمعهم أحياناً، غير أن عمى أثبت -الأسف- أنه رجل عصري وحالف هذه القاعدة!

حسنًا، لقد وقعت تحت وطأة المعاناة... وفكرت في الافتراض...

وصلنا إلى ريجنت غيت حيث وجدنا العائلة محتلقة حول مائدة الغداء. وطلب جاب الحديث مع اللورد إدجحور على انفراد، وذهبنا جميعاً إلى المكتبة. وبعد وضع دفاتر جاء الشاب إلىنا، وكانت ترسم على وجهه ابتسامة غير متوقفة تغيرت قليلاً عندما نظر إلينا نظرة مريحة. زم شفيف وقال: مرحباً أيها المفتش، ما سبب كل هذا؟

أبلغ جاب بالاتهام بطريقة بسيطة، فقال رونالد: "إذن هكذا؟" وسحب كرسي وجلس عليه، ثم قال: عندك كلام أريد الإذلال به.

- كما تشاء يا حضرة اللورد.

- هذا يعني أن أسلوب كان أحق للغابة. ومع ذلك سأتكلم، فكما يقول الأبطال في الروايات دائماً: "ليس عندي سبب للخوف من الحقيقة!"

لم يقل جاب شيئًا وبقي وجهه خاليًا من أي تعبير. أكمل الشاب: توجد هنا طائرة قريبة جميلة مع كرسي. يستطيع موظفنا الجلوبس عليها حيث يمكن أن يكتب كل شيء.

لا أظن أن جاب كان معتاداً على أن يربن له الآخرون إجراءاته بعمل هذه الطريقة، ولكنه وافق على اقتراح اللورد إدجحور.

قال الشاب: بما أنني أمتلك شيئاً من الذكاء فإني أحسب أن دليل براون الجميل قد أخفق أو أنه تلاشي كالدخان. لا بد أن ذلك حصل بسبب سائق سيارة الأجرة، أليس كذلك؟
من دوره على أنك ذكرت أنه لم يكن ثمة أمل. ثم التقت بابنة عمٍ في الأوربا مصادرها. لم يكن ألمشها كثيراً، واللذي قبرت
معبى الأور. وكتب أخحل- ذات مائة- محتوى الخصوص بالعيس في
جريب، لكنه فقدته (أو ظننت أنني فقدته) قبل ثلاث سنوات، ثم
وجدته قبل يوم أو يومين بطريقة غير مثلى، وكتبت أعتزم إعادة
عملي ذلك الصباح، ولكنني نسبت حين أخذت التفاصيل بينا حول
موضوع النقود. وهكذا طلبت من ساق السيارة أن ينطلق ويبقى
مسيراً فوق الرسند وقطع الطريق وصعدت عتبات المنزل رقم
17 وفتحت الباب بمفتاحي. كانت القاعة فارغة ولم تكن هناك أي
إشارة على وجود أي زائر دخلنا. وقفت دقيقة أنظر حولي، ثم
ذهبت باتجاه الباب المكتبة. ظننت أن، إن كان الرجل داخل المكتبة
مع عمتي، فسوف أسعد همسهما. وقفة خارج الباب المكتبة لكني
لم أسعد شيئاً. وفجأة أحسست أنه أراقبت خطأ أحدهم، فقلع
الرجل لم يدخل إلى ريجنت غيت واتس إلى بيت آخر... لقد كنت
الإضاءة في الشارع ضعيفة وضعت على الجزم، وأحسست أنني
كنت غيبياً. سوف أعد أحكام للغاية لو خرج عمٍ من المكتبة فجأة
وجديني أمامه، كما أنني سأسبب المناعة لغير المهملين. ولم أعرف
السبب الذي دفعني لكي أجعل ذلك الرجل... لقد كان إحساساً غريباً
antabiءي بسبب شيء في سلوكه جعلني أخجل أنه كان يفعل شيئاً
لم يكن يريد لأحد أن يعرفه، ولحسن الحظ لم يمسك بي أحد، وكان
يجب أن أخرج من البيت بأسرع ما يمكن. فقدت أرجاي خلسة
صرب الباب الأمامي، وفي نفس اللحظة نزلت جيبي من الدراج
وبعدها عقد الولوي. لقد ذُكرت عندما رأيت بالطبخ، ولكنني أخرجتها
من البيت شارحًا الأموال لها بالتفصيل. وقد أسرعتنا عائدين إلى الأوربا،

ولتوافق قليلاً ثم قال: والآن، الأرقى قد تصدقتها وقد لا تصدقها.
لقد تمت من جاني رجل فاتحت لدنا إليه، ولشهد دهشتي ذهب
وصعد درجات المنزل رقم 17. أظن أن كان البيت رقم 17 فقد كنت
بعداً عنه، وقد أدهشني ذلك كثيراً لسببين: أحدهما أن الرجل فع
فصولناها أثناء رفع الستارة ولم يشتك أحد بآتنا غادرنا الصحة، لقد كانت ليلة حارة وقد خرج كثير من المتفرجين إلى الخارج لتنشى الهواء المنعش.

توقف عن الحديث، ثم نظر إلى المخضب جاب وهو يقول:
أعرف ما استقلة: لم لم أخبرك بهذا قبل؟ وأريد أن أوضح لك الأمر الآن: لو كنت مكاني، هكنت ستستغرب بسهولة بأنك كنت موجوداً في مكان الجريمة في تلك الليلة، وآن - كما يعلم الجميع - تملك دافعاً للقتل؛ لقد كنت من الاعتراف بذلك! حتى لو صدقتنا فسوف يكون ذلك مصدر إزعاج لي ولناجرد. لم تكن لدينا علاقة بجريمة القتل، ولم نشعر شيئاً، ولم نسمع شيئاً. لقد اعتقدت حقاً... اعتقدت أن جبن زوجة عمتي هي التي ارتكبتها دون شك. إذ لم أفقد نفسي في هذا الأمر. لقد أخبرتك عن المشاورة وعن حاجتي للملامسية كنت واثقاً أنك ستعرف ذلك لا مبالاة، ولو حاولت إخفاء كل هذا فسوف تزداد شكوكك في نفسي. لقد فكرت أنني إذا أبتغيت بهذا الأمر فسوف يدفعك ذلك إلى الاعتقاد بأن الأمر على ما يرام. أعرف أن عائلة دوريث كانوا والقين من وجدوا في دار الأروى طوال الوقت، وكانوا يعرفون أنني أصيبت إحدى فترات الاستراحة مع ابن عمي ولذلك لم يشكوا في الأمر.
كان بوسعمهم الشهادة بأنني كنت معهم هناك وأننا لم نترك المكان.

وهل وافقت الآنسة ماري على إخفاء هذا الأمر؟

نعم. حالما سمعت بالخبر ذهبتي إليها وحذرتها - حماية لنفسها - بأن لا تقول أي شيء عن مجيئها إلى هنا الليلة الماضية.
الفصل الثاني والعشرون
سلوك غريب من هيركيول بوارو

كنت مع بوارو في شقتي عندما سألته فجأة: ما الذي...
لكن بوارو أسكني بإشارة متجمهرة من بينه لم يفعلها بي
من قبل أبداً: "أنت بركيا يا هيستغزا! ليس الآن... ليس الآن... والأغرب من ذلك أنه أمسك بقبعته وألقاها على رأسه دون ترتيب
وخرج مسرعاً.

ولكن يمكن بوارو قد رجع إلى البيت حينما وصل جاب بعد ذلك
بصاعه وسأل: هل خرج الرجل العجوز؟

أورأت برأسي بالإجابة، فارتيمي جاب على مقدضعو يعج بجميل بمشينة جداً (إذ كان الجو حاراً) وسأل: ما الذي أخرجك؟ أصارحك
- يا كابتن هيستغزا- بنتي ذهبت عندما تقدم نحو الرجل قائلة له: إنني أستفلك. لقد بدأ وكرهني يمثل مسرحية مثيرة... لقد أصابني
بالجزء والذهول.

- كما أنه حيرني أنا أيضاً، ولقد قلت له ذلك.
المشكلة التي تواجهها معقدة، وإذا ما بدأ أنها غير ذلك فإنه يجهد غاية الاجتهاد ليجعلها كذلك، وما أراه الآن إلا ممارسة لهذا الطبع الغريب!

وجدت صعوبة في الإجابة، فسألوك بوارو - كما بدا لي - غير قابل للتبرير، وحيث أنني على علاقة حسنة مع صديقي الغريب فقد أحسنت بالضبط أكثر مما رغبت بالرد على انتقادات جاب المريرة.

دخل بوارو إلى الشقة وسط هذا الصمت الكثيب، وأحسنت بالسروق لأنه كان يبدو الآن هادئاً تماماً. خلع قبعته بحذر شديد ووضعها بعدها على الطاولة وجلس على كرسيه المعتاد قائلاً:

أنت هنا يا جاب؟ سأتعدي ذلك، فقد كنت أفكر بصورة رؤيتك بسراً وقت مبكر.

نظر جاب إليه دون أن يجيب، فقد عرف أن تلك كانت مجرد البديعة والنظر بوارو حتى يشرح له ما يريد. وهكذا تكلم صديقي ببطء وحذر قائلًا: اصنع يا جاب، إننا مخطوتين... كنا مخطوتين. أمر محسن أن نعترف بهذا، لكننا أخطأنا.

قال جاب دون ترد: الأمر على ما برام.

لكنه ليس على ما برام. إن الحال يبعث على الأمس... إنه يحزني كثيراً.

لا داعي لأن تحزن على ذلك الشاب؛ إنه يستحق العقاب.

ما الذي قاله لك عن هذا الأمر؟

لا شيء.

لا شيء على الإطلاق؟

لا شيء، أبداً. بل هو أشار إليك لبضع عندما أردت التحدث معه في الموضوع، فرأيت أن أفضل شيء هو تركه وحيداً، وعندما عدننا إلى هنا وسألته لوح لي بذراعيه وضع ققبته ثم خرج من البيت ثانية.

نظر كل منا إلى الآخر، ثم ضرب جاب على جبينه بإشارة ذات دلالة قائلًا: لا بد من وجود شيء.

للفترة الأولى كنت أميل إلى الموافقة، فقد كان جاب يزعم دائماً أن بوارو غير طبيعي، ولكنه - في الحقيقة - لم يكون بهم ما كان بوارو بريء إليه. أما الآن فقد وجدتني مرغماً على الاعتراف بأنني لم أستطع فهم موقف بوارو. وحتى لو كان طبيعي فإنه يبدو الآن متقلباً نحو بيعث على الارتباط. لقد تأكدت هنا نظريته الخاصة ولكنه تراجع عنها مباشرة.

كان ذلك كافياً لإثارة حزن ودهشة أقرب موبيديه، فهدّط رأسياً باتناً فيما قال جاب: إنه غريب الأطراف دائماً; فهو ينظر إلى الأمور من زاوية معينة خاصة به، وهي تبدو غريبة جداً. أعرف بأنه عبقري، لكنهم يقولون - دائماً - إن شعور واحدة فقط تفصل بين العبقري والجذون! إنه يعشق مواجهة القضايا الصعبة المعقدة، أما تلك البساطة الواضحة فلا تثير لديه أدنى اهتمام. يجب أن تكون
وفقاً لما برازو غارقاً في الكأسة أطلق جاب ضحكه شديدة، وتخيلت أن برازو قد أحسن باللهجة.

تعمد جاب غنيب وقال: آسف يا سيد برازو، لكنك تبدو مثل بطة تمر في الكازينو! لننسى هذا كله. أنا على استعداد لتحمل التوقيع أو أي ترتيب تريبت على حل هذه المسألة. سوف تحدث ضجة كبيرة... أنت على حق في هذا، وقد يستطيع محام

لكني قلق فعلاً، من الذي أرشدك إلى هذا التفكير؟ إنه هيركول برازو. أجل، لقد أرشدتك إلى الطريق، لقد وجهت انتباهك إلى كارولينا أدومز، وذكرت لك موضوع الرسالة التي بعثت بها إلى أمريكا. أنا الذي أرشدت إليك باتخاذ كل الإجراءات التي قمت بها.

قال جاب بيرود: كنت سأفعل ذلك بنفسي على أي حال، كل ما في الأمر أنك سبقتي قليلاً.

قد يكون هذا صحيحًا، لكنه لا يواسي. سوف أقوم برمارقة إذا ما فقدت سمعتك ومكانك بسبب الإصعاع إلى أفكاري الصغيرة.

ظهر السرور على جاب، وحبه أن كان يدين لبرازو بكشف دوافع الجريمة التي لم تكون واضحة لديه تماماً، ففعله ذلك دفع أن برازو جسد عليه السمكة الظاهرة التي ستحل به للاختراق في حل هذه القضية. ولذلك قال وهو يغمزني: لا أرى، لن أنسى أن أعلن للمجتمع بأنني أدين لك بعض الفضل في حل هذه القضية.

قال برازو وقد نفد صبره: لم أقصد شيئًا من هذا أبداً! أنا لا أريد أي سمعة بل، وهو الأمر، لن تكون في المسألة سمعة جيدة أصلاً. إنك مقبل على فشل عظيم وهيركول برازو هو السبب.
يجعل سائق سيارة الأجرة يراغ وهو يدخل البيت، بل لعله كان يريد أن يترك انطباعاً بأنه كان يعاني ذهاباً وإياباً متتالياً باستمرار عودة الفتاة. تذكر أن السيارات كانت واقعة في الانتظار المقابل. وكان عليه أن يحسن عقد اللندوز صباح اليوم التالي بالطبع، إذ يجب أن يبدو أنه لا يزال يحتاج إلى النقود. وعندما سمع بالجريمة أvais الفتاة وجعلها تخفى أمر ذهابهما إلى البيت، واتفاقاً على الإصرار على أنهما أمضيا تلك الاسترخاء معاً في دار الأوبرا.

سأله بيارو بعدة: إذن لم يفعل ذلك؟
هذا جواب كفيفه: ربما غير رأيه، أو أنه رأى أنها لا تستطيع الإصرار على الإنكار، فهي عصبية المزاج.
قال بيارو متاملًا: "نعم; إنها عصبية المزاج." ثم قال بعد قليل: "أحمد ينظر بيتك أن كان من الأسهل للكابين مارش أن يترك دار الأوبرا أثناء الاسترخاء وذهب إلى مكان الجريمة بهدوء ومعه مفتاحه لقتل عمته ثم يعود إلى الأوبرا، بدلاً من وجود سيارة أجرة في الخارج وفاة عصبية يمكن أن تنظر عن الدرج في أي لحظة وقد تقف عقلها وتفضحه.

أبسهم جاب وقال: هذا ما ستعطه أنا وأنت لو كنت مكانه، لكنما أكثر ذكاً من الكابين مارش.

"لا تعتقد تماماً من ذلك; إنني أجهد ذكي.
قال جاب ضاحكاً: لكنه ليس بمستوى ذكاء السيد هيركول.
بارو... أنا واثق من هذا!"
لا يمكن أن تُقَدّم إلى المشاهدة، فدُلِّلَت حفلة مونتاغو كورنر.
لكن القائل لم يكن يعرف هذا. كان سيتعين على إعداد جين ويلكنسون وعلى سكو كارولينا أدمز.
أنت تحب الكلام يا سيدي بوارو، أليس كذلك؟ كما أنك مقنع تمامًا بأن رونالد مارش ولد ذكي لا يمكن أن يخطئ. هل تصدق روایته نحن عندما قال إنه رأى رجلا ينسل إلى البيت خلوساً?
أوما بوارو بالموافقة فسأله جاب: هل تعرف من كان يظن؟
ربما أستطيع تحسين ذلك.
قال إنه يظن أنه الممثل السينمائي بريان مارتن. ما رأيك بهذا؟
رجل لم يبق له اللورد إدجويز أبداً.
إذن سيكون أمرًا مستغربًا بالتأكيد إذا شهد مثل هذا الرجل يدخل البيت ومعه مفتاح.
قال جاب بazăدرا: ولكنك ستُفاجأ عندما تعلم أن السيد بريان مارتن لم يكن في لندن تلك الليلة. لقد كان في حفل عشاء مع فتاة في موليس، ولم يغادرو إلى لندن إلا بعد منتصف الليلة.
قال بوارو بهدوء: آه، لا تمكّننا. هل كانت الفتاة ممثلة في الأخرى؟
لا، بل فتاة تمتلك محلًا لبيع البقعات. في الواقع كانت هي...
وضحك وهو يذكر ذلك فيما نظر بوارو إليه ببرود، ثم أكمل:
إذا لم يكن ذائباً فلماذا أقنع كارولينا أدمز بأن تقوم بذلك العمل؟ قد يكون لذلك سبب واحد: حماية المجرم الحقيقي.
- أنا متفق معك في هذا تماماً.
- إنني مسرور لأننا تتفقنا على شيء!
قال بوارو: ربما كان هو الذي تكلم مع الآنسة أدمز، بينما في الحقيقة... لا، هذا غباء.
ثم ألقى سؤالًا سريعًا بعد أن نظر إلى جاب فجأة: ما هي نظرتيك عن وفاتها؟
ابتلع جاب ريق وقال: أميل إلى الاعتقاد بأنها حادث عرضي.
أعرف بأنه حادث متوافق مع تلك الجريمة، لكنني لا أرى وجود علاقة للكاتبين مارش بهذا الحادث. إن دليل وجوده بعد انتهاة الأوبن صريح للغاية؛ فقد كان في معظم سيرانس مع عائلة دوريمير حتى الساعة الواحدة. بعد منتصف الليلة، وكانت هي نائمة قبل ذلك الوقت بمدة طويلة. أظن أن هذا مثال على الحذر الجهني الذي يلازم المجرمون أحيانًا. وإذا، لو لم يحدث ذلك الحادث، لكان لدي حسب ظني - خخطه للتعامل معها. سوف يرعر في نفسها الخوف من كونهً لورداً، ويخبرها بأنها يمكن أن تعيش بثقة القتل إذا أعرفت بالحقيقة، وربما كان سيمنحها رابعًا أكبر من المال.
هل خطر لك أن الآنسة أدمز كانت ستندع امرأة أخرى تُشَكِّق...
وهي تملك دليلًا يمكن أن يبرنها؟
ما الذي تعنيه؟
-
لأن العبلة كان جديداً... كانت قد حصلت عليها لتوها!
باريس، تشرين الثاني. هذا كله جيد، لا شك أن هذا هو التاريخ الذي
يتزعم أنه مناسبة تذكارية، لكن العبلة لم تُشترى لها في ذلك الوقت،
قبل الآن فقط. لقد شرِّبت العبلة لتوها... انْشَرَّبت لتوها فقط! أرجوك
أن تحقق في ذلك يا جاب. إنها فرصة. العبلة لم تُشترَّ من هنا ولكن
من الخارج، ربما من باريس. لو أنها شرِّبت من هنا لتمد إليتنا
تاجر جواهر وأبلغنا عنها، فقد تُشترِّت صورة العبلة وأوصافها في
الصحف. نعم، نعم، باريس. ربما من بلد أجنبي آخر، لكنني أعتقد
أنها من باريس. أرجوك أن تحقق في هذا الأمر. أريد أن أعرف من
هؤلاء الغامض هذا؟
قال جاب مبتهمًا: ليس في هذا ضرر. ليست متميزة جدًا
لذا الأمر لكنني سأبذل ما بسعي؟ فكلما عرّفنا أكثر كلما كان هذا
أفضل.
قال ذلك، ثم تركنا وهو يومئ لنا برامسة مبتهمًا.

***

الآنية درايفر صديقة كارولنا آدمز. أظن أنك ستتوقف على أن
شهادتها لا يعتبرها شك.
لا أجدلك في هذا يا صديقي.
قال جاب ضاحكًا: الواقع أناك خذعت، وأنتم تعرف هذا!
كانت رواية ملفقة... لم يدخل أحد المنزل رقم 17، كما أن أحدًا
لم يدخل أيًا من البيوت المجاورة له، إذن على ماذا يدل هذا؟ هذا
يعني أن اللورد كاذب.
هؤلاء باروو رأسه حزينًا، ونهض جاب وقد استعاد نشاطه وهو
يقول: لا عليك، إننا مصيبون.
سأل باروو: من هو هؤلاء من باريس، تشرين الثاني؟
هؤلاء جاب كفته وقال: أظن أن تاريخ قديم، ولا يمكن لنا أن
تحصل على هدية تذكارية قبل ستة أشهر دون أن تكون لها علاقة
بجريمة قتل؟ يجب أن يكون لدينا فهم لمعنى الاستماع.
فجأة صاح باروو وقد لمعت عيناه: قبل ستة أشهر... يا إلهي!
كم كنت أحق ق.
التنت جاب إلى سيارة: ما الذي يقوله؟
نهض باروو وأمسك بكفته جاب قائلًا: لماذا لم تعرف
خادمة كارولنا آدمز على تلك العبلة؟ لماذا لم تعرف الآنية درايفر
عليها؟
الفصل الثالث والعشرون

الرسالة

قال بارو: "والآن سنخرج للغداء". ثم وضع يده على ذراعي.

وقال وهو يبتسم في وجهي: عندى أمل.

أحسنت بالسربور لأنك عاد إلى عادته القديمة رغم أنني ما زلت على فناني بأن رونالد هو الفائز، بل تصورت أن بارو نفسه ربما اقتنع بذلك بعدما استمع إلى نقاش جاب. ربما كان البحث عن مشترى تلك العلبة هو المحاولة الأخيرة لحفظ ماء وجهه.

ذهبنا لتناول الغداء معًا بها. ولضدة فرحنا وجدت بريان مارتين وجيني درايفر يأكلان على طاولة في الجانب الآخر من المطعم، وعندما تذكرت ما قاله جاب اشتبهت بوجود علاقة حب بين الاثنين.

شاهدنا، ولحوت جيني بيدها. وعندما كنا نشرب القهوة تركت مراقبتها وهاجمت إلى طاولتنا، وكانت تبدو -كعادتها- حيرة ونشطة.

قالت: هل يمكنني الجلوس والحديث معك قليلاً يا سيد بارو؟
ومن يستطيع الإقرار عليه بأن هذا صحيح لكونه بوارو فقط، ولذلك
نظام بأنه فقد اهتمامه بالقضية!

هذا - حسب اعتقادي - هو تفسيري لموقفه. لم يهم أدنى
اهتمام بإجراءات محكمة الشرطة التي كانت أقرب إلى الإجراء
الشكلي، وقد شغل نفسه بقضايا أخرى. وكما قلت: لم يظهر أي
اهتمام عندما كان الموضوع يذكر أمامه.

ولكن بعد أسبوعين تقريباً من أحداث الفصل الأخير الذي
كتبته بدأت أدرك أن تفسيري لموقفه كان خاطئاً. كان ذلك ساعة
الإفطار، وكان يقلب بأصابعه كومة كبيرة من الرسائل كانت مكدسة
أماه كالعادة عندما صاح - فجأة - صيحة استمتعت سرعة والقط
رسالة عليها طابع أمريكي.

فتحها بسكت الرسائل الصغيرة، ونظرت إليه بارتوب وهو
يبدو سعيداً جداً برؤيته لها. قرأ الرسالة مرتين ثم رفع بصبره قائلاً:
هل تعلم أن ترى هذه يا هينتغروف؟

أخذتها منه، وقرأت ما يلي:

عزيزي السيد بوارو،

لقد تأثرت كثيراً برسالتلك الطريفة وشعرت بالحيرة من
كل شيء. بعيداً عن حزني الكبير، كنت أشعر بالإهانة
بسبب الأشياء التي أشارت إلى كارولينا تلميحاً... أخي
كارولينا العزيزة الأثرة على قلبي. لا يبا بسيد بوارو، لم
تكن تعاطى المخدرات؛ أنا متأكدة من هذا. كانت
تخاف كثيراً من هذا الشيء، وقد سمحتها تقول ذلك

هذين الموضوعين في ذلك الوقت، لكنني بدأت أنساء الآن... يبدو
لي أن روتوالد هو الذي كانت تعنيه. ما رأيك يا سيد بوارو؟
نظرت إليه باهتمام فقال: أظن - يا آنثى - أنك قدْبي لبعض
المعلومات القوية.

أطغفت جيني بديها قائلة: رائع!
نظر بوارو بهدوء قائلاً: لملك لا تعرض أن الرجل الذي
تتحدثين عنه قد اعتقل لندوي.
فغرت فاها من الدهشة: آه! إذن فقد جاء تفكيري متأخراً
قليلًا.

لم يكن متأخراً أبداً، أشكرك يا آنثى.

تركتنا لتعود إلى باريام مارتن. وقلت: هذا سيغير فكرتك
بالتأكيد يا بوارو.

- لا يا هينتغروف؛ على العكس... إنه يؤكدها.

ورغم هذا التأكيد الشعاع فقد اعتقذت أنه ضعف في داخلي.
لم يذكر قضية إدجور في الأيام التي تلت ذلك أبداً، وكان
يجب باقتصاد ودون اهتمام إذا تحدثت أنا عنها، وبمعنى آخر
ظهر كأنه غسل يديه من القضية! ومهمة كان الذي أبلاء في ذهنه
الراح، فقد أجب الآن على الاعتراف بأن اعتقاذ الأول عن القضية
كان صحيحاً لأن روتوالد مارش كان متهماً حقيقة بارتكاب الجريمة،
كثيراً. إن كانت قد لعبت دوراً في وفاة ذلك الرجل، لمنع السكين فإنهن دوري تماماً، ورسالتها في كشف هذا. أفرق للرسالة ذاتها باحث على طلبك، أكرو الخنخفي عن آخر رسالة كتبها إلى، لكي أعرف أنك تستعين بها وتعيديها إلى، وما أنها قد تساعدها في كشف شيء من اللغة الذي يكتشف وقائها - كما تقول - فيجب أن أرسلها إليه بالمطور.

لقد سألتني إن كانت كارولينا قد تحدث في رسالتها إلى عن أصدقاء خاصين لها. لقد ذكرت لي اسماء أشخاص عديدين بالطبع، لكنها لم تذكر لي أحداً باهتمام خاص. لقد ذكرت لي اسم بريان مارتن الذي تعرفه منذ سنوات، وفترة تدعى جيني درايفير، والكابتن رونالد مارش، حيث أعتقد أنها كانت تراهم أكثر من أي أحد آخر.

أتمنى لو أن باستطاعتي عمل شيء لمساعدتك. لقد كتبت رسالتي بلطف كبير، ويبعد أن تدرك ماذا كتب (أنا، والكارولينا) كل بالنسبة للآخر.

المختصرة: لوسي آدمز

ملاحظة: لقد جاء -لفنتو- ضابط يسأل عن الرسالة فأخبرته أنني أرسلت لك بالبريد؛ فقد شعرت (بطرقية أو بأخرى) بأن من الأفضل أن تراها أنت أولاً. يبدو أن الشرطة عندما يرونها ديلة ضد الفائض يمكن أن تأخذها إليهم ولكن أرجو أن تتأكد من أنهم لن يحفظوا
الرسالة مكتوبة على ورقة مزدوجة، وهكذا فإن إحدى صفحات الرسالة مفقودة!

حدثت فيه ببلاغة، ولكن كيف يحدث هذا؟ هل هذا معقول؟

نعم، نعم؛ هذا معقول. يكمن الذكاء في هذه الفكرة، أقرأ، وسوف ترى، إنها تتحدث عن الكابتن مارش وتقول إنه قد استمع بعرضها كثيراً... وهنا تنتهي الورقة، وفي أول الورقة الجديدة تكمل قافلة: "وقد ناقشنا في ذلك ملما وقال: أعتقد أن تقليديك لزوجته سينتهي عليه هو شخصياً. هل تقبلن التحدي مقابل مبلغ؟"... هنا صفحة مفقودة بصدقني. إن الصدر الناخب في الصفحة الثانية قد لا يعود على نفس الشخص الذي ذكره في الصفحة الأولى، وهو في الواقع ليس كذلك! إنه رجل آخر تماماً وهو الذي نفذ هذه الخدعة.

لا أحذق أن الاسم لم يذكر في أي مكان بعد ذلك. آه؛ هذا رائع! لقد أمسك مجرمو الرسائل بطريقة أو بأخرى، ولقد كنت تكشفيف ذلك، ففكر في إخفائها تماماً، وهذا ما لبث أن وجد أسئللاً أفضل للتعامل معها: بحذف صفحة واحدة فتتحول الرسالة إلى اتهام خطير لرجل آخر... رجل له دافع، هو الآخر، لقتل اللورد إدجورس. كانت فرصة لا تُستحوذ! وهكذا مرز الورقة ثم أعاد الرسالة مكانها.

نظرت إلى بوارو نظرة إعجاب، رغم أنني لم أكن مقتناً تماماً بحقيقة نظريته. رأيت الاحتمال الأخير أن كارلوتا استخدمت نصف ورقة مفردة كانت ممزقة من طرفها من قبل، لكن بوارو كان يشرح...

المرة! من الواضح أن الرسالة تبدو مستحيلة، لا بد أننا قد غفلنا عن حقيقتها فيها، وأنا أحاول أن أكشف هذه الحقائق الآن.

ما لبث أن استألف فحص الرسالة باستخدام عدسة جيب مفكرة، وعندما انتهى من فحص كل ورقة أعطاني إياها. لم أستطع معرفة أي شيء غير تروية فيها، فقد كانت مكتوبة بخط ثابت مفروم، كما كانت مكتوبة كلمة كلمة وكأنها مبرقة.

تنعود بوارو بعمق وهو يقول: ليس فيها أي تزوير... أبداً! كلها مكتوبة بنفس اليد. ومع ذلك، وما أني أعتقد أنها مستحيلة...

سكت، وأشار إلي بيد أنه أعطيه الأوراق، فسلمته إليها، ثم بدأ يفحصها ثانية... وفجأة صاح! كنت قد تركت - في تلك اللحظة- طالب القراءة ووقفت أنظر من النافذة، ولكني التفت بحجة لدى سماع صرخته.

بدا بوارو مشدوهاً وقد بدأ عيناه خضراءين كميين قط، وارتفع أصبعه الذي كان يثير به وهو يقول: أرى هنا يا ميستنجز؟ انظر هنا... بسرعة... تعال وانظر.

أسرع إلى جانبه. كان يضع أمامه إحدى الصفحات الوسطى من الرسالة، ولم أز أي شيء غير عادي فيها.

ألا ترى؟ كل الأوراق الأخرى ذات حواف مستوية ونظيفة لأنها أوراق مستقلة، أما هذه... انظر، فأقد طرفها ممزق. لقد قطعت وفصلت من ورقة مزدوجة. هل تفهم ما أعنيه؟ كانت هذه
أن تلتقي القاتل لقاء قصيرًا بعد خروجها من مطعم كورنر. والأمر الثاني (رمي أنني قد لا أكون مصيبًا) أن القاتل هو الذي أعطاه العلبة الذهبية، وربما كانت تذكاريًا عاطفياً عن لقاءهما الأول، وإذا كان هذا صحيحًا فإن القاتل هو "د".

لا أفهم معنى العلبة الذهبية.
-أسمع يا هينسنز، لم تنكن كارولينا آدمز مدمية على الفيروناز.
إذا لوسي آدمز تقول هذا وأعتقد أنه صحيح، كان واضحًا أنها فتاة مبتسمة جيدة ولم يكن عندها ميل لمثل هذه الأشياء، كما أن خادمتها لم تتعذب على العلبة، ولا أي واحد من أصدقائها ومعارفها، ففي أي وقت وسط أجواءها. إنها كانت تأخذ هذه العلبة الذهبية، معها، وتسوقيها. وذلك لأنها أخذت الفيروناز فعلاً وأنها كانت تأخذ منذ وقت طويل، منذ ستة أشهر على الأقل! دعنا نفترض أنها ألقى القاتل بها.
فبعد ارتباطهما، ولو لبضع دقائق. ولعلها تناولت معًا شربًا ما، وهناك وضع في كأسها الفيروناز اللامع لضارم أنها لن تستبقي...

قلت وأنا أرتجف: هذا رهيب!
قال بوارو بجدية: نعم، لم يكن الأمر شواعياً أبداً.
سألت بعد وقت قصير: هل ستعثر جاب بكل هذا؟
ليس الآن. ماذا عندي حتى أخبره به؟ سبقول جاب الرائع:
"هذا وهم آخر... الفانوا كتب على ورقة مفردة!
نظرت إلى الأرض شاعراً بالذنب. وسكت بوارو، وكانت

بهمجة ولذلك لم أجرؤ على طرح هذا الاحتمال العادي، كما أنه قد يكون مصيباً.
ومع ذلك فقد غامرت وأشرت إلى وجود بعض الصعوبات التي تعرّض تحقيق نظرتي. قلت: كيف وقعت بعدها الرجل على الرسالة؟ لقد أخذتها كارولينا آدمز من حقيبتها وأعطته بنفسها للخادمة لترسلها بالبريد... الخادمة أخبرتني بذلك.
ولها السبب يجب أن نفترض أحد احتمالين: إذا أن الخادمة كتبت أن كارولينا آدمز قالت في تلك الليلة.
أو أما برأس، فقال مستروداً: يبدو لي أن الاحتمال الثاني هو الأرجح، فنحن ما زلنا نجهل أن كانت كارولينا آدمز بين الساعة التي تركت فيها الساحة والساعة التاسعة عندما تركت حقيبتها في محطة بوستون. أنا أميل إلى الظن بأنها الناتج المجرم خلال هذه الفترة في مكان محدد، وليس تناولت الطعام معًا حيث أعطاها تعليماته الأخرى. لا تعرف ما الذي حدث بالضبط بخصوص الرسالة، ولكن قد تستطيع التخمين، ربما كانت تعلمها معًا لنضعها في البريد، وقد تكون وضعها على الطاولة في المطعم فلالاحظ القاتل العنان واشتم عنها راحة خطر محتمل، وقد يكون النقدهما بدها وتعذر بعد ما لمغادرة الطاولة حيث تحملها وقفاها ومزق الورقة، ثم ربما أعادتها بعد ذلك إلى مكانها على الطاولة أو ربما أعطاها لها عندما غادرت معتقدًا بأنها أسفكتها من بدها دون أن تلاحظ. ليس مهماً معرفة الطريقة التي حدثت بالضبط، ولكن لدينا شيئان ثانين تبدو واضحين: الأول أن كارولينا آدمز تناول النكت المجرم في تلك الليلة إذا قبل أو بعد قتل اللورد إدجوير (لا تنبأ أنه كان ثمة وقت يمكنه فيه
الفصل الرابع والعشرون
خبر من باريس

في اليوم التالي جاءنا زائرة غير متوقعة: جيرالدين مارش. شعرت بالأسى لحالتها وآنا أناظر إليها، وحيانا بوارو وقدم لها كوسيا.

بدت عينها الواسعتان السوداء وأومع وأكثر سواداً من قبل، وقد ظهرت حولهما هالة سوداء، وكانها لم تذوق طعماً لنوم منذ ليال، وبدأ وجهها منتهكاً خوفاً خوفاً طفل صغيراً! قالت: لقد جئت لرؤيةك يا سيد بوارو - لأنني لا أعرف كيف أتصرف إنني في أشد حالات الضيق والانزعاج.

قال بوارو متعاطفاً: ما الأمر يا أنت؟

أخيرني رونالد بما قالت له ذلك اليوم... أقصد في ذلك اليوم الرهيب الذي اعتقلي فيه.

ويتبتنتها رعشا، ثم أضافت: أخيرني أنك تقدمت نحوه فجأة.

تبييرات جالمة ما زالت مرسمة على وجهه، ثم قال متأملًا: تخيل يا هيلنترس- لو أن ذلك الرجل كان ذا أسلوب متهيئ في التخطيط والتفكير، لكان قد قطع تلك الورقة بمثابة لم يمزقها، وما كنا لتلاحظ أي شيء عند ذلك... أي شيء أبدًا!

قالت مرتسمًا: إذن نستنتج من ذلك أنه رجل غير مرتب وأنه كان يفتقر إلى الحذر.

لا - لا، ربما كان مستعمجًا. لاحظ أنها كانت ممزقة بطريقة مهملة للغاية، آه! لا شك أنه كان يسباق الزمن.

سكت ثم قال: أرجو أن تلاحظ شيئًا واحدًا، هذا الرجل لا بد أن يملك دليلًا قويًا على وجوده في مكان غير مكان الجريمة تلك الليلة.

لا - لا، كيف يمكن أن يملك مثل هذا الدليل إن كان قد أمضى أولاً وقتاً في ريجنت غيت، حيث ارتكب جريمة القتل، ثم أمضى بقية الوقت في تلك الليلة مع كارولتنا آدمز.

قال بوارو: بالضبط، هذا ما أقصده. إنه بحاجة ماسة للدليل يثبت مكان ووجوده في تلك الليلة، وما من شك في أنه قد أعد واحدًا، نقطة أخرى: هل بدأ اسمه حقاً؟ بحرف دام أن هؤلاء بداية للقلب كانت كارولتا تعرفه به؟

سكت ثم قال بهدوء: يجب أن نعثر على رجل بدأ اسمه الأول أو لقبه بالحرف "د" يا هيلنترس. نعم، يجب أن نعثر عليه.

** * **

250
عندما قال إنه يعتقد بعدم وجود أي واحد يصدقه، وأنك قلت له:
"أنا أصدقك" هل هذا صحيح يا سيد بارو؟
- نعم؛ صحيح يا آنسة، هذا ما قلت له.
- أعرف، لكنني قصدت هل صحيح ما عنيته بكلامك هذا؟
أقصد: هل صدقت أقواله؟
بدت قلقة جداً وهي تميل بجسدها إلى الأمام وبدافاً متشابكتان بقوة. وقال بارو: كان كلامي صادقاً يا آنسة. لا أعتقد أن ابن عمك قتل اللورد إدجوير.
أحمر وجهها وانضمت عندما تقول: أه! إذن لا بد أنك تعتقد أن شخصاً آخر فعلها!
ابتسم وقال: بالطبع يا آنسة.
- إنه غريب وأقول أشياء غير مناسبة. ما أعنيه هو... هل تظن أنك تعرف من هو ذلك الشخص?
مالت إلى الأمام مثناً فقال: من الطبيعية أن تكون لدي أفكار صغيرة أو ما نسميه شكوكاً.
- ألم تخطر في ذهنك... أرجوك.
- هذا بارو رأسه قالتا: ليس من العدل أن أخبرك يا آنسة.
إذن فِلاش ديك شك واضح بشخص معين؟
- هز بارو رأسه على نحو غامض، فتوسلت الفتاة: لو عرفت...
فهمت. أخي صبري، يا أيها؛ هل تعيش ابن عمك كثيرا؟
- رونالد؟ بالطبع، إنه... لم أرى كثيراً في السنين الأخيرين،
لكنه يعيش في البيت قبل ذلك، وكنت... كنت أعتقد أنه شخص
رائع. كان يبرع دائماً ويفكر بعمل أشياء جنونية. آه، لقد كان يضفي
على بيتنا الكثيب جوًا من الحرق.
أوما بوارو برسخ معاطافاً، لكنه أكمل كلامه بعبارة قاسية
صدامتها: إذن، فعلت لا تريدين رؤيته مشنو؟
ارتفعت الفتاة رجفة ع النيئة: لا، لا. ليس ذلك. آه! كنت أتمنى
أن تكون هي... زوجة أبي. لا بد أنها هي؛ الدفعة تقول هذا.
قال بوارو: لو أن الكابتن مارش بقي في سيارة الأجرة!
طرفت عيناه وقالت باستغراب: تعرف... ما الذي تقصده؟
- لم يبع ذلك الرجل إلى داخل البيت. على فكرة، هل
سمعت صوتاً بدل على دخول أي واحد البيت؟
- لا، لم أسمع أي شيء.
- لماذا فعلت عندما دخل البيت؟
- صعدت إلى الطابق العلوي مسرعًا لأحضر العقد كما
تعرف.
- ولكن يبدو أن ذلك استغرق منك وقتاً طويلاً؟
- نعم، فلم أشعر على مفتاح حقيبة جواهر بسرعة.
واخيراً وضع بوارو السماعة، فسألته وقد نفد صبري:
حسنًا.

أرجو أن يكون الأمر حسنًا. لقد أشترتها تلك العلبة الذهبية من باريس يا ميشيل، وهي قد طُلبت بالبريد واجتهت من محل مشهور في باريس متخصص في مثل هذه الأشياء. يُفترض أن الذي أرسل الرسالة سيدة تُدعى الليدي أكوري، فقد وُلدت باسم "المخلصة أكوري"، ولكن من الطبيعي الافتراض أنه لا يوجد واحدة بهذا الاسم. لقد استلمت المجلة الطبب برسالة وصلت بالبريد قبل يومين من وقوع الجريمة، وكانت تتطلب كتابة الحروف الأولى تلك بالجهاز، وأن يكون النص من الداخل، وكان طلبًا مستعجلًا لأن الرسالة أُرسلت على أن يكون الاستلام في اليوم التالي، أي اليوم الذي سبق الجريمة.

وهل ذهب أحد لاستلامها؟
نعم، ذهب شخص ودفع ثمنها نقداً واستلمها.
سألته مفعلاً: من الذي ذهب لاستلامها؟
أحست بأننا كنا نقرب من الحقيقة، وأجابني قائلاً: امرأة ذهبت لاستلامها يا صديقي.
قلت مدهشًا: امرأة؟
أيذاً؟ امرأة؟ فصيرة، ومتواضعة العمر، ونابض نظرة!
نظر كل منا إلى الآخر متحجراً.

نزلت مع الفتاة ورفعتها حتى ركبت سيارة الأجرة، وكانت قد تماكنت نفسها وشقكتني كثيراً. ثم رجعت وفُندت بوارو يذعر الغرفة حيثية وذهاهًا مستغرقًا في التفكير، ثم رأى جرس الهاتف فسارت لأنه قد قطع عليه تفكيره.

من المتحكم؟ آه، إنه جاب. صباح الخير يا صديقي.
سألته وأنا أقرأ من الهاتف: ماذا يقول؟
ولكن كان يصفع بابته ويصدر صيحات دهشة بن حسن وآخر،
واخيراً نكلماً قائلًا: نعم، ومن زاره؟ هل يعرف?
أنا كنت الإجابة فإنها لم تكن ما توقعه؛ فقد انقلب وجهه
انقلباً غريبًا، وهو يسأل: هل أنت متأكد؟

بعد ذلك لم أسمع سوى تعليقات بوارو المتقطعة: لا، إنه مزعج قليلاًً هذا كل ما في الأمر... نعم، يجب أن أعيد ترتيب أفكاري... حقاً?... ومع ذلك كنت مقصباً في هذا الأمر. نعم، معلومة صغيرة كما تقول... كلا، ولا زلت أصر على نفس الرأي. أرجو أن تواصل التحقيق والاستعلام عن المطاعم في المنطقة القريبة من ريجنت غيت ومن محطة يورستون، وشارع تونهام كورت وربما شارع أكسفورد أيضاً... نعم، إمرأة مع رجل، وأيضاً في المنطقة القريبة من ستاند، قبل منتصف الليل بقليل. كيف ذلك؟... نعم، أعرف أن الكابتن مارش كان مع عائلة دورهم. ولكن يوجد أناس آخرون في العالم غير الكابتن مارش... ليس جميلاً أن تضعني بالعانة، أرجو أن تخدمي في هذه المسألة...
الفصل الخامس والعشرون
حفل غداء

ذهبنا في اليوم التالي إلى حفل غداء أقامته عائلة ويدبيرن في كلاودي. لم يكن أي منا مهتماً بحضور ذلك الحفل، ولكن السيدة ويدبيرن وجهتنا الدعوة لحضوره ست مرات. كانت امرأة لحودة مغرمة بالأشخاص المشهورين، ولم تستجب لرفضنا المتكرر بل عرضت علينا في النهاية عدة مواعيد بعيدة معها الاستمرار بالرفض، وبناءً على ذلك لم يكن لدينا خيار آخر غير الاستجابة للدعوة.

كان بوارو ما يزال متحفظاً منذ سماعه تلك التفاصيل بخصوص عائلة الجواهر التي أشترى من باريسبورغ، وكما علقت على الموضوع كان يكَّر الإجابة ذاتها تقريباً قائلًا: "في هذه المسألة شيء لا أفهمه". وكان يهمه نفسه أحياناً مردداً: "نظرية... نظرة في باريس... نظرة في حقيقة كارلودا آدمز..."، ولذلك أعرف شيئاً أحسست بعض الراضي لأن حفل الغداء كان وسيلة لصرف انتباهه إلى شيء آخر.
ولد صاحية متروكةً. كنت أرى نظرة غريبة غير واضحة في عينيه. سألته: هل أردت رؤيته لأمر خاص؟

أتبع ببطء: إني... لا أعرف.

كانت إجابة غريبة مما جعلني أحتفظ به. فقلت: أحمي وجهه! أعرف أن هذا يبدو غريبًا. الحقيقة هي أن شيئاً غريباً قد حدث، شيئاً لا أستطيع فهمه. أحب... أحب أخذ نصيحة السيد بوارو في الأمر لأنني لا أعرف ماذا أفعل. أريد إزعاجه، ولكن...

بدأ مرتقباً جداً. حديثاً ألمعت إلى طمأنته قائلًا: لقد ذهب بوارو إلى موعد، لكنني أعرف أنه يبتكر العودة في الساعة الخامسة.

لم لا تتصل به تلفونياً في تلك الساعة أو تأتي لقراءة؟

شذكرها... الساعة الخامسة.

قلت: من الأفضل أن تتصل أولًا لتأكد من وجوده قبل حضورك.

حسناً، سافعل. شكرًا يا هيننغرز، فالأمر مهم جدًا كما أظن.

أومنله له ولنفث ثانية حيث كانت السيدة وبديرن نزاع الكلمات المعسولة بجميع الزوار مودعة. فتمت بأداء واجب، وكتبت على وشك أن يبناً، بل عندما أمضكت بذيل بذرياني، وسمعت صوتاً مرحباً يقول: لا تدعاني.

كانت جيني دربتر. وقد بدت أناقة لأبعد حد. قلت: مرحبًا.

من أين قمت؟!
أكلف نفسى عناء ماجدته في هذا الأمر. بعد ذلك رَن جرس الهاتف، وقالت وأنى أتجه للرد عليه: ربما كان هذا دونالد روس.

- دونالد روس؟

نعم، الشاب الصغير الذي التقيناه في تشبيوك. إنه يريد أن يراك في أمر معين.

رفعت السماعة قائلاً: مرحباً، معك الكابتن هيستنغز.

كان روس هو المتكلم، وسمعته يقول: أهذا أنت يا هيستنغز؟ هل جاء السيد بوارو؟

نعم; إنه هنا الآن. هل تود الحديث مع أم أنك ستاني بنفسك؟

ليس عندما الكثير، يمكنني أن أخبره عن الأمر بالهاتف.

حسنًا، انتظر.

جاء بوارو وأخذ السماعة، وكتبت قريباً منه حتى كنت أسمع صوت روس ضعيفاً، وسمعت صوته المتلهم: هل هذا السيد بوارو؟

نعم، أنا هو.

لا أريد أن أزعجك، ولكن يوجد شيء يبدو لي غريبًا بعض الشيء وهو يتعلق بمفتي الملورد إدجورير.

رأيت النثر على وجه بوارو وهو يقول: نعم، نعم، أكمل...

- كنت أتناول غدائي على الطاولة المجاورة لطاولتك.

- لم أرك. كيف عملك؟

- في ازدهار، أشكرك.

- هل بيع أطباق الشربة جيد؟

بيع أطباق الشربة - كما تسميها برقاقة - يسير جيداً، ولو أن الناس شعروا بالملم من قبعاتي فسوف يكون الوضع سيئاً بالنسبة لي.

ثم ضحكتك وأبتعدت وهي تقول: دعاءاً. سأخذ راحة من العمل هذا المساء، وأذهب في رحلة إلى الريف.

قلت مستحسناً: فكرة جميلة; فالجو خانق في لندن اليوم.

أما أنا فقد قضيت الوقت أتمشى في الحديقة، ثم وصلت البيت في الرابعة تقريباً، ولم يكن بوارو قد عاد بعد. وعندما رجت في الساعة الخمسة إلا لنا أن كان يتحرك بشاشة ويهجة.

قلت: أرى يا شيرлок هولمز وكأنك كنت مكان خادم السفير.

كانت قضية تهريب كوكايين. يا له من عمل بارع! وقد كنت خلال الساعة الأخيرة في صالون لتجسيف السيدات، وكانت هناك قناة حمراء الشعر لو رأيت لأستمر فؤادك الحساس على الغور.

كان بوارو يعتقد دائمًا أنه سريع التأثر بالشعر الأحمر، ولم
الفصل السادس والعشرون
باريس؟

بعد دقائق قليلة كنا نقفز في سيارة أجرة، وكان بوارو متجمه.
الوجه، قال: إنني خائف يا هيستنغر... إنني خائف.
قلت: هل تعني...
- إننا نواجه شخصاً ارتكب جريمتين من قبل، وله تردد في
الضرب مرة أخرى، إنه يدور ويتقلب كالجزر بصارع من أجل البقاء.
إن روس في خطر!
قلت مرتانياً: هل كان الذي سيقوله بهذه الأهمية؟ إنه لم يكن
يعتقد ذلك.
- إذن فقد كان مخطئاً. لا شك أن ما كان يريد قوله لنا في
غاية الأهمية.
- ولكن كيف نستطيع أن نعرف؟
قلت إنه يتكلم معك، هناك في كلايرس، وكان هناك

قد يبدو هذا لك هراء...
- لا، لا، أخبرني.
كلمة "باريس" هي التي جعلتي أنكر على هذا النحو...
وفي تلك اللحظة سمعته من خلال السماعة صوت جريسي
خافت، وقال روس: لحظة من فضلك، لقد رأي جرس الباب.
سمعت صوت السماعة توضع على الهاتف، وانتظارا، وكان
بوارو يحمل السماعة وأنا واقف إلى جانب.
مرت دقائق... ثلاث دقائق... أربع دقائق... خمس دقائق...
حرك بوارو قدميه خافتًا، ورفع بصري إلى ساعة الحائط، ثم
ضغط على زر الهاتف وتكلم مع السيدان، انفتحت إلى قولي: لا زالت
السماعة على الطرف الآخر معلقة ولكن أحدًا لا يرد... لا يستطيعون
الحصول على إجابة. أسرع يا هيستنغر، ابحث عن عنوان روس في
دليل الهاتف. يجب أن نذهب إلى هناك على الفور.

* * *
أحد الكراسي. أتمنى بوارو عليه، ثم انصب واقفاً وقد شحب وجهه، 
وقال: إنه ميت؛ لقد طعن في أسفل الجمجمة!

فقلت أحداث ذلك المساء في ذهني ككلبانيوس لنترة طويلة، 
فلم أستطيع أن أتخلى أن أختار من الشعور بالمسؤولية عن هذا الحادث.

في تلك الليلة، بعد الحادث بساعات، كنت جالساً وحدي 
مع بوارو فحدثه بما يجول في نفسي من تأيبي للفضير، وكان ردته 
سرعًا: لا، لا تلم نفسك، كيف كنت سنتشكن في الأمر؟ إن الله 
لم يمنحك طبعة الشك.

هل كنت أنت سترتب؟

هذا أمر مختلف. إنني أعقب المجرمين طوال حياتي وأعرف 
كيف يصبح الدفاع إلى القتال أقوى في كل مرة إلى أن يصبح سهلاً 
لأسفل سبب.

منذ أن كشفنا ذلك الحادث الرهيب، وطلوال وجود الشرطة 
الذين كانوا يستجوب الناس الآخرين في البيت ويحصلون على 
عشرات المعلومات التقليدية المتعلقة بالجريمة، بقي بوارو هادئًا، 
وهدأ جدًا ولم يعمرّ في الأمر. 

قال بهدوء: لا وقت لدينا لنضيعه في الأسفل يا هيسنتجرز، 
لا وقت لدينا لنقول: «هل»... كان لدى ذلك الشاب المسكن الحيت 
شيء يريد قوله لنا، وقد عرفنا الآن أن ذلك الشيء لا بد أن يكون 
عظيم أهمية، وإن لم كان قتل، وحيث أنه لا يستطيع إخبارنا فيه.

أشخص حولكما؟ جونو تام! آه، لم نحضره معك إلى 
هنا... تحرسه... إلى أن أسمع ما يريد قوله؟

قلت متعثراً: لم أفكر بذلك أبداً، لم...

أشار بوارو ببدها إشارة سريعة: لا تلم نفسك، كيف كان لك أن 
تعرف؟ أنا كنت سأعرف، إن القاتل - يا هيسنتجرز - مكر كاهن وعديم 
الشفقة... آه! ألم نصل أبداً؟

وصلنا إلى هناك في النهاية. كان روس يعيش في بيت صغير 
في ساحة كبيرة في كسنغتون، وكانت بطاقة مفصصةً بجانب جرس 
الباب تدل على اسم صاحب البيت، وكان باب الصالة مفتوحاً وفي 
الداخل درج كبير. قال بوارو وهو يصعد الدراج مسرعاً: الدخول 
سهل جداً، لأن موطن. 

وجدنا على باب القصبة في الطابق الأول بطاقة باسم دونالد 
روس. توقفنا هناك، وكان كل شيء حولنا صامتًا تماماً، ودفعنا 
الباب، وشدة دهشتي فتح على الفور.

دخلنا، ووجدنا أمامنا باباً مفتوحاً يقود إلى غرفة الجلوس، 
وكان غرفة متباعدة الأثاث، وعلى طاولة صغيرة رآيتا الهاتف 
وقد وضعت السماعة بجانبه، ولم يكن روس هناك. تقدم بوارو 
خطوة سريعة إلى الأمام ونظر حوله ثم هز رأسه: ليس هنا، هيا 
يا هيسنتجرز.

تراجعنا إلى الوراء وعبرنا الباب الآخر إلى الصالة. كانت الغرفة 
غرفة طعام ضيقة، وكان روس متكباً على الطاولة وهو جالس على
همس قائلًا: ما الذي حدث في حفل الغداء؟ لا بد أن دونالد
روس قد سمع كلمة أو عبارة عرضية تشير إلى شيء كان يعرفه من
قبل دون أن يكون له دلالة معينة. هل ذكر اسم باريس في الحفلة؟
أعني على الطاولة التي كنت تجلس عليها؟
قلت: لقد ذكر اسم باريس فعلاً. وحدثته عما جرى وعن
تعليق جين ويلكنسون الذي بدا مستهجناً ودل على سطحية تفكيرها
عندما أوقعت لها باريس بالمرارة أو الأذى فحسب.
قلت: من المحتمل، ربما يوضه هذا الأمر. كانت كلمة "باريس"
كافية لو تم ربطها مع شيء آخر، ولكن ما هو ذلك الشيء الآخر؟
ما الذي كان روسي ينظر إليه؟ أو عن أي شيء كان يتحدث عندما
قيلت تلك الكلمة؟
- كان يتكلم عن الخرافات الإسكاتنية.
- وأين كان ينظر؟
- ليست متأكداً. أظن أنه كان يرفع بصهره باتجاه رأس الطاولة
حيث كانت السيدة ويدبترن تجلس.
- من كان يجلس بجانبها؟
- دوق ميرتون، ثم جين ويلكنسون، ثم شخص لم أكن
أعرفه.
- السيد الدوق؟ ربما كان ينظر إلى السيد الدوق عندما قيلت
كلمة باريس. تذكر بأن الدوق كان موجودًا في باريس أو كان يُفترض
أن يكون. يجب علينا أن ن تخمن مع وجود مفتاح واحد صغير فقط.
نسترشد به.
قلت: باريس.
قلت: نعم، باريس.
نهض وبدأ يمشي في الغرفة جيئة وفجاءة، ثم قال: لقد ذكرت
كلمة "باريس" مرات عدة في هذه القضية، ولكن لا توجد أي علاقة
بينها لسوء الحظ. كلمة باريس مخففة على العلبة الذهبية: "باريس
في تشرين الثاني الماضي". إذن فقد كانت الآنسة آدمز هناك، وربما
كان روسي هناك أيضاً. هل كان هناك شخص آخر يعرف باريس؟ من
هو الذي يمكن أن يكون قد رآه مع الآنسة آدمز في ظروف غريبة؟
قلت: لا نستطيع أن نعرف ذلك أبداً.
- بل يمكننا أن نعرف... سوف نعرف! إن قدرة العقل الإنساني
غير محدودة تقريباً يا هيسنتغ. ما علاقة باريس بالقضية؟ ومن هي
المرأة القصيرة التي تضع النظارة الأنفية والتي جاءت لاستلام العلبة
الذهبية من محل الجناح هناك. هل كان روسي يعرفها؟ كان دوق
ميرتون في باريس عندما ارتكت الجريمة. باريس، باريس، باريس.
كان اللورد إدجوري ذاهباً إلى باريس... أه! ربما لدينا شيء هناك. هل
شق حتى يعيش من الذهب إلى باريس?
جلس ثانٍ وقطب حاجبه، وكتب أشعار بتكبيره الشديد في
التفكير.
- الجميع تقريباً، كانوا ي breadcrumbs السيدة ويديب، ولم ألحظ
أحداً على وجه الخصوص.

نهض بوارو ثانية، وهم عندما بدا يذرع المكان مسياً
مرة أخرى: هل كنت مخطئاً من البداية؟ هل كنت مخطئاً طوال
الوقت؟

نظرت إليه متعاطفاً. ولم أعرف الأفكار التي كانت تدلج في
خاطري بالضبط. لقد وصف جواب بأنه متوقع على نفسه كالمحارة،
وكان ذلك وصفًا دقيقًا وصادقًا تماماً، وأدرك أن كان في صراع
مع نفسه في تلك اللحظة. قلت على أية حال لا يمكن تسجيل هذه
الجريمة على رونالد مارش.

قال صديقي بذهن شارد: إنها نقطة في صالحها، لكن هذا
لا يعنيها في الوقت الحالي.

جلس فجأة كما كان من قبل وقال: لا يمكن أن يكون مخطئاً
 تماماً، هل تذكرنا، ديميشتغز، أنهى نشرت على نققي خمسة
استلة.

- يبدو أنني أنكر شيئاً كهذا.

- كانت على الوجه التالي: لماذا غير اللورد إدجوير رأي في
موضوع الطلاق؟ ما هو تفسير الرسالة التي قال إنها كتبها لزوجته
والتي قالت إنها لم تلتئمها أبداً؟ لماذا كانت ملامح الاهتياج بادية
على وجهه عندما غادرنا بيه ذلك اليوم؟ لماذا كانت النظرة في

أن يكون في باريس وقت الجريمة. افترض أن روس تذكر فجأة شيئاً
دل على أن ميرتون لم يكن في باريس.

- يا عزيزي بوارو!

نعم، أنت تعتقد أن هذه الفكرة سخيفة، ولكن كونها كذلك.
هل كان لدى السيد الدوق دافع لارتكاب الجريمة؟ نعم، دافع قوي
 جداً. لنفترض أنه ارتكتها! إنها غني، جداً وصاحب مركز مرموق ورجل
ذو شخصية نبيلة ومتميزة. لا أحد سيصدق في مكان وجوده ساعة
جريمة، كما أن تلفيق دليل وجوده في الفندق كبير لا يمكن المطالبة
الصعبة. آخرني، يا هيستغز: ألم يقل روس شيئاً عندما ذكر اسم
باريس؟ ألم يظهر عليه أي انتباه؟

- أذكر أنه سحب نسخاً عميقاً.

- وماذا عن سلوكنا عندما تحدث معك عليه؟ هل كان
مرتكباً سقوطاً؟

نعم، كان مرتكباً بالتأكيد.

أجاب بوارو متأنياً: لقد خطرت له فكرة اعتقاد أنها منافية
للعقل... سخيفة... وتردد في البوح بها. كان يريد أن يتحدث إلى
أول، ولكن لاحظت عندما قررت ذلك كنت قد غادرت المكان.

قلت تساسفاً: نعم، ليه قال لي شيئًا آخر ولو قليلاً!

نعم؟ ليه... من كان يقف قريباً منك في ذلك الوقت؟
حقيقية بيد كارولتا آدمز؟ لماذا اتصل شخص بالليدي إدجويير هانيفاً في تشيسيوك ووضع السماحة على الفور؟

قلت: نعم، تلك هي الأسئلة؛ أتذكرها الآن.

قال بوارو: كنت في ذهني فكرة صغيرة معينة منذ البداية يا هيستنر. فكرة عن هوية الرجل، الرجل الذي يقف وراء هذا العمل. لقد أجبت عن ثلاثة من هذه الأسئلة، وكان الإجابة تتوافق مع فكرة الصغرى، ولكن بقي سؤالان لا يستطيع الإجابة عنهما، أعرف ما يعنيه هذا؟ إما أنى مخطئ في هذا الشخص، وبالتالي لا يمكن أن يكون هو الشخص الذي أشك فيه، أو أن الإجابة عن السؤالين اللذين لا يستطيع الإجابة عنهما موجودة هناك منذ البداية.

أيها يا هيستنر؟ أينها؟

هـض وهجه إلى مكتبه وفتح درج ثم أخرج الرسالة التي كانت قد وصلته من لوسي آدمز من أمريكا، وكان قد طلب من جاب أن يتركها معه يوماً أو يومين ووافق جاب على ذلك. وضعها بوارو على الطاولة أمامه وانكب عليها.

مرت الدقائق، وتنبأته وحملت كتاباً، ولم اعتقد أن بوارو سيحصل على نتيجة كبيرة من دراسته تلك، فقد قرأنا الرسالة معًا المرة ثالثة الأخرى، ومع أننا سلمنا جدلاً بأنها لم تكن تشير إلى رونالد مارش إلا أنه لم يكن فيها ما يدل على أنها تشير إلى أي شخص آخر.

قلت صفحات كتابي، وربما غلبي النعاس... وفجأة صاح
الفصل السابع والعشرون

النظارة

بعد دقيقة تغير مزاجه، فقد فجر وقفاً، وقفزت أنا الآخر واقتفاً غير مدرك لما يجري تمامًا، لكنه كان عملاً تلقائيًا. قال: ستأخذ سيارة أجرة. الساعة الآن الناسبة فقط؛ الوقت ليس متأخرًا كثيرًا للفيزياء بزيارة.

أسرعت نازلة الدراج وراء أنا أسأل: نзор من؟

ستذهب إلى ريجنت غيت.

رأيت أن المجاهد الحفاظ على هدوئي، ولحظت أن بوارو لم يكن في مزاج يبتقي معه السؤال; فقد كان متفقاً إلى حد ما، وعندما جلسناً في سيارة الأجرة جنباً إلى جنب كان يضرب بصابره على ركبتيه بعصبياً طبيعته الهادئة المعهودة. قلته تعكرفي في كل كلمة قالتها كارولتا أدمز في رسالتها إلى أختها. فقد كنت أحسبها الآن عن ظهر قلب. كررت كلمات بوارو عن الصفقة المزعجة مرة تلو الأخرى، ولكن بلا فائدة، فالنسبة لي لم تكن كلمات بوارو ذات معنى. لماذا كان يجب تمزيق صفحة؟ لست استطيع فهم هذا.
نعم، ما الغرض من ذهابه إلى هناك؟
- في المرة الأولى ذهب لرؤية بعض التحف التي كان يفكر
بشرتها والتي كانت تستعرض في المتحف المحلي هناك، ولم يكن لديه
غرض محدد في زيارته الثانية حسب علمي.
- هل رافقته الأنسة مارش أباه في أي من الزياحين؟
- لم تكن ترافق أباه في أي زيارة أبداً يا سيدي بوارو، ولم
يكن اللورد إدجوير يفكر في مثل هذا الشيء على الإطلاق. كانت
تعيش في ذلك الوقت في إحدى المدارس الخاصة في باريس،
لكني لا أعلم أن وادها ذهب لرؤيةها، بل كنت سأستغرب كثيراً لو
فعل ذلك.

- هل تصحبه أنت؟
- لم أفعل.

نظرت إليه بفضول ثم قالت فجأة: لماذا تسألني هذه الأسئلة
يا سيدي بوارو؟ ما الغرض منها؟
لم يجيبها بوارو عن هذا السؤال، وبدلًا من ذلك قال: الأنسة
مارش تحب ابن حبها كثيراً، أليس كذلك؟
- الحق يا سيدي بوارو أني لا أفهم ما علاقتك بهذا الأمر.
- لقد جاءت لرؤيتى أمير، هل عرفت بهذا؟
- لا، لم عرف.
هل تعتقد أن ابن عم الأنسة مارش يهتم بها؟
وما الفرق إن كان يهتم أو لا يهتم وهو في مثل هذه الحالة؟
إذن، أنت تعتقد أنه سوف يُدان؟
لا، لا أعتقد أنه القال.
لكنه مع ذلك قد يُدان؟
لم ترد الأنسة كارول على سؤاله، فنهض بوارو واقالوا: لا أريد أن أخرج. على فكرته، هل كنت تعرفين كارولثا أدمور؟
رأيتها وهي تمثل، وقد كانت بارعة جداً.
قال: "نعم، كنت بارعة"، وما لبث أن أضاف وقد بدا عليه الاستغرق في التفكير: أه! لقد خُ뿐ت قفازاتي.
وإذنا تقدم لكى يأخذه عن الطاولة التي كان قد وضعها عليها أمسك طرف كم، بسلسلة نظارة الأنسة كارول وسحبها معه، ولكن أعادها مكأنها مقدماً اعتذاراً الشديد كما رفع القفازات التي أستقطبها عن الأرض، وأنتهى ذلك قائلاً: أريد أن أعتذر لك مرة أخرى عن إزعاجي، لكني كنت أنصور إمكانية وجود مفتاح للنزاع الذي دار بين اللورد إدجوير مع أحد الأشخاص في السنة الماضية، وللها السبب كانت أسئلتي عن باريس، أخشى أنها مهملة بانسياً، ولكن الأنسة كانت تبدو واثقة تماماً من أن القالث لم يكن ابن عمها...

بدت عليها المهارة وسألت: وما الذي قالته؟
قالت في إنها تحب ابن عمها كثيراً، رغم إنني لم أتقل كلماتها الحرفية بالضبط الآن.
حسناً، إذن لماذا تسألني؟
لأني أريد رأيك.
قررت الأنسة كارول أن تجيب عن سؤال هذه الحالة، ونعم، أعتقد أنها تحبه كثيراً، لقد أحبت دائماً.
ألا تحبين اللورد إدجوير الجديد؟
لا أقول هذا، إنني غير مفيدة له وهذا كل ما في الأمر; فهو إنسان غير جاد. لا أتكر أنه دمث ومرح ويستطيع أن يتعجل بوجهة نظره، لكنني كنت أفضل رؤية جيرالدين مهتمة بشخص أكثر نضجاً وجدية.
مثل دوق ميرتون؟
أنا لا أعرف الدوق، ولكن الظاهر أن أهله للمركز الاجتماعي الذي يعيشه، باستثناء رفضه خلف تلك المرأة... جين ويلكسون!
إن أنه...

أعتقد أن اه كتبت تفضل أن يزوج جيرالدين، ولكن ماذا تستطيع الأمهات أن يفعلن؟ فاللود لا يقبلون أبداً الزواج بالفتين اللاتي تشرحن الأمهات هذه الأيام.
كانت وافية لدرجة ملقبة للنظر، حسناً، طابت ليتبكى يا آنسة. وآلف معرفة على إزعاجي لك.

كنا قد وصلنا إلى الباب عندما نادتنا الآنسة كارول: سيد بارو، هذه ليست نظارةتي، لا أستطيع أن أرى من خلالها.

- حقيقاً؟

حققت بارو فيها موهبة، ثم عادت الإبتسامة إلى وجهها وقال: يا لي من مغفل! لقد وقعت نظارتي من جيب عندما انحنطت لأخذ الفناذور ورفع نظارتك، ويبدو أنني قد خلطت بين نظارتين...

فهما تبدوا متشابهتين.

تبادلنا النظرتين وهما يبتسمان ثم غادرا. وبعد أن خرجنا مبتعذرين قلت لبارو بدهشة: بارو، إنك لا تليس نظارة أبداً.

نظر إلى مبسمتي، ففهمت وقاتعتا: إنك خارق! لقد فهمت الغموض بسرعة، هل هذه النظارة هي التي وجدتها في حقيبة كارلوكا أدمر؟

- صحيح.

لماذا ظننت أنها ربما تكون نظارة الآنسة كارول؟

هذا بارو كتبه قائلة: إنها الوحيدة ذات الصلة بالقضية والتي تلبس نظارة.

قفت متماملاً، ومع ذلك فهي ليست نظارتها.
أجعل اللغة أكثر صعوبة! افترض أن لدينا تنسيقاً للحرف "د" يا هينتغز.

أذكر ماذا يا صديقي؟
ما قاله مروان عن الثلاثة عشر حول الطاولة، وأنه كان أول المغادرين.

لم يردو بوارو، وأحسست بعض الأنتفاخ كما يشعر المرء دائماً عندما يتحقق توقعه المتسامي. قلت بصوت مخفض: هذا غريب، يجب أن تفترف بأن هذا غريب.
ماذا تقول؟
قلت إن هذا غريب... أقصد عن روس والثلاثة عشر، ما الذي تفكر فيه يا بوارو؟
ولشهدة دهشتي، بل وما أثار حفيظتي. بدأ بوارو يضحك فجأة ضحكات عالية ويهتز من الضحك. كان واضحًا أن شيئاً قد سبب له المرح. قلت مغاويرًا: ما الذي يضحك؟

أه، آه! لا شيء. لقد فكرت في لغز سمعته أمس. سأخبرك به: ما هو الشيء الذي له ساقان وريش وينبغي كالكلب؟
قلت محاورًا: الدجاجة بالطبع، لقد عرفت ذلك، وأننا في الحضانة.

أنت واسع الأطلاع يا هينتغز، ولكن كان يجب أن نقول: لا أعرف. ثم أقول أننا بعد ذلك: دجاجة، ثم نقول أننا: لكن الدجاجة لا ينبغي كالكلب، فأقول لك: آه، لقد قلت ذلك حتى
الفصل الثامن والعشرون
بوارو يوجه بعض الأسئلة

عندنا إلى البيت مثيراً.
كان واضحًا أن بوارو يبتغي قطارة من الأفكار. خرج في عقله، وكان يهمه - من وقت لآخر - بعض الكلمات. لم أسمع كل ما قاله، لكنني سمعته بمنتهية في بعض الكلمات.
ذات مرة قال: "شموع"، ومرة أخرى قال شيئاً بديلاً مثل: "اثنا عشر". لو كنت ذكياً حقاً لكنت قد عرفت مجرى تفكيره، فذك كان واضحًا.
ومع ذلك بدأت لي كلماته غامضة في تلك اللحظة.

وحالما دخلنا إلى البيت أمسك الهاتف واتصل بـ بندي السافوي وطلب أن أتحدث مع الليدي إدجور. قلت ضاحكًا: لا أعلم لك.

أيها العجوز.
كان بوارو - كما كنت أقول له غالباً - من أكثر الناس جهلًا بحقيقة الأمور في العالم. وأكملت حديثي: لا تعرف؟ إنها تمثل مسرحية جديدة. ستتجدها في المسرح، فالساعة الآن العاشرة والتسع.

قلت: هل فقدت عقلك يا بوارو؟
- لا يا صديقي؛ كل ما في الأمر أن شيئاً خطر بيالي هناك في تلك اللحظة.
قلت: كنت على وشك أن تكون لحظتك الأخيرة.
- لا يهم. أم... كنت يا صديقي أعمي وأصم ولا أدرك ما حولي! لقد عرفت الآن الإجابات عن جميع تلك الأسئلة.
نعم، الأسئلة الخمسة جميعها! نعم، عرفتها جميعاً. إنها بسيطة جداً... بسيطة لدرجة السخافة!

***
الشيء. كانت امرأة ضئيلة الحجم وبدأت أنيقة في الثوب الأسود الذي ترتديه. نظرت حولها نظرات ارتباك، وأسرع بوارو إليها قائلًا: هناك وصلت. منتهى المنطق منك. تفضلي بالجلوس هنا يا آنسة إليس.

جلست على الكرسي الذي قدمه إليها بوارو وبداءت مشابكتها في حجرها تنتقل بصرا بينها. كأن وجهها الصغير الشاحب هادئاً وقد زمت شفتيها الرفيعتين.

قال بوارو: في البداية يا آنسة إليس، منذ متى وقعت تعمالين مع الليدي إدجوير؟

- منذ ثلاث سنوات يا سيدي.

- ظننت ذلك. إذن فلن تعرفن عن علاقتها جيداً.

لم ترد عليه إليس وبدأت مشاهاة، فكرب السؤال بشكل آخر: ما أوتأه هو أنك لا بد تعرفين جيداً من هم أعوانها المحتملون.

زقت إليس شفتيها أكثر وهي تقول: لقد حاولت معظم النساء الإساءة إليها بصدد يا سيدي. كلهن كن يكرهنها بسبب الغيرة البغيضة; فهي امرأة جميلة تحصل دائماً على ما تريد، والكثير من الغيرة توجد في أوساط التمثيل المسرحي.

قال بوارو ببساطة: "أوافقك الرأي." ثم قال بثينة صوت مختلفة: هل تعرفين السيد بريان مارتن، الممثل السينمائي؟

- نعم يا سيدي.
كان في صوت الخادمة شيء من الرضا، وقد أسعدني ذلك.

إذا يمكننا القول إنها طوت صفحة السيد بريمان مارتن، أليس كذلك؟ وهل نقبل هو هذا الأمر؟

لقد تصرف تصرفًا أحمق يا سيدي.

آه.. حقًا؟

هدهها ذات مرة بمسدس، وقد أحلفني كثيرًا بحركاته التي قام بها. وكان يشرب كثيرًا أيضًا، وقد انهار تماماً.

لكنه هذا في نهاية الأمر.

هذا هو الظاهر، لكنه لا زال يشبه بدور، كما أنني لا أحب.

نظرات عينيه. لقد حذرته الليدي من ذلك، لكنها ضحكت فقط.

إنها من النساء اللائي يستعينن بالإحساس بقوتهن.

قال بوارو متمامًا: نعم، فهمت ما تقصديه.

لم نره كثيرًا في الأونة الأخيرة يا سيدي، وأعتقد أن هذا شيء جيد. أرجو أن يكون قد بدأ بالتفائل على مشكليته.

ربما...

بدا أن طريقة لطف بوارو لهذه الكلمة قد لفتت انتباهها، فقالت بفقه: هل تعتقد أنها في خطر يا سيدي؟

قال بوارو بهدوء: نعم، أعتقد أنها في خطر شديد، لكنها هي التي سببت ذلك الخطر لنفسها.

- معرفة جيدة؟

- معرفة جيدة تمامًا.

أعتقد أنني لست مخطئًا عندما أقول إن السيد بريمان مارتن كان غارقاً في حب نسي ابنته قبل أن يموت.

- غارقاً حتى الأذنيين يا سيدي، ولو أردت رأبى فسوف أقول لك إنه لا زال كذلك.

هل كان يعتقد في ذلك الوقت- أنها سوف تتزوج؟

نعم يا سيدي.

- وهل فكرت هي في الزواج به تفكيراً جاداً؟

لقد فكرت في هذا يا سيدي، وأحسب أنها كانت ستفعل ذلك لو أنها استطاعت الحصول على حرية من اللورد.

ثم بعد ذلك ظهر دوق ميرتون على مسرح الأحداث.

نعم يا سيدي. كان يقوم بجولة في الولايات المتحدة، ووقعته في حب من النظرة الأولى.

- وهكذا قالت وداعًا لنحب بريمان مارتن!

أومات إليس موفقة ثم أوضح: لقد جمع السيد مارتن ثروة كبيرة بالطبع، لكن دوق ميرتون كان يملك اللقب كذلك. إن السيدة حريصة جداً على اللقب، وهي ستكون واحدة من سيدات إنكلترا الأولى عندما تتزوج من الدوق.
كانت يده تنحرف على رف الموقد بلا هدف، فضربت زهرية فيها ورود وسقطت على الأرض، وبقيت سنة وجه بيني ورأسها. لم أعرف عن بارو أن كان أخرغ و بذلك استنتجت - من هذا الموقف - أنه كان في حالة شديدة من الاضطراب الذهن. وقد بدا منزعجاً جداً وأسرع بحضر منشفة، وساعد الخادمة بطرد شديد في تهيجها وجهها ورأسها وهو يسير في الاعتدار.

وفي النهاية وقفت في يدهما وهو يصبحها ورقة نقدية ورافقها نحو الباب شاكراً إياها على جمل صنعها في المجيء إليه. وقال وهو ينظر إلى ساعة الحائط: لا زال الوقت مبكراً. سنعود قبلاً رجوع سيدتنا.

لا يأس بذلك يا سيدي. أعتقد أنها قد خرجت لتتناول العشاء، وعلى أي حال ففيها لا توقع مني العمل في البيت إلا إذا طلب مني ذلك. فجأة احترق بارو عن مجري تفكيره: معذرة يا سناة، إنك تمشين مضطربة.

لا شيء يا سيدي... قدماي تأملاني قليلاً.
قال بارو وكأنه يبدي معه الشكوك من المرض: مسماي القدم.
كان واضحًا أن ذلك بسبب مسماي القدم، فأسهب بارو في وصف علاج معين لذلك الداء، وكان يرى أنه علاج يصنع المعجزات.
الفصل الثامن والعشرون

بوراو يتكلم

انقطع صباح اليوم التالي بالمقتله جاب، وأحسست في صوته
بمرة حزن حين قال: آه، هذا أنا يا كابتن هيسنتغز، ما الأمر؟
آبلغته رسالة بوراو فقال: آني عندكم في الساعة الحادية عشرة؟
حسنا، أعتقد أن نستطيع نجاته ذلك. هل لديه ما يساعدنا في قضية مقتل
أنشوب روس؟ سأعرف. بإذنِك، أنيما، أنيما، أنيما، أنيما. لا مفتاح لحل اللغز من أي نوع كان... إنه عمل بالغ الغموض.
قالت دون تحديد: أعتقد أن نديه شبيه ذلك، وعلى أيّة حال فهو
يبدو راضياً عن نفسه كثيراً.
حسناً كابتن هيسنتغز، سأكون هناك.

كانت مهمة الثانية الاتصال بالممثل بريان مارتن، وأبلغته بما
طلبه من قوته، وهو أن بوراو قد عرف شيئاً مثيراً يعتقد أن السيد
مارتن يحب سماعه. وعندما سألته عن هذا الشيء، قالت له: بنى

---

293

292
لا أعرف لأن بوارو لم يخبرني به، وبعد فترة صمت آجاب قائلًا:
حسناً، هذا قد صدمت، ثم وضع السماعة.
وفي الحال، ومشددة دينامتي، اتصل بوارو بجيسي درايفر وطلب منها الحضور في الأخرى. كان هداً مستغرقاً في التفكير، ولم أوجه له أي سؤال.
كان بريان مارتن أول الواصلين، وقد بدا بصحة جيدة ومعلومات متغيرة، وركبت (يرى ما كان ذلك مجرد رموز مميزة) رأيت أنه كان دائماً يبقي الشيء، ووصلت جيسي درايفر على الفور تقريباً، ووجدت بوجود بريان مارتن وقد بدأ مشاركاً إياها في المفاجأة.
قدم بوارو كريسين وطلب منهما التجونس، ثم نظر إلى ساعته وقائلًا: أظن أن المفتش جاب سيكون هنا خلال دقيقة واحدة.
قال بريان وقد أخذت المفاجأة: المفتش جاب؟
نعم. لقد طلبت منه الحضور إلى هنا… ليس بشكل رسمي ولكن باعتباره صديقة.
فهيست.
نظرت جيسي إلى بريان نظرة سريعة ثم صرخت نظراً عليها، كانت تبدو هذا الصباح مشغولة بالأعمال، ما والى قبل دخل جاب الغرفة.
أظن أنه فوجئ قليلاً برؤية بريان مارتن وجيسي درايفر، لكنه
تمشي بريان مارتن وقد شحب وجهها: لم أعرف عمر تكلم.

لقد استخفت بفكرة موافقته على الطلاق! اعتقدت أنني سوف أراه في اليوم التالي، ولكن الموعد كان قد تغيّر في الواقع، ذهب لرؤيته في نفس ذلك الصباح وقد وافق على الطلاق فعلاً، وانتهى أي دفاع في اللحدي إدجوي بقتل زوجها. وأكثر من ذلك فقد أخبرني بأنه كان قد كتب رسالة للحدي إدجوي بخبرها بذلك، لكون اللحدي فاتت إلا أنها لم تستلم تلك الرسالة أبداً. فإمّا أن يكون أحد الآخرين (أو أي شخص آخر) قادباً، أو أن شخصاً آخر أخفاها... من يكون هذا؟ والآن أسأل نفسي: لماذا يأتي السيد بريان مارتن وكابيد المتباع لحدي إدجوي بكل هذه الأكاذيب؟ ما الدوافع التي جعلته بفعل ذلك؟ تشكلت عندي فكرة ما سيد مارتن - بِأنَّهُ كتب تلك السيدة بجبن، كما أن اللورد إدجوي قال إن زوجته أخبرته أنها تؤدي الزواج بيد. لقد كان ذلك صحيحاً تمامًا، ولكن السيدة غربت رأيها، في اللحظة التي وصلت فيها إلى اللحدي رسلة اللورد إدجوي تلك التي وافق فيها على الطلاق كانت تردي الرجال بشخص آخر... ليس أنتم، ويكون لك سبب -بإذا، لن تخفي تلك الرسالة.

- أنا لم.

يمكن أن تكون بعد قليل كل ما تريد قوله، أما الآن فاسْمِنَي: إذا ما سكنوح خططك؟ سكون نوعاً من الغضب والارتباط، رغبة في إلحاق الأذى بالحدي إدجوي قد ما تستطيع، وأي أذى تستطيع عمله لها أكثر من وضعها في محل الاتهام، وربما إرسالها إلى حبل المشنقة بشتة القتل؟

منها أن تذهب في سيرة أجرة وتقتل زوجها بنفسها. وقد سمع السيد بريان مارتن كلماتها هذه عندما دخل عليها في تلك اللحظة.

استدار ليكى نظر إليه: أليس هذا صحيحًا؟ قال الممثل: كنتا نعبة ذلك بالطبع، ويدبرن وزوجه، ومارش، وكارلوتا... جميعنا.

- أنا متّق عفك تمامًا هذا جيد. ولم يكن ممكنًا أن أنسى كلمات اللحدي إدجوي هذه؟ فقد زارني السيد بريان مارتن صباح اليوم التالي من أجل هدف خاص، وهو تركي تلك الجملة بحيث تصبح غير قابلة للتبين.

باح بريان غاضباً: ابدأ، لقد جئت...

رفع بوارو بسهكته واستنأف على الفور: لقد جئت... من حيث الظهار - لتخبرني برواية غير قابلة للتصديق عن أحد شخص مطارد. رواية كان يمكن لأي طالب أن يدرك حقائقها، وربما كنت قد أخذتها من قلم قديم. فلتأتي كون عليك أن تحصل على موافقتها، ورجل تعرّفت إليه من سنّة ذهبية... يا صديقي، لا يوجد شاب يضع سنّاً ذهبية! هّذا لا يحدث هذه الأيام... وخصوصًا في أمريكا! سنّ الذهب أصبح طرازاً قديماً في طب الأسنان. كانت القصة كلها مسرحية... سخفية! وبعد أن أخبرتي بقصصك التي لا تصادق دخلت في الحديث عن الغرض الحقيقي من زيارتك، وهو أن تسمم تفكيري لتوالي على اللددي إدجوي. وحتى أوضع الأمر أكثر، فقد قمت بإعداد الأراضي المناسبة للخطة التي تقتل هي فيها زوجها.
قال جاب: يا إلهي!
انتفعت إليه بوارو وقال: نعم، تلك كانت الفكرة الصغيرة التي
بدأت تتشكل في ذهني، وقد جاءت عدداً من الدعاوى. كان كارولولا
آدم صديقون من الرجال: الكابتن مارش وبريان مارتن. إذن من
الممكن أن يكون بريان مارتن (وهو الرجل الغني) هو الذي اقترح
عليها تلك الخدعة وعرض عليها عشرة آلاف دولار لتنفيذها. كان
بيدو لي غير محتمل من البداية أن تصدق الآنسة آدم أن بروندل
مارش يملك عشرة آلاف دولار لإعطائها لها، فقد كانت تعقد
أنه معسر للدرجة كبيرة. ولذلك فإن بريان مارتن هو الحل الأكثر
احتمالاً.

- أنا لم أفعل... افهمي...
خرجت هذه الكلمات من فم الشخص بصوته الأ ниже، ولكن
بوارو استمر غير عابينه: عندما وصلت معلومات رسالة الآنسة
آدم من واشنطن في برقية كنت متفاضياً جداً، فقد بدا أن تفسيري
كان خاطئاً كلياً، لكي اكتشفت شيئاً - بعد ذلك - عندما أرسلت إلى
الرسالة الحقيقية. إذ بدلاً من أن تكون متكاملة، كانت ورقة من
الرسالة المعقودة، ولهذا فإن مضمون قد يشير إلى رجل غير الكابتن
مارش. وكان عندي دليل آخر: عندما اعتقل الكابتن مارش أعود
بوضوح أنه رأى بريان مارتن يدخل البيت، ولم يكن يكلمه هذا
وزن كبير لأنه جاء من رجل منهم، كما أن السيد مارتن كان له دليل
على وجوده في مكان آخر في تلك الساعة، وهذا أمر طبيعي... كان
هذا متوقعًا! لا أن السيد مارتن ارتكب جريمة القتل فإن امتلاك دليل

299
استخدامها وسيلة للضغوط والتهديد. أعتقد أن هذا ما حدث. لم يكن اللورد إدجوير راغباً في أن يرتبط اسمه بقصيدة عامة، فاستسلم موافقاً، ولكن غضبه ظهر جلياً في تلك النظرة الشرسة التي بدت على وجهه بعيد لقاء معنا وهو ينذر أن أحداً لا يراهن، وهذا يفسر أيضاً السرعة العابرة التي قال فيها: 'ليس بسبب أي شيء في الرسائل' وذلك قبل أن أقول له إن ذلك قد يكون الحال.

بقي سؤالان: مسألة وجود نظرية غريبة في حقيبة الآنسة أدمير لم تكن لها... ولماذا أصل أخوه باليلي إدجوير باللهاتن عندما كانت في حفل عشاء في تشيبسوك.

لم أستطيع ربط السيد بيريان مارتن بأي من هؤلاء المسئولين، ولذلك أكره على استنتاج أنه إذا أتى كنت مخطئاً بخصوص السيد مارتن أو خطأه بخصوص المسئولين، وقراء رسالة الآنسة أدمير، تلك مرة أخرى باستثناء سناة، وجدت شيئاً! لم يجد!

انظر张先生، هذه هي: هل ترون الورقة المقطوعة؟ إنها مقطوعة بطريقة غير معروفة كما يحدث غالباً، ولكن أظفها إلى آخر كلمة في السطر الأول الذي وقع القطيع عندنا: 'وقد نفتضحت في ذلك مثلاً وألماً قال...'. لقد فهمها - في البداية - أن الضمير في الفعل: 'قال' يعود على الكابتن مارش. ولكن ماذا لو الفعل لم يكن 'قال' ولكن 'قالت؟ إن الورقة مقطوعة هنالك... هل تفهمها الآن؟ هذه المقدسة الكبيرة... لقد كانت إمرأة تذكر التي اقتربت على كارولينا أدري جدعة التقليدي. ولم يكن رجلاً أبداً! لقد ضلنا بشكل غبي! وعلى الفور.

الغدآ: سمعت دونالد روس، ذلك الشاب الجميل، وهو يقول: 'هيبنتغ شينا دل علي لآن ثم تكن آنما كثيرة'. صاح الممثل: هذا ليس صحيح...

كان العرق يتسبب على وجهه والرعب بأعينه وهو يقول: 'أنا لم أسمع شيئاً! لا شيء... ولم أفعل شيئاً! وفجأة، وفي تلك اللحظة بالذات، ألقي بوارو بأعظم مفاجأته لذلك الصباح، فقد قال ببطء وهدوء: هذا صحيح تماماً. أنت... فعلاً. لم تسمع شيئاً، ولم تصنع شيئاً... ولكن أرجو الآن أن تكون قد نلت جزاء الكافر على مجندة إلى أنا، هيركول بوارو، حاكم مقاطعة.

كانت أنا نفسنا جميعاً، فيما أكمل بوارو حديثه وللهجة الحالم:

سألت نفي خمسة أسئلة، وهيبنتغ يعرفها، الإجابات عن ثلاثة منها تطابقت جيداً. من أوافق تلك الرسائل؟ من الواضح أن بيريان مارتن أحبط على ذلك السؤال إجابة جيدة. كان سؤال آخر عن الذي جعل اللورد إدجوير يبت حرباً فجأة ويرافق على الطلاق؟ حسنًا، عندنا فكرة تتعلق بهذا الأمر. إما أنه أراد الرواح ثانية (ولست أستطيع العثور على أي دليل يشير إلى ذلك) أو أن في الأمر شيئاً من الإثبات. كان اللورد إدجوير صاحب أذواق شاذة، ومن المحتمل أن معلومات حول سنته قد كشفت وهي - رغم أنها لا تؤهله زوجه للحصول على طلاق في المحاكم الإنجليزية - إلا أنها يمكن...
قد تظنون أن من الغريب إضافة اسم دوقة ميرتون إلى القائمة، لكنها زارتني وعرفت أنها من النوع المتخصص، وحيثا للحياة يركز كله في ابنها، وربما رسمت مؤامرة لتحلية المرأة التي كانت على وشك تدمير حياة ابنها.

ثم فكرت بالابناء درايفر...

سكت بوارو وهو ينظر إلى جيني، وربما تنظر إلي بويقة، وسألته فورًا: وماذا لديك عني؟

لا شيء - يا أنسة - سوى أنك كنت صديقة لريان مارتين، واسم عائلتك يبدأ بالحرف "د".

- هذا لا يكفي.

شيء آخر... أنك تمثلين العقل والأعصاب لارتكاب مثل هذه الجريمة. أشكل في أن أهدأ غير يملك ذلك.

قامت الفتاة مبتهجة: أكمل.

هل كان دليل وجود السيد مارتين حققياً أم لا؟ هذا ما كان علي أن أقوله. لم يكن حققياً، فمن كان الذي راه روانالد مارش يدخل إلى البيت؟ فجأة تذكرت شيئاً: لقد كان كبير الخدم الرسوم في ريجنت. غبت نسيم السيد مارتين كثيراً، وغب على ذلك أنه هو الذي شاهدة الكابتن مارش، وقد شككت نظرية في هذا: كشف الحادث، مقتل سيدة في المساء، ووجد إلى جانبها ملعقة حيوي على أوراق.

 النقدية الفرنسية تعادل نحو مئة جنيه، ولي ترد أحده هذه النقد وتملل.
حيث أنها استدعى لذرد على الهاشيف، وعندما فكرت في هذه النقطة
خطر لي لمغ معين. لم تصرت أن كان يتأسساب جيداً مع عقيدتها
الطfolية. ثم بدأت أنساها بعدها. فلم يمكن أن يقيني عن مشاعر
السيد ماارت نجا جين ويلكسون، وأيقنت أنها ما كانت تتخبئي عن
ذلك بنفسها. ثم، عندما كنا نعبر الشارع، سمعت عابر سبيل بطق
عبارة بسيطة. قال الرجل لمراقبته إن شخصاً ما كان يجب عليه أن
يسأل إيليس. وعلى الفور عرفت كل شيء. كوميض البرق!
نظر بوارو حوله ثم قال: نعم، نعم. النظارة...
المقالة...
ال♀ المرأة القصيرة التي ذهبت لاستلام العلبة الذهبية في
باريس. إليهم... بالطبع، خادمة جين ويلكسون. وتبعت كل
حذوة: الشموع... وضوء النحات... والسيدة قان دوزين... كل
شيء. ثم عرفت!

***

خارج البيت فأرها عند صديق قريب ثم عاد ودخل مستخدماً مفتاح
اللورد إدجور (وفي تلك اللحظة شاهد المكتب مارش الذي كان
يرافق البيت)، وقرر الخذف أن يترك الجريمة لمكتشفيها الجامحة في
صباح اليوم التالي. لم يكن يشعر بأي خطر لأنه كان متقنًا تماماً بـ
الليدي إدجور هي التي اكتشفت الجريمة وأخذت النفوذ خارج البيت.
وأخلاها قبل أن يلحظ أحد فقدانها، ولكن عندما ظهر أن الليدي
إدجور كانت تملك ملكاً على وجودها ساحة الجريمة في مكان آخر
وابدأت سكوتاليدارد في التحقق في ماضيها، فعَّرفت.
أما جاب باستحنا، وأكمل بوارو: ما زال عندى موضوع
النظارة العربية أريد حله، إذا كانت الأنسة كارول هي صاحبها فإن
القضية يدو محلولة. كانت تستطيع كسان أمر الرسائل، وعندما كانت
ترتّب تفصيلات الخطة مع كارولوا (أو عند مقابلتها مساء الجريمة...)
ربما عرفت النظارة طريقتها - دون قصد - إلى خديبة كارولوا أدمز، لكن
فهما واضحاً (من تجربة صغيرة أجريتها) أن النظارة ليس لها علاقة
بالأنسة كارول. وحينما كنت أمار عائداً إلى البيت وأن مكتب بعض
الشيء أحاول ترتيب الأمور في ذهني بأسلوب مهني... حدثت
المعجزة فجأة!

في البداية تحدث هيستنشق عن الأمور بترتيب معين: ذكر
دونالد روس، وأنه كان أحد ثلاثة عشر شخصاً على طاولة العشاء
في بيت السير كورنر، وأنه كان أول المغادرين. كنت أتتبع خيطاً
من التفكير في ذهني ولم أنته لحذائه كثيراً، وقد خطر في ذهني
فجأة - أن ذلك لم يكن صحيحًا. قد يكون أول المغادرين في نهاية
العشاء ولكن - في الواقع - كانت الليدي إدجور هي أول الفائزين
الفصل الثلاثون
الحكاية

نظر حوله منقلًا بصره بنيا، وقال بمودة: هيا يا أصدقائي،
دعوني أقص عليكم الحكاية الحقيقية لما حدث في تلك الليلة:
غررت كارولينا أدمر شقتها في الساعة السابعة مساء، ومن
هناك أخذت سيارة أجرة وذهبت إلى فندق بيكاديلي بالاس.

صحبت: ماذا؟
- إلى فندق بيكاديلي بالاس... فهي وقت سابق من نفس اليوم
كانت قد حجزت غرفة هناك باسم السيدة فان دوزين. وقد وضعت
على عينيها نظارة غليظة (وهي - كما نعرف - تغير المظهر تغييراً
كبيراً)، عند الساعة الثامنة والنصف وصلت الليدي إدجوير وسألت
عنها، وتوجهت فوراً إلى غرفتها حيث تبادلت المرآتان ملاسهما.
وبعد أن وضعت كارولينا أدمر باروكة شعر أشرق وأردت ثوياً
أبيض ومعطفاً من الفرو غادرت الفندق. كانت كارولينا (وليس جين
وينكسم) هي التي غادرت الفندق وانطلقت بالسيارة إلى تشيسيوك.
كارلتا أدرم قد وصفتها نلها. وكذلك تبادلت المراوح المرماين النابضين.
وأظهر أن البسيط إنجليزية قد عرضت عليها عندن شرابة للاحتفال.
وفي ذلك الشرب وضعت السهرانز، وكذلك ضحكتها قائلة إنها
سترسل لها النشاط في اليوم التالي. ذهبت كارلتا أدرم إلى البيت
وهي تحس بالشمس النهيدية. وحاولت النائم بصدق (قد يكون
السيد مارتن أو الكابتن مارش) لكنها علقت عن ذلك حيث كانت
معيزة جدًا. فقد بدأ السهرانز يعطي مفعوله، وذهبت إلى النوم.
ولم تستيقظ أبدًا. لقد نفذت الجريمة الثانية بنجاح!

والآن إلى الجريمة الثالثة. بدأ الأمر في حفل الغداء، فقد
أظهر السيد مونتاغو كورتر إلى حوار جرى مع السيد المصري لليلة
ارتكاب الجريمة. كان ذلك بسيطًا جدًا، لكن الانتماء الإلهي قد
جاء. إذ ذكروت - عزاء - رسالة أذواق بالرسالة، فإذا بالسرياني تعقل
على باريس التي تعرفها: باريس الموضة والأزياء! ولكن كان يجلس
مقابلها شب كان قد حضر العشاء في تشيسوك، شاب كان قد
سمع السيد المصري لليلة وهي تتلألأل في تلك الليلة موضة هوموريوس
والحضارة الإغريقية بشكل عام. لقد كانت كارلتا أدرم قد نفحة
واشم مع الستار الذي يرى في ذلك إذا كان كل ما تعرفه عن باريس هو الأزياء والموضة. حين
إنهك، وفجأة تفزع: هذه ليست هي نفس المرأة الرائع جدا، ولم
يمكن وقفة من نفسه... لا بد أن يستيقظ أبدًا.

فكر في ذلك، وتكاما مع هيبوتاز، لكن السيدة سمعته، وكانت
سريعة ودابة بما يكفي لإدراك أنها قد كشفت نفسها بطريقة ما.
وسعت هيبوتاز يقول إن لي أعود إلى البيت حتى الساعة

ثم غادرت البيت وعادت إلى محطة يوستون وغبرت شعرها
بوضع الباروك السوداء ثانية وأخذت حقيبتها. كان عليها أن تشمل
نفسها لجين عودة كارلتا أدرم من تشيسوك، وكان قد انقذها على
موعدها على وجه النفي، ذهبت إلى مطعم كورتر هاوس،
وكان تتطلع إلى ساعتها من وقت لآخر حيث كان الوقت يسر ببطءًا.
وكان هناك استودعت للجريمة الثانية: وضعت العلبة الذهبية الصغيرة
التي طلبها من باريس في حقيبة كارلتا أدرم (وكان تحملها معها
بالطبع). وربما وجدت الرسالة في تلك اللحظة، وربما قبل ذلك،
وعلى أي حال فحين رأت العلوان انتبهت راحته الخضر، فتحتها.
وكأن لم تكواها ما يبررها.

ربما اعترفت إلف الامسية في البداية، لكنها اكتشفت
سرعة - طريقة أفضل: فتحل صفحه واحدة، ومرررسسألة فإنها
ستقرأ أن اتهام كرونالد مارش، وهو رجل له داعه قوي للقتل.
وحتى لو كان له دليل على وجوده في مكان آخر فإن الأتهام سيبقى
مصريًا إلى رجل، وليس إلى المرأة. لأنها - كما رأيتها - قد مرقت
طرف الورقة الذي يشير إلى نية التأثير في الفعل الفائق. إذن، هذا
ما فعلته، ثم أعادت إلى الظفر ثانية وأعادت الظرف إلى الحقيقة
وكأن شيئًا لم يكن.

وعندما اقترب الموعد المتفق عليه سارت في النهاية فندق
سافو، وعندما رأت السيارة سلط وكارتونا بداخلها (كما هو
مفترض) سارت بإحكاك لخططها ودخلت في نفس الوقت وذهبت
 مباشرة إلى الطابق العلوي. كانت تنفس السروري، ومن غير المحتمل
أن يلاحظها أي شخص، وقد أنجبت إلى غرفتها مباشرة، وكانت

309
أكدت أنها لم تسلمها أبداً. هل شعرت بأي ذرة من ندم على أي جريمة ارتكبها من الجرائم الثلاث؟ أكاد أقسم أنها لم تشعر! صحّ بالرغم مارتن: لقد أخبرت عنها... أخبرتها. كنت أعرف أنها سوف تفعل ذلك تعلم، إذ كانت وحيدة، ذكية بتنوع من الحمامه. وقد أدركت أنها تعلاني وأدركت أن يتيحها على هذا.

احترم وجهها وأصبح صوته غليظاً، وقالت جيني درايفر: "هل هذا؟ هل هذا؟، وقد تكلمت معها مثلما كنت أسمع الحاضرات، وهاجتنا تتحدث مع طفل صغير.

قال جاب: وماذا عن الطلبة الذهبية التي عليها حرف "د"، واسم باريس وتاريخ تشرين الثاني في داخلها؟ لقد طلبتها بالبريد وأرسلت خدمتها إلى لندن، وذهبت إلى باريس بطريقة طبيعية لإحضار طرد مدفوع القيمة دون أن تشغله أي خدا. كما أن الليدي استعارت نظرة إلينا لتساعدنا في تأميم شخصية فان دوزين، وقد نسبت أمراً وتركنا في حقية كارولوما أدمز... كانت تلك غلطتها الوحيدة.

لقد أدركت ذلك... أدركت كل شيء بينما كنت أقف في وسط الشارع (ولكن ساق الحافلة مؤقتاً فيما قال لي، لكن ذلك لا يهم). ليس! نعم، إنها نظرة إلينا، وإنها إلينا التي ذهبت لإحضار الطلبة الذهبية من باريس، ولكن إلينا هي خادمة جين ويلكسون... وهكذا أدركت أن جين ويلكسون هي التي كانت وراء...

الخليسة، وهكذا ذهبت، عند الساعة الخمسة إلا ثلثاً، إلى بيت روس، وقرعت الباب ففتح لها الباب ووجهاً كثيراً بريوياً من غير أن يشعر بها أي خوف، فشاب تغيير النجم صلب الليلان لا يمكن أن يخفف من أمرها. وذهب معها إلى غرفة الطعام، وربما لاقت له حكايته معينة لم تكن بدرارتها حول عتقه حيث كانت تضربنها بسرعة وثقة، كما حدثت من قبل! ربما صاح صبيحة مختوطة... لا أكثر، فقد تم إسكانها هو الآخر.

استمت الجميع، ثم تكلم جاب بصوته الأدجي: "عندما...، أنها...

فيها فعلت كل هذا؟ أوما بوارو برسه.

- ولكن لماذا، ما أذا زوجها قد وافق على متاحها التفاوي؟ - لأن دوجة مسرحي من أعمالة الإنجليز الكاثوليك، وما كان يبدأ ليطوي امرأة لا ذال زوجها على قيد الحياة. إنه شاب متخصص في مساعدته، وكأنها أرملة من أنه سيتزوجها. ولا شك أنها اقتربت التفاوي لكن هذا الاقتراح لم يقبل لديه أي قبول.

إذن لماذا أرسلت إلى أنور إدجوير؟

- لتخذلني! لنجعل مني شاهداً على عدم وجود دافع لديها للقتل! نعم، لقد نجوت على جسمي أنا، هيركول بوارو، أداء لها... والعميل أنها انتهت في ذلك! عقبها غريب، يشبه عقل الطفل لكنه ماكو. وهي بركة في المثل، لقد كانت بارعة عندما أظهرت المفاجأة حين أخبرها بأمر الرسالة التي أرسلها لها زوجها والتي...
نظر بوارو إليها بسمع وقال: هذا ممكن جدا يا آنست. لقد فاتك إنك تملكين الأعصاب المناسبة لأي شيء.. حتى نكي تنتظري مثلا سينثيا!

ذلك كله! لقد استعثرت نظارة خادمتها، ومن المحتمل جدا أن تكون قد استعثرت منها شيئا آخر غير النظرية.

ماذا؟

سينثيا صغيرة...

ارتشعت وسكت الجميع بعض الوقت، ثم قال جاب بنبرة:

إصرار: يا سيد بوارو، هل هذا صحيح؟

قال بوارو: إنه صحيح يا صديقي.

ثم كتلم براي مارتن، وظنت أن كلماته كانت طبيعية جدًا بالنسبة له، فقد قال مشاكسًا: ولكن ماذا عنني؟ لماذا أحضرتني إلى هنا اليوم؟ لماذا أصيبتي بالذعر؟

نظر بوارو إليه ببرود وقال: لمعاقتك يا سيد مارتن على وقاحتك! كيف تحاول اللعب مع هيركول بوارو؟

ضحكت جيني دراجر كثيرا ثم قالت: "هذا يصبح لك تماما يا بريان". ثم التفتت إلى بوارو قائلة: أنا مسيرة لأن روتي مارش ليس هو الفنان، فقد كنت معجبة به دائما. كما أني في غاية السعادة لأن مقتل كارلوتا لن يذهب من دون عقاب. وبالنسبة لبريانت هذا سأخبرك بسي، يا سيد بوارو: سأзуوجهم، وإذا اعتقد أنه يستطيع الحصول على الطلاق ليتزوج كل ستين أو ثلاث سنوات على طريقة هوليود المتعارف عليها فإني سيرتكب أكبر غلطه في حياتي. سأزوج ويبقى معي!"
والآن، سوف أعرض وثيقة طلبت إرسالها إلى بوررو بعدها، وأعتقد أنها رسالة تعكس نفسية ذلك المرأة الجميلة عديمة المضمور.

عزيزي السيد بوررو،

كنت أقلب الأمور فأحسنت بضرورة كتابة هذه الرسالة لك. أعرف أنك تنشر أحياناً تقارير عن المضايقات التي تحقق فيها، ولكن أعتقد أن تكون نتائج نشرت من قبل أية وثيقة تكون تجاهل نفسه.

إنني راغب في أن يعرف الجميع كيف فعلت ذلك. لا زلت أعتقد أنني خطلت لمسني جيداً، ولولا ذلك لم تكن كل شيء على ما يرام. لقد أحسنت بالمسرحة من أنني لم أرسل تجربة من أشياء أنني لو أرسلت لك هذه الرسالة سوف تطمغها شهيرة كبيرة. ليس كذلك، أحب أن أبقى في ذاكرة الناس، وأعتقد -فعلاً- يأتيني فرصة، وبدأت أن الجميع هنا يعتقدون ذلك.

بدأت الآف النهار في أمريكا عندما أعرفت ميلتون. أدركت على الفور أن سيسترجعني لو كنت أرسل فقط، وسوى ذلك فإنه يفضح نفسه بوصفه أرملة رفقة. حاولت تذكير ذلك لكنها فاندت، وكان يجب أن يكون خريصة لأنها شخص يرغب الأطراف.

أدركت -على الفور- أن زوجي يجب أن يموت كمثني لم أعرف كيف أبدأ بالعمل، لا تستطيع أن تتخيل

الفصل الحادي والثلاثون
وثيقة إنسانية

بعد أيام من ذلك استدعية فجأة إلى الأرجنتين؛ ولذلك لم أرى جين ويليكسون مرة أخرى، ولكن فقط تابعت أخبار محاكمتها وإدانتها في الصحف. وعلى خلف ما كنت أتوقعه، انهارت تماماً عندما ووجهت بالحقيقة، لقد تباهت طيلة بذكائها وقامت بدورها دون أن تختفي، ولكن عندما خذلها تلقتها نفسها (بسبب شخص كشف أمرها) أصبحت عاجزة عن إخفاء جيلها كعمري الطفل، وقد انهارت تماماً عند استجوابها.

كانت حفلة الغداء تلك آخر مرة أرى فيها جين ويليكسون، ولكن عندما أفكر بها أراه بنفس الصورة دائمًا: واقفة في غرفتها في فندق السافوي بشربها السواداء المثمرة، وعلى وجهها نظرة الجدب والوقرار. إنني على يقين أن ذلك لم يكن تكفاً، بل كانت طبيعية تماماً، فقد نجحت، ولذلني لم تشك أو يساورها القلق. كما أنني على يقين أنها لم تعاني أبداً من وحش الضمير ولم تندم فاً على جرائم القتل الثلاث التي ارتكبتها.
وأدركت بسرعة "بالطبع" أنه يجب الت最关键 منهم
هي الأخرى. كان ذلك مؤسفًا، ولكنها كانت رفحة
في تقليدها. إنها، وإن لم تتقيدها، فكانت
لمزيد من كبرها. كنت أحتفظ بعض الفجران
عندما (لا أظن أني لم أراه أبدا) وأبدعت كان الأمر
سيجاً تماماً. لم جاني فكرة بارعة: كان من الأفضل
كثيراً لو أمكن أن أبدو وكأنها معدة على تدابير
فقالت عليه وأصبحت أسياها الأولى عنبه،
وطرطعت في أني لا وفدت حرقاً أولياً غريبًا واسمه
باريس وتاريخ تشرين الثاني يدأبها في السماء الأمر
أكثر تعقيداً. وهذا أرسلت في طلب العدة بالبريد،
ثم أرسلت إلي للاحذاءها، ولم تكن تعرف ما هي
بالطبع.

وساكن كل شيء، في النهاية على ما يرام. أخذت واحدة
من سكاكين أيتس بينما كانت مرودعه في باريس
(الآنها كانت جميلة وحيدة) ولم تلاحظ ذلك أبداً
لأساسها عندما بعد ذلك إلى مكانها. وكان طبيب في
سانت فرانسيسكو قد أُرسل ذات يوم أين يمكن أن
أخرى بالضفدع. كان يتحدث عن الفقرات القطنية
والقرب في الأذن الدموية. وقال إن على المرء أن
يكون حريصاً جداً وإلا فإنه قد يقطع الندخ المستمطبل
حيث تركز جميع الأعصاب الحيوية وذلك بسبب
الوفاة على الفور. وقد أُكدت من تدف النفقية بالضغط
عده مرات، إذ اعتدت أن ذلك قد يفيد ذات يوم.

هذه الأشياء، أتت في أمريكا أفضل من هذا، فذكرت
وطرقت، لكنني لم أعرف كيف أدبر السماح. وبعد
ذلك، فجأة، رأيت كارولينا آدر وتجدني...
وبدأت أرى الطريق على الفور، أستطيع الحصول
على دليل على وجودي في مكان مختلف ساحة
الجريمة بمساعدتها.

وفي نفس تلك الليلة رأتني، وخطر في فم أن
ستكون فكرة رائعة لن أرسل لكم إلى زوجي تطلب
منه الطلاق لي. وفي نفس الوقت كنت سأتخذ
عن قنف زوجي لاني أحدثت دائماً أنك إن تكملت
عن الحقيقة بطريقة حمقاء فإن يصدمني أحد. كثيراً
ما كنت أفعل ذلك بخصوص العقود، كما أنه أمر
جيد أيضاً أن تبدو أغبيا ما أن تكون عليه.

وعند لفظي الثاني مع كارولينا آدر بدأت الفكرة
عرضت عليها رحنا قبله فوراً. كان عليها أن تنظف
بشأنها أنها في حفلة معينة، وإذا تجحت في ذلك
العمل فسوف تحصل على عشرة آلاف دولار. كانت
متحمسة جداً وقد قدمت كثيراً من الأفكار حول تغيير
الملاس وكان هذا الأشياء، ولم تستطع عمل ذلك هنا
لسبب ليس ولن تستطع عمله في بيتها بسبب وجود
خطرها، وهي لم تفهم بالطبع - لماذا لم تستطع
عمل ذلك هناك، كان عملاً غريباً بغض النظر، وقلت
لها فقط: "لا، اعتدت أنني غبيه فلا بسب ذلك
لكنها ذهبت، وفكرت في خطة الفندق، وأخذت أنا
نظارة إلى القبالة."
مضى لأنني فكرت في تمزق تلك الصفحة ونزعتها من رسالة كارولينا آدمز.
أما مسألة دونالد فقد كانت مجرد سوء حظ، rsa متأكدًا مما الآن كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف كيف وأخيره أنني أريد استخدام هذه الفكرة في أحد الأفلام.

كانت كارولينا آدمز غير أمينة عندما كنت لاحظها، فقد وعدت بأنها لن تخبر أحدًا. أعتقد أنني كنت ذكية عندما قمت بإفادرت هذه الصفحة. فكرت بذلك كله وحدي، وأفتكرت بذلك أكثر من أي شيء آخر. كان كل واحد يقول إنني أفتح إلى الذكريات، لكنني أعتقد أن التفكير على هذا النحو يحتاج إلى ذكاء حقيقي.

لقد فكرت في الأمور بحرص شديد، وفعلت الضبط ما خططته عندما جاء الرجل سكوتلانديارد. كم استمعت لذلك الجزء من الخطة! ربما كنت قد فكرت بأنه سبب حقيقي، ثم شعرت بالأسف لأنه توجه عليهم أن يصدروا جميع هؤلاء الناس الذين حضروا العشاء، ولم أعتقد أن استطاعتهم كشف مسألة تغيير الملابس بيني وبين كارولينا. وبعد ذلك أحسست بالسعادة البالغة والرضا؛ لقد حانني الحظ وأحست حقًا بأن كل شيء سيبقى على ما يرام. كانت الدوامة العجوز قطة في تعاملها معني، لكن ميرتون كان رائعًا، وقد أراد أن ينزعجني بسرع.

وقت مسكن ولم يسارعه أدنى شكل.

لا أظن أنني شعرت بالسعادة مثلما شعرت بها في تلك الأسابيع القليلة. لقد أشعرت اعتزالًا لون أؤتي زوجي بالأمان. كما كنت فخورة بنفسى أكثر من أي وقت
إنه لأمر غريب، لكنني لم أفقد هيبتي أبداً رغم كل تلك المحاكمة الغضبطة والأشياء المرعبة التي قانتها لي الرجل الجاسوس في الجانب الآخر، والطريقة التي هاجمني فيها بوبيل من الأسئلة.
إني أبدو أكثر شروحًا ونظافة، لكن ذلك يريدني جمالاً إلى حد ما، وهم يقولون إنني شجاعة بشكل رائع! إنهم لم يعودوا يشعرون للجرمان في مكان عام. أليس كذلك؟ أعتقد أن هذا الأمر مؤسف. إنني متأكد من أنه لم تتعرض مجرمة مثلي من قبل أبداً.
أظن أنه يتوجب علي أن أقول: "وداعاً"، وارجو أن تغفر لي لأن السر يجب أن يغفر لأعدائه، أليس كذلك؟
جين وينكنسون

مللحة: هل نظن أنهم سيضعون لي تمثالاً من الشمع في متحف مدام توسو؟

* * *

WWW.LIILAS.COM
CHASSEY